الجامعة الاردنيـــة
كليـــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

٦٢٢

رسالة ماجستيـــر
بعنـــوان

شعر الجهاد في الأندلـــس في ظل بني الأحمـــر

٦٩٢١٦

اعـــداد
جمال عبدالجابر عبدالمعطـــي
١٩٨٦/١٩٨٥

٢٢
٤٢٥

اشـــراف
الاستاذ الدكتور عبدالكريم خليفـــة

قدمت هذه الرسالة استكمـــالا لمتطلبات درجـــة الماجستيـــر
في اللغـــة العربيـــة وآدابها بكلية الآداب في الجامعة الأردنيـــة ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاهـــــــــداء

الى مساجد فلسطيـــن الأسيـــرة حيث كرامتنـــا وعزتنـــــــــا ٠

الى أمّي الانسانة المؤمنـة المجاهـــدة التي ربتنـــــــي يتيمـــــا وتحملت أعباء السنين من أجلـــــــي ٠

الى اخوتي الأعزاء وزوجتـي الغاليـة ، ومن لهم فضـــــل عليّ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"بسم الله الرحمن الرحيم"

المقدمة :-

أثناء مطالعتي بعض مصادر الادب الأندلسي والتاريخ الأندلسي ، لفت نظري المعارك التي كانت تحدث بين مسلمي الأندلس وملكتي أرغون وقشتالة الصليبيتين ، وما كان يحدث للمسلمين من قتل وتشريد وتغيير للوجه الاسلامي لبلادهم ، تماما كما يحصل الصهاينة في أيامنا هذه لمسلمي فلسطين ولبنان ، فقامت في ذهني فكرة دراسة شعر الجهاد في تلك الفترة .

وقد شجعني على الدراسة كثرة الشعر الذي قيل في الجهاد في تلك الفترة ، واستمرار الصراع بين المسلمين والصليبيين وقتا طويلا ، وشدّة الصراع ، ومؤازرة الكنيسة له ، كذلك تميزت تلك الفترة بزوال نجم المسلمين في الأندلس ، فهي فترة مهمة من الناحية التاريخية حيث إنها كانت نهاية حضارة أصيلة استمرت زهاء ثمانية قرون .

ومن العوامل التي شجعتني على المضي في هذا الموضوع أيضا ، اهتمام قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية بشعر الجهاد ، وكون هذا الموضوع تكملة لسلسلة أبحاث علمية عن شعر الجهاد في الأندلس ، كذلك توافر المصادر الكثيرة التي لها صلة كبيرة بهذا الموضوع ، وأملي الكبير في أن تكون دراسة شعر الجهاد في الأندلس في ظل بني الأحمر عملا مهما ، يضيف جديدا الى ما سبق من بحوث ، ويلفت انتباه الباحثين الى أهمية دراسة الأدب في ظل بني الأحمر .

والهدف من هذه الدراسة هو ابراز الدور الذي قام به الشعر في تلك الفترة ، والأثر الذي تركه في الدراسات الاجتماعية والتاريخية ، والدور المهم الذي قام به الشعراء من حيث تقوية معنويات الأمّة وتهيئتها للوقوف في وجه الهجمات المتلاحقة للصليبيين ، ناهيك عن النواحي الجمالية في ذلك الشعر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتألف هذه الدراسة من مقدمة وأربعة فصول ، تحدثت في المقدمة عن الحالة السياسية التي كانت سائدة في الأندلس في اواخر عهد الموحدين ٠

وتحدثت في الفصل الاول عن قيام دولة بني الأحمر ، وعن الصلات بين بني نصر والأسرات الحاكمة في المغرب من حيث : الجهاد واللجوء السياسي والعلاقات السياسية ثم تحدّثت عن الصلات والسفارات بين بني نصر والفرنج ، وبعد ذلك تحدثت عن الحياة الاجتماعية والحياة الفكرية التي كانت سائدة في ظل بني الأحمر ٠

أمّا الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن موضوعات شعر الجهاد حيث تحدثت فيه عن مفهوم الجهاد في الشعر ، وعن صورة البطل المسلم في شعر الجهاد ، وعن وصف الجيش والمعارك والأسلحة ٠

أمّا الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن الطرف الآخر في النزاع من حيث عقيدة الصليبيين ، والجيش الصليبي وصورة القائد الصليبي وتصوير هزائم الصليبيين ٠

أمّا الفصل الرابع فكان تقييما لشعر الجهاد من حيث دور الشعر في الصراع ، والأداء الفني حيث تحدثت عن بناء القصيدة ، والصورة الشعرية ، والاحتذاء والتقليد ، ولغة الشعر وموسيقاه ٠

وقد أثبت في آخر البحث فهارس لكل من الأعلام والطوائف والقبائل والجماعات والأماكن والبلدان وثبتا بالمصار والمراجع ٠

وتتنوع مصادر هذه الدراسة : فمنها الدواوين الشعرية ، والمصادر الأدبية ، والمصادر التاريخية ، ومن هذه المصادر :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ديوان أبي الحسن بن الجيّاب" و " ديوان الصيّب والجهام والماضي والكهام" لابن الخطيب وديوان " ملك غرناطة يوسف الثالث" المتوفى سنة ٨٢٠هـ وكتاب "الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة" حيث تعتبر هذه المصادر من أهم المصادر التي تحتوى على الشعر الذى قيل في هذه الفترة والذى قامت هذه الرسالة بدراسته .

ومن المصادر الاخرى التي استقينا منها مادة الشعر كتاب " نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان" وكتاب " نثير فرائد الجمان" لمؤلفهما الأمير اسماعيل ابن الاحمر وكتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" وكتاب " أزهار الرياض فسي اخبار عياض" لمؤلفهما المقّرى .

ومن المصادر المهمة أيضا كتاب" رحلة ابن بطوطة" وكتاب" مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس" حيث تعرفنا من خلالهما على الناحية الاجتماعية عند الأندلسيين في ظل بني الأحمر .

ومن المصادر الأخرى كتاب " كناسة الدكان بعد انتقال السكان " وكتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر" وكتاب " الاستيعاب" حيث استفدنا منها في معرفة الحالة السياسية التي كانت سائدة في ظل بني الاحمر، كما أنها تتحدث عن العلاقة السياسية بين بني الاحمر وبني مرين .

وهناك كتاب " الاحاطة في أخبار غرناطة" و " اللمحة البدرية في الدولة النصرية" حيث تعرفنا من خلالهما على النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية في ظل بنسي الأحمر، ويعدّ كتاب الاحاطة من أهمّ المصادر التي يجب الرجوع اليها عند الحديث عن دولة بني الأحمر .

ومن المصادر الأخرى كتاب " تاريخ قضاة الأندلس" وكتاب " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" حيث اعتمدت عليهما كثيرا عند الحديث عن الناحية الفكرية في ظل بني الأحمر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المصادر الاخرى كتاب " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" وكتاب" الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" حيث يعدّان من المصادر المهمة التي تتحدث عن وحدة الجهاد بين بني الاحمر وبني مرين ٠

وبعد ، واعترافا بالفضل لأهله فانني أتوجه بخالص شكرى وعظيم امتنانـــــي لأستاذى الكريم الدكتور عبد الكريم خليفة الذى رعى هذا البحث منذ ان كان فكـــرة الى ان استوى رسالة علمية ، والذى لم يبخل عليّ بجهده ووقته وعلمه وسعة صـــــدره ، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء ٠

وأخيرا أسأل الله العظيم ان يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، فهـــــو حسبنا ونعم الوكيـــل ٠

وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالميـــــن ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الأول

١ ـ الحياة السياسيـــــــة

أ) دولة بني نصـــــــر

ب) الصلات بين بني نصر والاسرات الحاكمة في المغرب :

١ ـ الجهـــــاد

٢ ـ اللجوء السياسي

٣ ـ العلاقات السياسيـة

حـ) الصلات والسفارات بين بني نصر والفرنج ٠

٢ ـ الحياة الاجتماعيـــــة

٣ ـ الحياة الفكريـــــــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحالة السياسية

دخلت غرناطة في دولة المرابطين لمّا ملك يوسف بن تاشفين الأندلس، الى آخر دولتهم سنة ٥٤٠هـ. وتقلّب عليها بعدهم ولاة الموحدين حتى سنة ٦٢٦هـ، ومن أهم العوامل التي أثرت في ملك الموحدين للأندلس معركة العقاب(١) حيث "أن تلك الوقعة كانت سبب ضعف المسلمين بالمغرب والأندلس واستيلاء العدو الكافر على جلّ ثغورها وحصونها (٢)، وكان الروم قد ملكوا اكثر بلادها، ولم ينصر بها للمسلمين راية من تلك الوقعة." (٣)

" وقد حلّ بالاندلس من الروم ما يلين له القاسي، وتنهدّ له الجبال الرّواسي "(٤) خاصة بعد أن ضعفت دولة الموحدين، وقلّت هيبة ملوكهم، " وكثرت الفتن بين القبائل واشتدّ الخوف في الطرقات والمناهل، ونبذ اكثر الناس الطّاعة، وفارقوا الجماعة" (٥)

وقد كان لضعف الموحدين في المغرب أثره الواضح على ضعفهم في الأندلس، " حيث استبدّ السادة منهم بالاندلس وصاروا الى المنافسة فيما بينهم واستظهار بعضهم على بعض بالطاغية واسلام حصون المسلمين اليه في سبيل تلك الفتنة" (٦)

وقد بقيت غرناطة في يد الموحدين، حتى كانت ثورة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود (٧)، حيث ثار عليهم وانتزع منهم معظم قواعد الاندلس، وقام بثورته من " حصن اوريوالة من بلاد شرق الاندلس، وبايعه أهل مرسية". (٨)

وفي الوقت الذى أخذ فيه سلطان الموحدين يضطرب ويتصدع في الثغور والنواحي، أعلن عند قيامه بانه يعتزم تحرير الاندلس من الموحدين والنصارى معا، والعمل على احياء الشريعة وسننها، وسرعان مالاقت دعوته القبول حيث ملك شاطبة ودانية

---

(١) معركة العقاب: وقعت بين الموحدين والافرنج سنة ٥٩٠هـ، وقد هزم فيها الموحدون، انظر نفح الطيب، جـ٤، ص٣٨٣.
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ـ الناصرى السلاوى، جـ٣، ص٣٧.
(٣) الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص٢٩٦.
(٤) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ص٣٢٣.
(٥) الانيس المطرب بروض القرطاس، ص٢٨٨.
(٦) الاستقصا، جـ٣، ص٣٧.
(٧) انظر ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص١٢٨، ١٣٢.
(٨) الانيس المطرب بروض القرطاس، ص٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجيّان سنة ٦٢٥هـ، وبايعه أهل قرطبة وأخرجوا الموحدين وقتلوهم. (١)

واجتمع اهل اشبيلية سنة ٦٢٦هـ وخلعوا طاعة الموحدين والتزموا طاعة ابن هود (٢)، وفي سنة ٦٢٨هـ ملك ابن هود جبل الفتح والجزيرة الخضراء، ولم يبقَ للموحدين بالأندلس أمر ولا نهي. (٣)

وقد دعا ابن هود للخليفة العباسي المستظهر بالله، وفي سنة ٦٢٩هـ "كان وصول ارسال الخليفة العباسي المستظهر بالله من بغداد الى ابن هود المتوكل على الله، وكتب له كتابا يأمره فيه بإقامة الدين والاجتهاد في أمور الجهاد وسمّاه مجاهد الدين سيف أمير المسلمين" (٤) كذلك وصلته هدية أخرى من الخليفة العبّاسي سنة ٦٣١هـ. (٥)

وقد عقد ابن هود صلحا بينه وبين النصارى سنة ٦٣٣هـ دفع بموجبه أربعمئة ألف دينار في السنة (٦) "ونزل عن ثلاثين من حصون المسلمين". (٧)

وقد خرج عليه في سنة ٦٢٩ هـ محمد بن يوسف بن نصر الشهير بابن الأحمر (٨) ودعا الناس الى بيعته، فبايعه أهل أرجونة وتسمى بأمير المسلمين (٩).

وخرج على ابن هود حيث خلع الدعوة العبّاسية، ودعا للأمير أبي زكريا ابن أبي حفص (١٠) سنة تسع وعشرين (١١). ولمّا قويت دعوة ابن هود، صانعه ابن الاحمر وانضمّ تحت لوائه (١٢)، ولكن هذا الأمر لم يدم طويلا حيث وقعت بينهما المواجهة، ففي سنة

---

(١) نهاية الاندلس، ص٢٦٠.
(٢) البيان المغرب، ص٢٦٩.
(٣) الأنيس المطرب، ص٢٧٥.
(٤) البيان المغرب، ص٢٧٦.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٥.
(٦) الأنيس المطرب، ص٢٧٦.
(٧) تاريخ ابن خلدون، جـ٢، ص٣٩٢.
(٨) محمد بن يوسف بن نصر: مؤسس دولة بني الاحمر ولد سنة ٥٩٥هـ وتولى حكم الاندلس سنة ٦٣٥هـ، وقد بقي حكم الاندلس في عقبه الى ان سقطت اخر معاقلها في يد الافرنج سنة ٨٩٧هـ، انظر ترجمته في اللمحة البدرية، ص٤٢ وما بعدها.
(٩) الأنيس المطرب، ص٢٧٥.
(١٠) هو الامير أبو زكريا يحي بن عبد الواحد بن ابي حفص سلطان تونس على عهد السلطان محمد بن يوسف، خاطبه السلطان والتمس رفده، وحصل على اعانته، انظر اللمحة البدرية، ص٤٦، ٤٧.
(١١) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٣٩٢.
(١٢) نهاية الاندلس، ص٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٣١هـ " وقعت المقابلة بين ابن الاحمر وابن هود فهزمه ابن الاحمر" (١) .

وجرت على ابن هود هزائم اخرى من ابن الاحمر، حيث هزمه بظاهر اشبيلية ، ثم هزمه بالبيرة من احواز غرناطة في سنة ٦٣٤هـ . (٢) ويعلّق صاحب الاستقصا على ذلك بقوله " ولا تسأل عمّا ذهب في منازعتهما من حصون المسلمين الكثيرة وبلادهم العديدة الشهيرة التي منها قرطبة واشبيلية قاعدتا أرض الأندلس، كان كلٌّ واحد من هذين الثائرين يتقرّب إلى الطّاغية بما غلب عليه من ذلك ليعينه على صاحبه والأمر لله وحده" . (٣)

وقد بقي هذا الصراع بينهما الى أن توفي ابن هود :" وكانت وفاته في ثغر المريّة في ظروف غامضة" . (٤)

---

(١) البيان المغرب، ص ٢٩٥ .
(٢) الاحاطة، جـ٢، ص١٣٠ .
(٣) الاستقصا، جـ٣، ص٣٧، ٣٨ .
(٤) نهاية الأندلس، ص٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأسيس الدولة

بعد وفاة ابن هود ، قام أهل غرناطة بقتل عامله ، واعلان طاعتهم لابن الأحمر ، وبعثوا اليه يستدعونه ، فسار ابن الاحمر الى غرناطة ودخلها في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة هجرية ، وبذا غدت غرناطة حاضرته ومقرّ حكمه (١) . وابتنى لسكناه حصن الحمراء (٢) .

وغرناطة هي أقدم مدن كورة ألبيرة من اعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها" . (٣)

وتقع غرناطة في جنوب الأندلس في منطقة وعرة ، والى هذا يشير ابن خلدون في حديثه عن ابن الأحمر : " ولجأ بالمسلمين الى سيف البحر معتصمين باوعاره من عدوّهم" . (٤)

وقد كان اختيار ابن الأحمر لمكان تأسيس الدولة موفقا وذلك لقربها من عدوة المغرب وشمال افريقيا حيث تقوم دول إسلامية شقيقة قد تمدّ يد العون لدولته اذا ما حاق بها الخطر ، وكذلك كانت بعيدة عن مملكتي قشتالة وأراجون المسيحيتين . (٥)

وكان ابن الأحمر " شجاعا قدما ثبتا في الحروب" (٦) " وافر العقل والدهاء" (٧) واتّخذ لقب الغالب بالله ، وضرب على سكّته وكتب على رايته (لاغالب الا بالله) وصار ذلك علما لدولته فيما بعد . (٨)

وابن الأحمر من قوم "الجهاد شأنهم ، والفلح معاشهم ، والنجدة شهرتهم ، والى سعد بن عبادة سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتهم يعرفون ببني نصر . (٩)

---

(١) نهاية الأندلس ، ص٣٣ .
(٢) الاستقصا ، ج٣ ، ص٣٨ .
(٣) معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٩٥ .
(٤) تاريخ ابن خلدون ، ج٧ ، ص٣٩٣ .
(٥) نهاية الأندلس ، ص٣٠ .
(٦) تاريخ ابن خلدون ، ج٧ ، ص٣٩١ .
(٧) البيان المغرب ، ص٣٥٦ .
(٨) آخر ملوك بني سراج ، ص١٠٤ .
(٩) اللمحة البدرية ، ص ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تعزّز مركز بني الاحمر بنسبهم الى الانصار حيث كان هذا النسب محورا أساسيا في مدائح شعرائهم وكتابات كتابهم.

وأعلن ابن الأحمر البيعة لولده محمد أكبر أولاده، وبهذا الاعلان أصبح الحكم وراثيا. وقد عقد السلم للطّاغية على النزول عن كثير من حصون المسلمين. (١)

ومن الملاحظ في تاريخ دولة بني الأحمر أن حدود مملكتهم لم تكن حدودا مستقرة ثابتة، بل إنّها كانت تتسع وتضيق حسب ميزان القوّة والظروف الحربية والسياسية بينهم وبين جيرانهم، وان كانت هذه الحدود قد وقع عليها شبه اتفاق بين مؤسس الدولة وبين مملكة قشتالة بعد سلسلة من التنازلات والترضيات. (٢)

وكانت هذه الحدود تمتد جنوبا على ساحل البحر المتوسط من المريّة شرقا الى جبل طارق غربا، وتتوغل شمالا الى الجبال المحيطة بغرناطة من جهة والى الجبال القريبة من رندة من جهة أخرى. (٣)

ولمّا استولى الفرنج على معظم بلاد الأندلس، انتقل أهلها اليها، "فصارت المصر المقصود، والمعقل الذى تنضوى اليه العساكر والجنود." (٤)

"فعند استيلائهم على اشبيلية بعد ان وافتهم النجدات من أوروبا خرج أهلها الا القليل فأجاز بعضهم الى بر العدوة وانحاز الاكثرون الى غرناطة". (٥)

وهكذا غدت غرناطة تضيق بسكانها المسلمين بعد ان تجمع فيها المسلمون القادمون من المدن التي استولى عليها الصليبيون، ويرجح محمد عبد الله عنان أن سكان غرناطة كان عددهم يتراوح بين خمسة أو ستة ملايين من الأنفس. (٦)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٣٩٢، ٣٩٣.
(٢) ابو الوليد بن الاحمر، ص٣٤.
(٣) تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٣٣٣.
(٤) نفح الطيب، جـ١، ص١٤٨.
(٥) آخر ملوك بني سراج، ص١١٩.
(٦) نهاية الأندلس، ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان انحياز المسلمين المخرجين من ديارهم الى أعمال بني الأحمر منعة لسلطانهم، وشدّا لأزرهم.

ولم يكن بنو الأحمر كما صوّرهم بعض الباحثين بالمدافعين عن مملكتهم فقط بل كانوا كثيرا ما يهاجمون النصارى في عقر دارهم، وكان هذا يعود الى فترات قوّتهم وضعفهم ففي عهد السلطان محمد الخامس "اقتضى نظر الحزم، ورأي الاجتهاد للاسلام، اطلاق الغارات على بلد الكفرة من جميع جهات المسلمين" (١).

ولا خفاء بما كان لملوك المسلمين بالأندلس والعدوة على النّصارى ـ دمّرهم الله ـ من الاستطالة والغلبة، حتى وقع التّخاذل والتدابر" (٢)، ففي سنة ٧٦٩هـ "كان الغزو الى مدينة أبّدة، واحتل بظاهرها جيش المسلمين، وافتتحها المسلمون فانتهبوها وأعفوا مساكنها العظيمة البناء، وكنايسها العجيبة المرأى". (٣)

وعند حديثه عن مدينة جيّان يقول ابن الخطيب: "افتتحها اللّه عنوة، ونقل المسلمون ما اشتملت عليه من النّعم والاقوات والأموال والأنعام والأثاث والمدواب والسلاح". (٤)

وعند حديثه عن ثغر برغة يقول ابن الخطيب: "فوقع العمل على قصده، واستعانة اللّه عليه، واستنفر لمنازلته أهل الجهات الغربية من مالقة ورندة، وما بينهما ويسّر الله في فتحه". (٥)

وعند ما استولى اندريق على اشبيلية وطاعت لأمره البلاد: "عاجله المسلمون لأوّل أمره، فاستولوا على كثير من الثغور" (٦) ونازل المسلمون مدينتي أشونة ومرجانة سنة ٧٧١ هـ (٧) كما نازلوا حصن أشر وافتتحوه. وقد أبلى السلطان بلاء حسنا

---

(١) الاحاطة، جـ٢، ص٧٨.
(٢) أزهار الرياض، جـ١، ص٦١.
(٣) الاحاطة، جـ٢، ص٨٤.
(٤) المصدر نفسه، جـ٢، ص٨٣.
(٥) المصدر نفسه، جـ٢، ص٧٨.
(٦) المصدر نفسه، جـ٢، ص٧٩.
(٧) المصدر نفسه جـ٢، ص٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث باشر رمّ سوره بيده، وتحصين عورته بنفسه، ينقل اليه الصخر، وينال الطين، ويخالط الفعلة لقرب محل الطاغية، وتوقع المفاجأة. ثم كان هذا العمل قانونا مطّردا في غيره، وديدنا في سواه" (١).

وقد كان سلاطين بني الاحمر ينفقون الاموال الباهظة في ترميم الثغور، وقد ذكر ابن الخطيب ان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل (٢) انفق في تجديد قصبة ثغر أرجدونة المستولي عليه الخراب ما يناهز عشرين ألفا من الذهب. (٣)

فعصر بني الاحمر كان فيه السلاطين الأقوياء الذين وقفوا في وجه العدو كبل وهاجموه، وسلاطين ضعفاء تخاذلوا أمام العدو وتنازلوا له عن كثير من الحصون، ففي الحديث عن حالة غرناطة في عهد السلطان أبي سعيد البرميخو المغتصب(٤) يقول ابن الخطيب: "وبلغت الأندلس لهذا العهد من خمول الأمر واختلال السيرة وتشذيب الحامية التي لا فوقها". (٥)

وكذلك كثيرا ما نشبت المنازعات على الحكم بين بني الاحمر أنفسهم، واستعان بعضهم على بعض بالاعداء المتربصين بهم، وكان هذا يتمّ مقابل شروط قاسية تعمل على الاسراع في القضاء على الدولة.

وقد استشعر المسلمون الخطر الذي يحيق بهم بعد وقعة العقاب سنة ٦٠٩هـ وقبل مجيء بني الاحمر للحكم، فظهر شبح الفناء واضحا في رسائل وقصائد كتاب وشعراء أهل الأندلس، ومن ذلك ما قاله أبو اسحق ابراهيم بن الدبّاغ الاشبيلي (٦) معلقا على موقعة العقاب(٧):

---

(١) الاحاطة، جـ٢، ص٥٣.
(٢) ترجمته في اللمحة البدرية، ص١١٣.
(٣) الاحاطة، جـ٢، ص٥٢.
(٤) ترجمته في اللمحة البدرية، ص١٢٦.
(٥) نفاضة الجراب، ص١٨٣.
(٦) لم أعثر على ترجمته.
(٧) نفح الطيب، جـ٤، ص٤٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقائلةٍ أراكَ تطيل فكـــرا ... كأنّك قد وُقِفتَ لدى الحســـابِ
فقلت لها أفكّر في عقـــاب ... غدا سببا لمعركة العقـــابِ
فما في أرض أندلس مقـــام ... وقد دخل البلا من كلّ بـــابِ

وهذا لسان الدين بن الخطيب يوصي أبناءه :

" ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد ، الذى لا يصلح لغير الجهاد ، فلا يستهلكه أجمع في العقار ، فيصبح عرضة للمذلّة والاحتقار ، وساعيا لنفسه إن تغلّب العدوّ على بلده في الافتضاح والافتقار ، ومعوّقا عن الانتقال أمام النوب الثّقال" . (١)

وعلى الرغم من كثرة الفتن والاضطرابات التي قامت في مملكة بني الأحمر، الاّ أنّها استطاعت ان تثبت اكثر من قرنين ونصف من الزمان (٦٣٥هـ-٨٩٧هـ) على الرغم من تحالف اوروبا مع مملكتي اراغون وقشتالة ، حيث أن الصراع لم يكن متكافئا بسبب توقف بني مرين عن نجدة الأندلس في أواخر القرن الثامن الهجرى .

وقد استولى العدو على جبل الفتح سنة ست وستين وثمانمئة، وعلى الحمّة تاسع المحرم يوم الخميس عام سبعة وثمانين وثمانمئة ، وفي عام خمسة وتسعين وثمانمئة استولى العدو على جميع بلاد الأندلس، ما عدا غرناطة وبشارتها وكان قبله في عام اثنين وتسعين استولى على مالقة في رمضان منه ، وفي عام سبعة وتسعين استولى على غرناطة" . (٢)

ومن الاسباب التي أدت الى ثبات مملكة غرناطة طيلة هذه الفترة الزمنية على الرغم من عدم التكافؤ في الصراع، الدعم الذى كان يقوم به بنو مرين لاخوانهم مسلمي الأندلس، وكذلك اعتلاء عرش غرناطة من قبل سلاطين أقوياء مثل السلطان اسماعيل (٣)

---

(١) أزهار الرياض، جـ١ ، ص٣٣٤ .
(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٦٦ .
(٣) هو السلطان اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف : انظر ترجمته في
١ ــ اللمحة البدرية ، ص ٧٨ ، ٩٠ .
٢ ــ أعمال الاعلام ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسلطان محمد الرابع، [١] والسلطان يوسف الأوّل، [٢] والسلطان محمد الخامس الغني بالله. [٣]

كذلك كان للخلافات التي نشبت بين مملكتي قشتالة وأراجون من جهة، والخلافات التي نشبت بين حكام هاتين المملكتين أثر كبير في اطالة عمر دولة بني الأحمر، حيث كان بعض السلاطين يستغلون هذه الخلافات ويساعدون على التفرقة بين أعدائهم، وعلى دبّ الخلاف بين صفوفهم.

---

(١) هو السلطان محمد بن اسماعيل بن فرج: أنظر ترجمته في
١ــ اللمحة البدرية، ص٩٠، ١٠٢.
٢ــ أعمال الاعلام، ص٢٩٥، ٣٠٤.

(٢) هو السلطان يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل: انظر ترجمته في
١ــ اللمحة البدرية، ص١٠٢، ١١٢.
٢ــ أعمال الاعلام، ص٣٠٤، ٣٠٦.

(٣) هو السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج: انظر ترجمته في
١ــ اللمحة البدرية، ص ١١٣ــ١٢٦، ومن ص ١٢٩ــ١٣١.
٢ ــ أعمال الاعلام، ص٣٠٩ــ٣٢١.

٣١١٩٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحدة الجهاد بين بني الاحمر وبني مرين

فمنذ أن استقرّ محمد بن الأحمر مؤسس دولة بني الاحمر في غرناطة، أدرك أن بقاء الأندلس رهن بمدد المغرب، وعلى الرغم من عقده السلم مع الطاغية" لم يزل صريخه ينادي بالمسلمين من وراء البحر، والدلّ من أهل الأندلس يفدون على أمير المسلمين أبي يوسف للاعانة ونصر الملّة، واستنقاذ الحرم والولدان من أنياب العدو". (١)

وسبق أن أشرنا الى وصية محمد بن الأحمر مؤسس دولة بني الأحمر الى ولي عهده محمد الفقيه، والتي أوصاه فيها بأن يستنجد ببني مرين اذا حاق بالمسلمين خطر، وكتب في ذلك براءة جاء فيها: " يا بني، اذا أنا متّ فابعث بهذه البراءة الى ملك العدوة أمير المسلمين يعقوب وادعه للحواز، فانّه ناصر هذه البلاد" (٢) وقام ابن الاحمر بتنفيذ وصية والده، وأجاب أمير المسلمين يعقوب استغاثتهم واستنصارهم.

ومن رسالة من ابن الأحمر يوسف الأوّل الى سلطان بني مرين أبي عنان فارس المريني، ذكر له أنّ دول النّصارى اذا عرفت اعتناء سلطان بني مرين بأمر الأندلس" قصر شأن عدوانها وتضاءل نار طغيانها، ووازنت الأحوال بميزانها" (٣)، " وعندما شعر السلطان يوسف باشتداد وطأة القشتاليين وضعف وسائله في الدّفاع، أرسل يستنجد بالسلطان أبي الحسن علي بن عثمان ملك المغرب". (٤)

واستصرخ السلطان محمد الخامس ملوك المغرب والجزائر " وكان لهذا النداء صدى عميق في نفوس أهل المغرب والجزائر، اذ سارعت أساطيلهم محمّلة بالجنود والأقوات والأسلحة الى غرناطة". (٥)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٣٩٣.
(٢) الذخيرة السنية، ص١٤٢.
(٣) كناسة الدكان، ص٦١.
(٤) نهاية الأندلس، ص١١٦.
(٥) دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان للعلماء والكتاب والوزراء دور بارز في استنهاض الهمم، والى هذا يشير المقّرى بقوله :" لما تقلّص ظِلّ الاسلام بالجزيرة، أعادها الله للاسلام، واستردّ الكفّار ـ دمّرهم الله ـ أكثر أمصارها وقراها، على وجه العنوه والصلح والاستسلام، لم يزل العلماء والكتاب والوزراء يحرّكون حميّات ذوى البصائر والأبصار، ويستنهضون عزماتهم من كلّ الأمصار". (١)

وكان أمير المسلمين يعقوب أوّل ملك من بني مرين يهتمّ بأمر الأندلس، حيث كان الرّوم قبل ذلك قد ملكوا قواعد الأندلس وأكثر مدنها وحصونها مثل قرطبة واشبيلية وجيان وشاطبة ودانية ومرسية، ولم تنشر في الأندلس للمسلمين من وقعة العقاب راية الى أن جازت رايته المنصورة سنة اربع وسبعين وستمئة". (٢)

والسلطان يعقوب" أول ملك من بني مرين حمى الاسلام وشتت الصلبان، وغزا الروم فدوّخهم وقهر ملوكهم وحصرهم، وأعزّ الله تعالى به الدّين، ورفع بدولته منار المسلمين". (٣)

وقبل جواز السلطان يعقوب بنفسه الى الأندلس كان قد جهّز مجموعة كبيرة من بني مرين والمتطوعة من أهل المغرب سنة اثنتين وستين وستمئة، وجازوا الى الأندلس" وهو أوّل جيش جاز الى الأندلس من بني مرين". (٤)

وتشير المصادر الى أنّ السلطان يعقوب كان قد جاز الى الأندلس بنفسه أربع مرات، ففي سنة اربع وسبعين وستمئة " جاز أمير المسلمين الجواز الأوّل الى

---

(١) أزهار الرياض، ص٦٣.
(٢) الذخيرة السنية، ص٩٠، ٩١.
(٣) الأنيس المطرب، ص٢٩٩.
(٤) الذخيرة السنية، ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأندلس برسم الجهاد". (١) وفي سنة خمس وسبعين وستمئة " جاز أمير المسلمين يعقوب الى الجهاد الجواز الثاني" (٢) وفي سنة احدى وثمانين وستمئة "جاز أمير المسلمين يعقوب الى الأندلس برسم الجهاد ، وهو الجواز الثالث" (٣) وفي سنة اربع وثمانين وستمئة " جاز أمير المسلمين يعقوب الى الأندلس برسم الجهاد وهو الجواز الرابع". (٤)

ولم يقتصر خروج السلطان يعقوب الى الجهاد على استنجاد ابن الأحمر به ، فقد كان يخرج الى الجهاد اذا علم بأنّ العدوّ يستعدّ لغزو أرض المسلمين". (٥)

وقام السلطان يعقوب ببناء مدينة لسكناه بخارج الجزيرة الخضراء" كان يسكنها هو وقرابته ووزراؤه وحشمه اذا جاز الى الجهاد لأن لا يضيّق على أهل الجزيرة في سكناهم". (٦)

وكان للجهاد في سبيل الله أهمية كبيرة في نفسه ، فبعد أن عقد السّلم مع يغمراسن صاحب تلمسان " عظم موقع هذا السلم من السلطان يعقوب لما كان في نفسه من الميل الى الجهاد وايثار مبرّات الأعمال ، فبثّ الصدقات شكرا للّه على ما منحه من التفرّغ لذلك" (٧) ، " ودعا المسلمين الى جهاد عدوّهم وخاطب في ذلك سائر أهل المغرب" (٨) ، وقد كان جواز السلطان يعقوب للجهاد في سبيل الله في عهد امير المسلمين محمد بن محمد بن يوسف بن نصر. (٩)

---

(١) الأنيس المطرب ، ص٤٠٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٤٠٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٤٠٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٣٤٢ .
(٥) الاستقصا ، جـ٣ ، ص٣٩ .
(٦) الذخيرة السنية ، ص٨٤ .
(٧) الاستقصا ، جـ٣ ، ص٣٩ .
(٨) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٣٩ .
(٩) الاحاطة ، جـ١ ، ص٥٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" وجاز أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المنصور بن عبد الحق الى الأندلس في أيّام أبيه وبعده". (١)

وعلى عهد امير المسلمين يوسف بن اسماعيل بن فرج جاز السلطان المريني أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الى الأندلس". (٢)

وأرسل السلطان أبو الحسن علي بن عثمان ملك المغرب الامداد للمرة الثانية الى الأندلس مع ولده الأمير أبي مالك، فاخترق سهول الجزيرة الخضراء معلنا الجهاد". (٣)

وكان بنو مرين يتخوفون من بني زيان، فلا يخرجون للجهاد الأبعد أخذ المواثيق عليهم (٤)، وهذا من العوائق التي كانت تعوقهم أحيانا عن الجهاد في سبيل الله، وكان جبل الفتح عندما يقع في يد النصارى يشكل عائقا آخر لأهميّة موقعه " حيث كان دائما معبر الجيوش الاسلامية من المغرب الى شبه الجزيرة الاسبانية وكان يعتبر مفتاحها من الجنوب". (٥)

وكان جواز بني مرين ينبع من رغبتهم في الجهاد، يقول ابن خلدون: " على أنّ بني مرين كانوا يؤثرون الجهاد ويسمون اليه، وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية" (٦)، ومن الأدلّة على حبّهم للجهاد، السرور العظيم الذى تملّك السلطان يعقوب المنصور سلطان بني مرين والصدقات التي أخرجها حينما صالحه يغمراسن ووعد بلزوم بلاده فترة غياب المريني في الأندلس للجهاد. (٧) ومن الحوادث التي تدل

---

(١) النلمحة البدرية، ص٦٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١٠٥.
(٣) نهاية الأندلس، ص١١٦.
(٤) الذخيرة السنية، ص١٦٥.
(٥) الاثار الأندلسية الباقية، ص٢٨٥.
(٦) تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٣٩٣.
(٧) الذخيرة السنية، ص١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ذلك المغانم التي غنمها سلطان بني مرين بعد غزو قرطبة، حيث أعطاها كلها لابن الاحمر " احسانا اليه وفضلا منه وايثارا له وقال له: يكون حظ بني مرين من هذه الغزاة الأجر والثواب". (١)

وعند ما قدم وفد النصارى للصلح مع السلطان يعقوب، رفعهم السلطان يعقوب الى ابن الاحمر وقال للوفد: انّما أنا ضيف والضيف لا يصالح على ربّ المنزل. (٢)

وغالبا ما كان الأندلسيون يشتركون مع بني مرين في جهادهم، ففي سنة ست وسبعين وستمئة فتح الأندلسيون والمغاربة حصن بني بشر". (٣)

وعند ما قدم محمد بن اسماعيل بن فرج عام اثنين وثلاثين وسبعمائة الى المغرب" اجتمع بأبي الحسن المريني وسارا معا الى الأندلس" (٤). ولمّا قدم وفد الأندلس الذى أرسله أبو عبد الله محمد الملقب بالمخلوع على السلطان يوسف بمعسكره محاصرا لتلمسان " طلب اليهما إمداده ببعض جند الأندلس الخبراء في منازلة الحصون، فأرسلت اليه قوّة منهم أدّت مهمّتها أحسن أداء". (٥)

ومن رسالة موجهة من السلطان يوسف الأول الى سلطان بني مرين أبي عنان ردّا على رسالة يسأل فيها عن الأساطيل الأندلسية: " فان توفر لكم في الاستعانة بها أرب، أو بان في الاحتياج اليها مذهب، نشرع في اصلاحها وتيسيرها، وننظر في ابرام امورها، لتكون مرهفة الحدّ، آخذة أهبتها قبل القصد". (٦)

---

(١) الأنيس المطرب، ص٣٢٨.
(٢) الاستقصا، ج٣، ص٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٧.
(٤) مجلة عالم الفكر، العدد الأول سنة ١٩٨١م.
(٥) نهاية الأندلس، ص١٠٢.
(٦) كناسة الدكان، ص٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد بقيت دولة بني مرين السند القوى للاندلسيين في مواجهة النصارى، الى أن كثرت الفتن فيها وأشرفت على الانهيار، عند ذلك لم يكن أمام مملكة غرناطة الا الدفاع عن نفسها معتمدة على مواردها وقوتها المحدودة، (١) بعد أن جاهد المرينيون في الأندلس بقيادة ملوكهم وجنودهم المنتظمة والمتطوعة، وساعدوا على تأخير سقوط مملكة غرناطة فترة طويلة من الزمن، وأخلصوا في ذلك اخلاصا "لولا اتفاق كلمة المؤرخين الأندلسيين والمغاربة والمشارقة عليه، لعدّ من قبيل المبالغات او الدعايات التي كانت تعمل لمصلحة دولتهم". (٢)

---

(١) نهاية الأندلس، ص١٢٧.

(٢) أبو الوليد بن الاحمر، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللجـــوء السياســـــي

من خلال اطلاعي على العلاقات السياسية بين غرناطة وفاس، وجدت انّ هنـــاك الكثير من حالات اللجوء السياسي ، وقد تنوعت هذه الحالات ما بين لجوء الحكّـــام والوزراء وأقاربهم، وبين لجوء أفراد من عامّة النّاس، فمن ذلك لجوء الأمير محمد ابـــن (١) الأمير يحيى الذى كان حاكما لسبتة، فقام عليه احد بني عمّه، فخلعه عن ملكه وحكمـــه، فاستقرّ ببلاد الأندلس عند أمير المسلمين اسماعيل (٢) . وكذلك قدوم الغني بالله ووزيره ابن الخطيب مخلوعين على السلطان أبي سالم (٣) سنة احدى وستين وسبعمئـــة (٤) ، وفي سنة ست وثمانين وسبعمئة، تمّ خلع السلطان أبي العبّاس وتغريبه الى الأندلس. (٥)

ومن رسالة من السلطان يوسف الأول الى السلطان أبي عنان، نلاحظ أنّ أبـــا الفضل محمد ابن السلطان أبي الحسن كان لاجئا في غرناطة قبل ان يفرّ منها ويلحـــق بأرض النصارى ليتوصل منها الى بلاد المغرب ليشاغب على أخيه السلطان . (٦)

وكان السلطان أبو يعقوب المريني قد ارتاب بمكان أخيه عمر " ففرّ به الـــى غرناطة" . (٧)

وفي كتاب "نثير الجمان" يشير ابن الأحمر الى تخوفه من العودة الى وطنه، يقول فـي كتابه " فلولا أن هدر الملوك بنو عمّي بوطني دمي ، لسرت اليه على رأسي لا علـــى قدمي " . (٨)

وكان انتقال الحكم من حاكم الى آخر غالبا ما يؤدي الى تعذيب وتغريب بعـــض الناس، ومن ذلك ما حدث لأحمد بن محمد بن يوسف الانصارى (٩) الذى ضربه بالسّياط السّلطان الغني بالله عند استيلائه على الحكم في المرّة الثانية بعد عودته من المغرب،

---

(١) ترجمته في نثير الجمان، ص١٢٠ .
(٢) نثير الجمان، ص١٢٠ .
(٣) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٢٨ .
(٤) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٦٣٧ .
(٥) الاستقصا، جـ٤، ص٦٨ .
(٦) كناسة الدكان، ص١٣٤ .
(٧) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٤٣٨ .
(٨) نثير الجمان، ص٢٦ .
(٩) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٢٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" وأجلاه في جملة المغرّبين في أواخر عام ثلثة وستين وسبعمائة" . (١)

ولم يقتصر قرار التغريب على الحكام بل كان للوزراء دور في ذلك ،كما حدث لمحمد بن احمد بن فرج اللخمي الغرناطي (٢) الذى " جرت له محنة مع بعض الوزراء فأخرجه الى افريقيه" . (٣)

وكما حدث لمحمد بن احمد بن محمد بن فرج بن شقرال اللخمي (٤) الذى " حظي عند الوزير المحروق ورتّب له معلوما . . . ثمّ وقع بينهما ، فاعتقله ثم أخرجه الى افريقية" . (٥)

ولم يكن قرار التغريب دائما مقتصرا على شخص بعينه،بل كان احيانا يتعدى ذلك الى تغريب الاخوة،مثلما حدث لابراهيم بن فرج بن عبد البرّ الخولاني (٦) الذى " أمتحن هو وأخوه بالتغريب الى تونس عن وطنهما على عهد السلطان الثالث من بني نصر" (٧) أو يتعدّاه الى تغريب الاخوة والاقارب كما حدث لمنصور بن عمر بن عثمان بن محيو (٨) الذى " دخل غرناطة في الجملة من اخوانه وبني عمّه مغرّبين عن مقرّ الملوك بالمغرب" . (٩)

وعندما ترجم ابن الخطيب لعبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن محيو (١٠) أشار الى أنّ السلطان الذى أجلاهم هو السلطان أبو عنان ،عندما تصيّر له الأمر . (١١)

وبعض اللاجئين كانوا يهربون دون تغريب خوفا على أنفسهم من الموت لاعتبارات سياسية،كما حدث للشيخ الفقيه أبي الحسن النباهي (١٢) الذى " أوعز اليه مخبر

---

(١) الاحاطة ، جـ١ ، ص٢٠٦ .
(٢) ترجمته في بغية الوعاة ، جـ١ ، ص٣٨ .
(٣) بغية الوعاة ، جـ١ ، ص٣٨ .
(٤) ترجمته في بغية الوعاة ، جـ١ ، ص٤٥ .
(٥) بغية الوعاة ، جـ١ ، ص٤٦ .
(٦) ترجمته في الاحاطة ، جـ١ ، ص٣٢٢ .
(٧) الاحاطة ، جـ١ ، ص٣٢٤ .
(٨) ترجمته في الاحاطة ، جـ٣ ، ص٢٩٨ .
(٩) الاحاطة ، جـ٣ ص٣٩٨ .
(١٠) ترجمته في الاحاطة ، جـ٣ ، ص٥٢٩ .
(١١) الاحاطة ، جـ٣ ، ص٥٣٣ .
(١٢) ترجمته في نثير الجمان ، ص١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألهم بالقبض عليه، فاتّخذ الليل جملا من بعض ضياعه ولحق بالاية المرينية". (١)

وبعضهم كان يهرب من عقوبة ذنب اقترفه، كما حدث للقائد الغرناطي يحيى بن عمر بن رحّو (٢) الذي لحق بسلطان المغرب حذرا على نفسه، بعد أن نزع الى ايالة الطاغية. (٣)

وكان هؤلاء اللاجئون السياسيون يعاملون معاملة حسنة من قبل الدولة التي يلجأون اليها، فعند قدوم السلطان الغني بالله على فاس، أجلّ السلطان أبو سالم قدومه، وركب للقائه، ودخل به الى مجلس ملكه" (٤)، "ولم يفقد من ألقاب ملكه الآ الآلة أدبا مع السلطان". (٥)

ولمّا فرّ أبو اسحق أخو ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد (٦) الى الأندلس على عهد السلطان الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر، "أكرم نزله، وبوّأه بحال عنايته، وجعل دار ضيافته لأول نزوله القصر المنسوب الى السيّد خارج حضرته، وهو آثر قصوره لديه". (٧)

---

(١) نفاضة الجراب، ص١٨٠.
(٢) ترجمته في نفح الطيب، جـ٦، ص٣٨٦.
(٣) نفاضة الجراب، ص١٧٦.
(٤) الاستقصا، جـ٤، ص٩.
(٥) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٦٤٢.
(٦) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٣١٠.
(٧) الاحاطة، جـ١، ص٣١٥، ص٣١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلاقات السياسية مع بني مرين

حرص بنو الاحمر على توثيق علاقاتهم السياسية مع بني مرين، ومن ذلك وصية ابن الأحمر مؤسس الدولة الى ولده محمد الفقيه حيث " أوصاه بأن يتمسّك بعروة أمير المسلمين ويخطب نصره، ويدرأ به وبقومه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية". (١)

وقد عمل محمد الفقيه بوصية والده" وأوفد مشيخة الأندلس كافة على السلطان يعقوب رحمه الله" (٢) " فحيّا وفدهم واستبشر بمقدمهم" (٣) و " جدّدت له احكام العود والولاية، وانقلبا الى مرسلهما خير منقلب". (٤)

ولما تمّت البيعة لأمير المسلمين يوسف (٥) سنة ٦٨٥هـ خرج من الجزيرة الخضراء الى مربالة، فنزل بظاهرها وبعث رسوله الى ابن الاحمر ليجتمع به، فبادر اليه في احتفال عظيم وعسكر جسيم، فاجتمع به هنالك، فعزّاه عن أبيه وهنأه بالخلافة". (٦)

وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة عبر السلطان محمد الفقيه بنفسه من الأندلس الى فاس لعقد صلح مع بني مرين، وقد استقبله السلطان يوسف المريني وعقد معه الصلح. (٧)

وعند ما ارتحل السلطان أبو يعقوب الى طنجة لمشارفة أحوال الأندلس سنة اربع وتسعين وستمائة، " أجاز اليه السلطان ابن الاحمر ولقيه بطنجة، وأحكم معه المؤاخاة". (٨)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٣٩٣، ٣٩٤.
(٢) الاستقصا، جـ٣، ص٣٨.
(٣) الاستقصا، جـ٣، ص٣٨.
(٤) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٤٧٢.
(٥) يوسف بن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق، ترجمته في الانيس المطرب، ص٣٧٤.
(٦) الأنيس المطرب، ص٣٧٦.
(٧) مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس، ص٤١٨.
(٨) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سنة احدى وسبعمئة توفي ملك الاندلس أبو عبد الله بن الاحمر، وولّي ولـــده المخلوع، فكتب بالبيعة الى أمير المسلمين يوسف[١] وسعى الى احكام المودة بينه وبيـن سلطان بني مرين" فأرسل وزير أبيه أبا عزيز الدّاني [٢] ووزيره ابن الحكيم[٣] الى سلطان المغرب، ليجدد اعهد المودة والصداقة". [٤]

وقد أشار ابن الخطيب الى عبور محمد بن اسماعيل بن فرج بن نصر[٥] الى المغرب مستصرخا المسلمين لنصرة اخوانهم في الاندلس. [٦]

وفي ذكره للملوك على عهد السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل بن نصر[٧] ذكر السلطان أبا عنان المريني [٨] وقال: "بعثني الى بابه رسولا على اثر بيعته، وتمام أمره، وخاطبا اثره وودّه، مسترفدا من منحة قبوله، فألفيت بشرا مبذولا، ورفدا ممنوحا وعـــزّا باذخا"[٩]. ويشير ابن الخطيب الى نجاح مسعاه بقوله: "وكان الانصراف بأفضل مـــا عاد به سفير... وقد نجح السّعي، وأثمر الجهد". [١٠]

ويشير المقّرى الى رجوع أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر من المغرب مـــع قاضي حضرته غرناطة "النّباهي" ووزيره أبي عبد الله بن الخطيب عام ٧٦٣ هـ. [١١]

---

(١) الانيس المطرب، ص٣٨٧.
(٢) أبو عزيز الداني، أنظر عنه اللمحة البدرية، ص٥٢.
(٣) ابن الحكيم، انظر عنه اللمحة البدرية، ص٦٣.
(٤) نهاية الاندلس، ص١٠٢.
(٥) محمد بن اسماعيل بن فرج بن نصر، ترجمته في اعمال الاعلام، ص٢٩٥.
(٦) اعمال الاعلام، ص٢٩٧، اللمحة البدرية، ص٩٤.
(٧) محمد بن يوسف بن اسماعيل بن نصر، ترجمته في اعمال الاعلام، ص٣٠٩.
(٨) أبو عنان فارس بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، أنظر اللمحة البدرية، ص١١٧.
(٩) الاحاطة، ج٢، ص١٩.
(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠.
(١١) أزهار الرياض، ج١، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان التعاون سائدا في أغلب الاوقات بين الاندلسيين والمغاربة. فالمملكة الاسلامية" كانت كلما شعرت بالخطر الداهم يكاد ينقضّ عليها ويودي بحياتها، استغاثت بجارتها المسلمة من وراء البحر". (١)

وعند ما دخل السلطان يعقوب الاندلس برسم الجهاد سنة ست وسبعين وستمائة خاطب ابن الاحمر يستنفره للجهاد معه وقال: "إنّ خروجك معي الى قرطبة يكون لك مهابة في قلوب الفرنج ما عشت، سوى ما تستوجبه من الله تعالى من الثواب في ذلك". (٢)

وكان من آثار التفاهم بين ابن الاحمر والمنصور ان ترك المنصور ببلاط غرناطة بعض قرابته من مشاهير الغزاة، وعليهم رئيس من بني العلاء أقارب بني مرين يسمّى شيخ الغزاة، وكان لبني العلاء مواقف مشهودة في ميدان الحروب. (٣)

وقد تعاون الأندلسيّون والمغاربة في عقد بعض المعاهدات التي كانت تتمّ بينهم من جهة وبين النصارى من جهة اخرى. فقد "استطاع أبو الحجاج ان يصل الى اتفاق مع ملك قشتالة، وان يعقد معه معاهدة اشترك فيها سلطان المغرب أيضا أبو الحسن المريني سنة ٧٣٤هـ (٤)، وفي سنة ٧٤٤هـ "عقدت معاهدة سلمية بين قشتالة وغرناطة والمغرب مدّتها عشر سنوات". (٥)

وقد تبودلت الهدايا بين سلاطين بني الاحمر وسلاطين بني مرين، ومن ذلك الهدايا الفخمة التي اصطحبها ابن الاحمر معه عند ما عبر البحر الى العدوة سنة ٦٩٢هـ الى السلطان أبي يعقوب". (٦)

وفي سنة احدى وسبعمئة، عند ما توفي ابو عبد الله بن الاحمر، وولي بعده ولده المخلوع، "كتب بالبيعة الى امير المسلمين يوسف، وبعث اليه بهدية عظيمة". (٧)

---

(١) نهاية الاندلس، ص٦٨.
(٢) الاستقصا، ج٣، ص٤٧.
(٣) نهاية الاندلس، ص ٩٧، ٩٨.
(٤) دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ص ٤١٦.
(٥) المرجع نفسه، ص٤٢١.
(٦) نهاية الاندلس، ص. ١٠.
(٧) الانيس المطرب، ص ٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رسالة من ابن الاحمر يوسف الاول الى سلطان بني مرين أبي عنان فارس المريني، نرى أنّ السّلطان قد بعث بهدية عظيمة الى سلطان بني الاحمر: "فإنّنا وصلنا كتابكم الكريم الوفادة، العظيم الافادة، مصحبا بالهدية التي صحبها الكمال، وصدقت في احتفائها واحتفالها الآمال، واشتملت على نكايتي العدو وهما الخيل والمال (١)".

وكثرت الرسائل المتبادلة بين بني الأحمر وبني مرين، ففي سنة احدى وسبعين وستمئة ورد على السلطان يعقوب المريني كتاب الامير أبي عبد الله بن الاحمر الذي يخبره فيه بحال المسلمين وما هم فيه من الخوف والقتل والأسر" فقد تطاول العدوّ النصرانيّ على بلاد الاسلام، واهتضم جنابها كل الاهتضام، وطلب منّا ان نسلم له ما بقي بأيدينا من المنابر والصوامع والمحارب والجوامع، ليقيم بها الصُّلبان، ويثبت بها الأقسّة والرُّهبان". (٢)

وكتب السلطان يعقوب المريني للسلطان ابن الأحمر جواب كتاب استنصاره: "عند انصرام الشهر المحرّم من سنة أربع وسبعين وستمئة نجوز اليكم (٣)" وبعث الأمير ابن الاحمر قصيدة من نظم الكاتب أبي عمرو بن المرابط الى امير المسلمين يعقوب يستنصره فيها ويطلب منه الجواز". (٤)

وقد جرت المراسلات بين السلطان اسماعيل بن فرج بن نصر والسلطان أبي سعيد عثمان. (٥)

وفي ترجمة السّيوطي لمحمد بن عليّ بن أحمد الخولاني ذكر انه "استعمل في السّفارة الى العدوة". (٦)

وفي رسالة من ابن الأحمر يوسف الأول الى سلطان المغرب أبي عنان فارس المريني، نلاحظ اعتماد بني الاحمر على بني مرين في سلمهم وحربهم: "فإننا ان عقدنا سلما عقدناها بريحكم التي يحذر العدو هبوبها، وان شئنا حربا استمنّا بعزماتكم التي تنال بها

---

(١) كناسة البركان، ص١٥١.
(٢) الذخيرة السنية، ص١٤١.
(٣) المرجع نفسه، ص١٤٢، ١٤٣.
(٤) المرجع نفسه، ص١٦٣.
(٥) اللمحة البدرية، ص٨٠.
(٦) بغية الوعاة، ج١، ص١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملّة مطلوبهـا". (١)

ونرى العناية التي اولاها المرينيّون لمسلمي الاندلس باعتراف بني الاحمر فقد جاء في رسالة من ابن الاحمر يوسف الاول الى سلطان المغرب ابي عنان" وكيف لا تسرّ ـ بنعمة الله قبلكم ـ هذه الجهات التي ما عدمت منكم ولا من سلفكم عناية، ولا فقدت في حالي الشدّة والرخاء رعاية". (٢)

واعتبر بنو الاحمر نصر المرينيين نصرا لهم فقد جاء في رسالة من ابن الاحمر يوسف الاول الى سلطان المغرب ابي عنان:" اذا فتح الله على من نؤمّل نصره فعلينا فتح واذا منح من نرجو اعانته فإيّانا منح". (٣)

وفي رسالة أخرى يقول : " فجميع ما ينالكم من عزّ النّصر وعلوّ الأمر نصيبنا الأوفر فيه". (٤)

وارسل السلطان يوسف الاول الى أبي عنان فارس المريني رسالة يهنئه فيها بالانتصار الذى حقّقه هذا السلطان على الأمير أبي ثابت الزياني (٥) صاحب بجاية (٦) .

وفي ترجمة ابن الخطيب ليحيى بن رحو (٧) يبين انه كان قد " قدم غرناطة في جمادي من عام تسعة وخمسين وسبعمائة في غرض الرّسالة". (٨)

ويشير ابن الخطيب الى انه كان قد وُجّه الى السلطان أبي عنان رسولا " محمّلا مصالح البلاد والعباد". (٩)

وفي ترجمته لمحمد بن محمد بن محمد بن بيبش العبدري (١٠) ، يشير الى ان هذا الشاعر كان قد أنشده في سبتة عام اثنين وخمسين وسبعمئة عند توجه ابن الخطيب" في غرض الرسالة الى السلطان ملك المغرب". (١١)

---

(١) كناسة الدكان، ص١٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٩٢.
(٤) المصدر نفسه، ص٨٦.
(٥) ترجمته في بغية الرواد، ج١، ص٢٤٠.
(٦) كناسة الدكان، ص٨٢.
(٧) ترجمته في الاحاطة، ج٤ ص٣٦٢.
(٨) الاحاطة، ج٤، ص٣٦٣.
(٩) الاحاطة، ج٤، ص٤٧٣.
(١٠) ترجمته في الاحاطة، ج٣، ص٢٧.
(١١) الاحاطة، ج٣، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر ارسال الرسائل والسفارات على السلاطين إذ كان للوزراء نصيب في هـذا الأمر، فقد وجّه ابن الخطيب محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم الانصاري الساحلي (١) مع أبيه الى أحد وزراء المغرب المترفين" وجّهته اليه، صحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة" (٢).

ولم ينحصر ارسال الرسل في حمل الرسائل والهدايا، فقد دخل ابن القبّاب (٣) غرناطة في عام اثنين وستين وسبعمائة "موجّها من قبل سلطان المغرب أبي سالم بن أبي الحسن (٤) لمباشرة صدقة عهد بها لبعض الربط". (٥)

وعلى الرغم من قيام المرينيين بنجدة الأندلسيين، الا أنّ بني الاحمر كانوا يتوجسون منهم خيفة، بسبب تقاطر الجيوش البربرية الى الجزيرة الخضراء، وكانوا يذكرون في الوقت نفسه غدر ملك قشتالة وخطر النصارى، فيتفاهمون مع اخوانهم المرينيين. (٦)

وفي سنة ٦٩١ هـ تواطأ ابن الاحمر مع الاذفونش لمنازلة بلدة طريف ليقطع جواز أمير المسلمين يوسف الى الاندلس، فنازلها الاذفونش وأخذ ابن الاحمر" يبعث اليه الميرة والعدد والسهام، وكل ما يحتاج اليه حتى ملكها صلحا من أهلها". (٧)

---

(١) ترجمته في الاحاطة، ج٣، ص١٩١.
(٢) الاحاطة، ج٣، ص ١٩١.
(٣) ترجمته في الاحاطة، ج١، ص ١٨٧.
(٤) ترجمته في الاحاطة، ج١، ص ١٨٧.
(٥) الاحاطة، ج١، ص١٨٨.
(٦) نهاية الاندلس، ص٩٦، ٩٧.
(٧) الأنيس المطرب، ص٣٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و راسل ابن الاحمر الامير يغمراسن ملك المغرب الأوسط (١) وخصم السّلطـــان المنصور، يسأله العون والتحالف والسعي لمشاقّة السّلطان وافساد ثغوره واعاقتـــه عن النهوض الى الجهاد. (٢)

وكان هدف ابن الاحمر من هذا العمل اشعال نار الفتنة في المغرب. وفي اوائل القرن الثامن الهجرى قامت في بلاد المغرب ثورات واضطرابات داخلية، وقد حرّكـــت أنباء هذه الفتن أطماع محمد الثالث ابن الاحمر في الاستيلاء على سبتة، حيث استولى عليها سنة ٧٠٥هـ. (٣)

---

(١) ترجمته في القرطاس، ص٢٥٧.
(٢) تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٤١٥، ٤١٦.
(٣) اللمحة البدرية، ص٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلاقات مع النصـــــارى

لقد قامت بين المسلمين والنصارى علاقات وصلات على الرغم من حالة الحـــرب التي كانت سائدة في أغلب الاوقات بينهما ، ولم تكن هذه العلاقات بالأمر الجديـــد فقد قامت علاقات وصلات بين المرابطين والموحدين من جهة، والنصارى من جهة اخـــرى قبل مجيء بني الاحمر للحكم، وكان للفترة الزمنية الطويلة التي حكم فيها بنو الاحمـــر غرناطة أثرها في كثرة المعاهدات والصلات بينهم وبين النصارى .

ففي سنة اثنتين وخمسين وستمئة، اجتمع محمد بن الاحمر مع أذفونش بخارج مدينـة اشبيلية.[١] وفي ترجمة ابن الخطيب لاحد أعلام غرناطة، وهو محمد بن احمد بن حيّون[٢] قال عنه : " واستعمل في السّفارة للعدو "[٣] وكان للمراسلات التي تمت بين المسلميـــن والنصارى اهدافها، منها طلب المساعدة ، كما فعل صاحب قشتالة مع السلطان يوســـف الأول حيث وجه اليه رسوله ، حتى يعرّفه بعزمه على الخروج الى منازلة حصن دلى المخالف لطاعته ويطلب منه " مددا كبيرا من الرماة والرجال ، واعانة على القتال ". [٤]

ومن الأهداف الأخرى الحديث عن المسلمين المدجّنين، ففي الاتفاقية التي عقدت بين الغني بالله وبين بيدرو الرابع ملك أراجون شرط في " ان تطلق أراجون حريـــة الهجرة للمدجنين "[٥].

والاتفاقية التي جدّدت سنة ٧٢١هـ بين السلطان اسماعيل وخايمي الثاني ملـــك أراجون ، تضمنت نصا خاصا بتعهد ملك اراغون بألا يمنع خروج المدجنين من أراضيـــه الى أرض المسلمين بأهلهم وأولادهم وأموالهم ". [٦]

---

(١) البيان المغرب، ص٤١٠ .
(٢) ترجمته في الاحاطة ، جـ٢ ، ص١٨١ .
(٣) الاحاطة ، جـ٢ ، ص١٨٣ .
(٤) كناسة الدكان ، ص٩٦ .
(٥) نهاية الأندلس، ص١٣٥ .
(٦) المرجع نفسه ، ص١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان السلطان يوسف الاول قد أرسل رسوله الى صاحب قشتالة، "للكلام في حقوق المسلمين قِبَل أرضه وبأيدي رجاله". (١)

وكذلك كان من أهداف هذه الصلات والسفارات عرض الصلح وتجديد المعاهدات، فمن ذلك معاهدة الصلح التي جدّدت سنة احدى وعشرين وسبعمائة بين السلطان اسماعيل وملك اراجون خايمي الثاني (٢).

وعندما أرسل خايمي الثاني رسوله الى السلطان أبي عبد الله محمد بن اسماعيل يطلب اليه تجديد معاهدة الصلح والصداقة التي عقدت بينه وبين أبيه "وافق السلطان على تجديدها بسائر نصوصها وشروطها، ووقّعت المعاهدة الجديدة في جمادى الثانية سنة ٧٢٦هـ". (٣)

" وفي سنة خمس وثلاثين وسبعمئة ارسل السلطان سفيره القائد أبا الحسن بن كماشة الى الفونسو الرابع ملك أراجون ليطلب تجديد معاهدة الصلح المعقودة بين المملكتين، فأجابه الى ذلك وجدّدت المعاهدة". (٤)

وفي سنة ثلاث واربعين وستمئة صالح محمد بن يوسف بن الاحمر (٥) طاغية الروم، " وعقد معه السلم" (٦) كما صالح طاغية الروم سنة اثنتين وستين وستمئة " وعقد معه السلم". (٧)

أمّا محمد المخلوع فقد " بعث الى ابن ادفونش هراندة بن شانجة وأحكم له عقد السلم" (٨).

وعقد السلطان يوسف مع بيدرو الرابع ملك اراجون سنة خمس واربعين وسبعمئة "معاهدة صلح ومهادنة جديدة في البر والبحر لمدة عشرة أعوام". (٩)

---

(١) كناسة الدكان، ص١١٤.
(٢) نهاية الاندلس، ص١١٠.
(٣) المرجع نفسه، ص١١١.
(٤) المرجع نفسه، ص١٢٠.
(٥) ترجمته في الاحاطة، ج٢، ص٩٢.
(٦) البيان المغرب، ص٣٦٧.
(٧) الاحاطة، ج٢، ص٩٩.
(٨) تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٤٧٢.
(٩) نهاية الاندلس، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعقد السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل مع بطره بن الهنشة سلما على بلاد المسلمين . (١)

وفي بعض المعاهدات كان بنو الاحمر يطلبون من بني مرين الموافقة عليها كما فعل السلطان يوسف سنة ٧٤٥هـ عند ما عقد سلما مع بيدرو الرابع ملك أراجون إذ طلب الى السلطان أبي الحسن المريني ملك المغرب أن يوافق على هذا الصلح ، فوافق عليه ، وأبرمه من جانبه بنفس الشروط ولنفس المدّة التي يسري فيها" . (٢)

ومن مظاهر الصلات بين المسلمين والنصارى الهدايا المتبادلة بينهما فمن ذلك الهدية التي قدّمها محمد بن يوسف بن الأحمر لاذفونش عند اجتماعه به بخارج اشبيلية سنة ٦٥٢هـ . (٣)

والهدية الفاخرة التي قدّمها محمد الخامس الى الملك بدرو ملك قشتالة رمزا لصداقته وامتنانه" . (٤)

وتعاون المسلمون والنصارى في الناحية العسكرية ، فعند الاستيلاء على اشبيلية مثلا" اضطر ابن الاحمر صاحب غرناطة الى معاونة حليفه وحاميه فرديناند ببعض قواته" (٥) .

وفي سنة خمس وستين وستمئة "استعان ابن الاحمر بالفونش على قتال ابن اشقيلولة الثائر عليه بمالقة ، فنزلوا عليه بها ثلاثة أشهر ولم يقدروا منها على شيء" . (٦)

وعند ما نشبت الثورة ضد بيدرو القاسي ، وحصلت المواجهة بينه وبين خصومه" كان الى جانبه فرقة من الفرسان المسلمين أمدّه بها حليفه الغني بالله ملك غرناطة" . (٧)

---

(١) الاحاطة ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
(٢) نهاية الاندلس ، ص ١٢٢ .
(٣) البيان المغرب ، ص ٤١٠ .
(٤) دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٤٣٨ .
(٥) نهاية الاندلس ، ص ٨٢ .
(٦) الذخيرة السنية ، ص ١١٢ .
(٧) نهاية الاندلس ، ص ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان بنو الاحمر اذا شعروا بخطر على ملكهم يستنجدون بالنصارى كما حدث في زمن السلطان محمد بن محمد بن يوسف حين استدعى النصارى لسدّ فرضة المجاز بطريف سنة ٦٩١هـ خوفا من بني اشقيلولة الذين كانوا قد استقرّوا في المغرب. (١)

وساعد بنو الاحمر على اذكاء نار الفتن بين النصارى، فعندما حدثت الثورة سنة تسع وستين وستمئة ضد الفونسو العاشر، اتخذ الثوار غرناطة قاعدة لهم(٢) وكان ملك غرناطة "يؤازر ولده الخارج عليه". (٣)

وعندما حدثت الفتنة بين سلطان النصارى وابنه عام اثنين وسبعين وستمئة، "اغتنم المسلمون الفرّة واستدعي سلطان المغرب الى الجواز".(٤) وعندما اشتعلت الفتن بين بدرو واخيه "ظهر المسلمون على طائفة من بلاد العدو في سبيل اعانة بعضه على بعض". (٥)

وأمدّ السلطان محمد الخامس صديقه بيدرو ملك قشتالة المخلوع بقوة من خيرة فرسانه(٦) اذكاء للحرب الاهلية بين النصارى حتى يكفّا عن مناوأة المسلمين.

وعندما ثار حاكم الفرنتيرة النصراني ضد مليكه ألفونسو الحادي عشر، "تعاون مع ملك غرناطة، وعاون بذلك في ردّ النصارى عن جبل طارق، وكانوا على وشك الاستيلاء عليه". (٧)

وكثيرا ما تحالفت مملكتا أراجون وقشتالة ضد المسلمين على الرغم من ارتباط احداهما بمعاهدة سلم مع المسلمين، ففي الوقت الذي كانت فيه مملكة اراجون مرتبطة بمعاهدة تحالف وصداقة مع مملكة بني الاحمر، استجابت لطلب فرديناند الرابع ملك قشتالة الذي كان محاصرا لجبل طارق، والذي طلب منها ان تقوم بمحاصرة ثغر

---

(١) اعمال الاعلام، ص٢٩١.
(٢) نهاية الاندلس، ص٩٥.
(٣) نهاية الاندلس، ص٩٦، ٩٧.
(٤) الاحاطة، ج١، ص٥٦٥.
(٥) اعمال الاعلام، ص٣١٠.
(٦) دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص٤٤١.
(٧) نهاية الاندلس، ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرية للتضييق على المسلمين . (١)

وكان بنو الاحمر يصانعون النصارى في كثير من أفعالهم،فعندما تغلّب أبو يوسف المريني على النصارى سنة ٦٧٤ هـ وقتل قائدهم دون نونيو،بعث برأسه الى ابن الاحمر "ليرى فعل الله تعالى بأعدائه ، ونصرةً لأوليائه ، فأخذ ابن الاحمر الرأس وجعله في المسك والكافور ، وبعث به الى الفونسو يستخدمه بذلك ، ويتحبب اليه به" . (٢)

وعند محاصرة جبل طارق من قبل النصارى،فشى الوباء في الجيش النصراني وهلك ملك قشتالة،فسمح المسلمون لموكبه بالمرور الى اشبيلية دون تعرض" وارتدى كثير من اكابرهم شارة الحداد مجاملة وتكريما" . (٣)

وكانت "المبارزة الرائعة تعقد بين الفرسان المسلمين والنصارى في أعظم ساحات المدينة ، وتجري طبقا لأرفع رسوم الفروسية الاسلامية" . (٤)

وكان للأسرى نصيب في الاتصالات والسفارات التي كانت تعقد بين المسلمين والنصارى،ففي سنة احدى وعشرين وسبعمائة،عندما جدّدت معاهدة الصلح بين السلطان اسماعيل وخايمي الثاني ،كان من شروط المعاهدة الجديدة "ان يسرّح كل فريق من يؤسر في البحر من رعايا الفريق الاخر" (٥) "كما قضت بتبادل الأسرى بين الفريقين" . (٦)

وقام السلطان محمد الخامس باعادة جميع الاسرى القشتاليين الذين كانوا في مملكته الى الملك بدرو . (٧)

---

(١) نهاية الاندلس، ص١٠٥ .
(٢) الأنيس المطرب، ص٣١٩ .
(٣) نهاية الأندلس، ص١٢٤ .
(٤) نهاية الاندلس، ص١٤١ .
(٥) المرجع نفسه ، ص١١٠ .
(٦) غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص١١٢ .
(٧) دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص٤٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت العلاقات التجارية قائمة بين المسلمين والنصارى وكانت تنظم بمعاهـــدات تجري بين الطرفين ومن ذلك المعاهدة التي عقدها محمد بن يوسف ملك غرناطـــــة مع مرتين ملك أراجون "لتنظيم العلائق والمبادلات الحرّة". (١)

---

(١) نهاية الاندلس، ص٤٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحيـــاة الاجتماعيـــة

يمكن تقسيم الناس في المجتمع الأندلسي الى ثلاث طبقات ؛ الطبقة الاولـــى طبقة الاغنياء والمترفين. قال ابن الخطيب اثناء حديثه عن بلدة أندرش: "وأبناء مترفيهـــا كثيرو البطالة" (١) وكان حي البيازين في غرناطة" منزل عدد كبير من الأسر الغنية" (٢) ، وكان لهذه الطبقة دور في الاحتجاج على الوزراء، كما حدث مع الوزير ابراهيم بن عبد البر حيث " أنف الخاصة والنبهاء رياسته، فطلبوا من السلطان اعاضته، فعزل عنه" (٣) كمـــا كان لها دور في تغيير السلاطين ونشوب الثورات. (٤)

والطبقة الثانية ، طبقة العلماء حيث كان العالم " موضعا للتكريم من جيرانـــه، كما كان يراعى جانبه اذا ما أراد ابتياع سلعة أو شراء شيء من أغراض الحياة". (٥)

أما الطبقة الثالثة فكانت طبقة العامة وقد أشار اليهم ابن الخطيب عند حديثه عن قوت أهل الاندلس بقوله :" وربما اقتات في فصل الشتاء الضعفة والبوادى والفعلـــة في الفلاحة الذرة العربية". (٦) وكانت هناك طائفة من المتسولين (٧) ، وكان السلطـــان يعين المحتسبين (٨) ومن الواجبات المنوطة بهم ملاحقة هؤلاء المتسولين ، وقد وضـــع بنو الاحمر حلا لهذه المشكلة الاجتماعية حيث أنشأ محمد الاول داراً للعجزة (٩) لإيوائهم وإيواء غيرهم من كبار السن وغير القادرين على العمل. وكان " بغرناطة جملة مـــن فقراء العجم". (١٠)

ويمكننا القول بأن نسبة الفقراء في المجتمع الأندلسي كانت نسبة ضئيلة، حيث كـــان الغنى اكثر شيوعا من الفقر، قال ابن الخطيب عند الحديث عن أهل غرناطة: "والغنـــى بعد بنتهم فاش" (١١) ومن المشاهدات التي ذكرها عند تجواله في مملكة غرناطة" الأعراس

---

(١) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص٨٨.
(٢) الاثار الاندلسية الباقية، ص١٦٩.
(٣) اللمحة البدرية، ص١٠٣.
(٤) الاثار الاندلسية الباقية، ص١٦٩.
(٥) نفح الطيب، جـ١، ص٢٢٠.
(٦) الاحاطة، جـ١، ص١٣٧.
(٧) غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١٤٠.
(٨) الاحاطة، جـ٢، ص١٣٨.
(٩) غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١٦٤.
(١٠) رحلة ابن بطوطة، ص٦٧٢.
(١١) الاحاطة، جـ١، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدالة على سعة الاحوال" (١).

وكانت مملكة غرناطة كثيرة الخيرات ومن ذلك ماشاهده ابن بطوطة في مالقة حيث رأى العنب "يباع في اسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير" (٢). وربما كان للصراع مع النصارى اثر في ايجاد هذه النسبة الضئيلة من الفقراء حيث كانت نسبة الضرائب في مملكة غرناطة عالية بسبب الصراع المستمر بينها وبين النصارى" حيث يكلف هذا الصراع أموالا باهظة" (٣).

وكان عدد سكان غرناطة يزيد على نصف مليون من الأنفس (٤) وكان هذا العدد يتألف من عناصر بشرية متعددة اهمها :" العرب والبربر والمسالمة والمولدون والمستعربون واليهود والصقالبة" (٥) وقال ابن الخطيب : " وفيهم من البربر والمهاجرة كثير " (٦).

وكانت العروبة تغلب على السكان المدنيين في مملكة غرناطة ، ولا سيما بعد نزوح كثير من سادة البطون العربية القديمة اليها على أثر سقوط القواعد الاندلسية في يد النصارى (٧) " وأنسابهم حسبما يظهر من الأسترعات والبيعات السلطانية والاجازات عربية" (٨) وكان الاندلسيون يعتزون بأصالة النسب ، وكانوا يحرصون على ربط نسبهم بارومات عربية عريقة ، فبنو نصر أصحاب الحمراء جعلوا همهم اقناع أتباعهم وتذكيرهم بانتمائهم الى سعد بن عبادة احد زعماء الأنصار (٩).

وقد أظهر لسان الدين بن الخطيب اعتزازا بانتمائه الى القحطانية (١٠) أما القاضي ابو البركات ابن الحاج البلفيقي فكان يطلق على زوجته أم العباس عائشة لقب "العربيّة الحرّة" . (١١)

---

(١) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس ، ص٦٤ .
(٢) رحلة ابن بطوطة ، ص٦٧ .
(٣) يوسف الاول ابن الاحمر ، ص٢٠٠ .
(٤) نهاية الاندلس ، ص١٩ .
(٥) غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص١٠٥ .
(٦) اللمحة البدرية ، ص٣٨ .
(٧) نهاية الاندلس ، ص٦٤ .
(٨) الاحاطة ، ج١ ، ص١٣٥ .
(٩) نفح الطيب ، ج١ ، ص٤٤٧ .
(١٠) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٢ .
(١١) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٤٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت موجات الهجرة من البلاد الأندلسية المتاخمة قد بدأت تتزايد على مملكة غرناطة، كلما سقطت في يد الاسبان مدينة من المدن المسلمة. وقد أشار المقّرى الى ذلك بقوله: "ولما استولى الفرنج على معظم بلاد الاندلس انتقل اهلها اليها، فصارت المصر المقصود، والمعقل الذي تنضوى اليه العساكر والجنود". (١)

وكان الأندلسيون يلبسون الملف المصبغ شتاء" (٢) و "الكتان والحرير والقطن والمرعزى والاردية الافريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا". (٣)

وكانت العمائم "تقل في زى أهل هذه الحضرة، الا ما شذ في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم، والجند الغربي منهم" (٤)

وكانت "مبانيهم متوسطة، وأعيادهم حسنة مائلة الى الاقتصاد" (٥).

وكانوا يخرجون الى مزارعهم مصطحبين معهم أولادهم وعيالهم معوّلين على شهامتهم. (٦)

"وصورهم حسنة، معتدلة أنوفهم، بيض ألوانهم، مسودّة غالبا شعورهم، متوسطة قدودهم، فصيحة ألسنتهم". (٧)

وكانوا يهتمّون بالنظافة "فتبصرهم في المساجد "أيام الجمع، كأنّهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة، تحت الأهوية المعتدلة". (٨)

ويشير المقّرى الى أنّ أهل الأندلس "أشدّ خلق الله اعتناء بنظافة مايلبسون وما يفرشون" وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوته يومه، فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه". (٩)

وكان مسلمو الأندلس من أهلّ السنّة "مذاهبهم على مذهب مالك بن أنس امام دار الهجرة". (١٠)

---

(١) نفح الطيب، جـ١، ص١٤٨.
(٢) اللمحة البدرية، ص٣٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٩.
(٤) الاحاطة، جـ١، ص١٣٦.
(٥) المصدر نفسه، جـ١، ص١٣٧.
(٦) اللمحة البدرية، ص٤٠.
(٧) المصدر نفسه، ص٣٨.
(٨) الاحاطة، جـ١، ص١٣٥.
(٩) نفح الطيب، جـ١، ص٢٢٣.
(١٠) الاحاطة، جـ١، ص١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث كان أهل الاندلس في القديم على مذهب الاوزاعي ، حتى جاء الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل حيث انتقلت الفتوى الى رأى مالك بن أنس وأهل المدينة وذلك برأى الحكم واختياره . (١) وبعد وفاة الحكم بن هشام بقي أهل الاندلس على مذهب مالك ، ولم يتأثر مسلمو الاندلس بما تعاقب عليهم من سيادة المرابطين والموحدين في نزعتهم المذهبية. وكان قسم من مسلمي مملكة غرناطة يميلون الى التصوف ، وكانت زواياهم منتشرة في خارج غرناطة . (١)

وكان أهل غرناطة يبالغون في احتفالهم وتكريمهم للموتى. فيحدثنا ابن الخطيب أن جنازة احمد بن ابراهيم بن الزبير (٣) كانت " جنازة بالغة أقصى مبالغ الاحتفال ، نفر لها الناس من كل أوب ، واحتمل طلبة العلم نعشه على رؤوسهم الى جدثه" (٤) وكان السلطان يشترك احيانا في تشييع الموتى. فعند تشييع الوزير ابن الجياب (٥) " كانت جنازته آخذة نهاية الاحتفال ، حضرها السلطان فمن دونه" (٦) ، وكذلك عند تشييع جنازة علي بن عمر القيجاطي ، (٧) " كان الحفل في جنازته عظيما ، حضرها السلطان ، واحتمل الطلبة نعشه" . (٨)

وكان الخاصة والعامة يشتركون في تشييع الموتى ، كما حصل عند تشييع جنازة يوسف اللوشي (٩) حيث " حضر جنازته الخاصة والعامة ، السلطان فمن دونه" (١٠) وكان اهل الأندلس يرتدون الملابس البيضاء للتعبير عن حزنهم. وقد أشار المقري الى هذا بقوله : " يلبس أهل الاندلس البياض في الحزن" . (١١)

---

(١) نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٣٠ .
(٢) رحلة ابن بطوطة ، ص٦٧٢ .
(٣) ترجمته في الاحاطة ، ج١ ، ص١٨٨ .
(٤) الاحاطة ، ج١ ، ص١٩٢ ، ١٩٣ .
(٥) ترجمته في الاحاطة ، ج٤ ، ص١٢٥ .
(٦) الاحاطة ، ج٤ ، ص١٤٧ .
(٧) ترجمته في الاحاطة ، ج٤ ، ص١٠٤ .
(٨) الاحاطة ، ج٤ ، ص١٠٧ .
(٩) ترجمته في الاحاطة ، ج٤ ص٤٢١ .
(١٠) الاحاطة ، ج٤ ، ص٤٢٢ .
(١١) نفح الطيب ، ج٣ ، ص٤٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد انتشرت بينهم بعض البدع السيئة، مثل التبرّك بالجنائز والتوجه الى القبور، فمن ذلك ما أولاه الناس لمحمّد بن محمّد التميمي (١) بعد وفاته حيث " تبرّك النّاس بجنازته، وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات، وبقي القرّاء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة". (٢)

كذلك كلف الناس بقبر محمد بن احمد الانصاري (٣)" فأولوا حجارته من التعظيم، وجلب أواني المياه للمداواة، ما لم يولوه معشاره أيّام حياته". (٤)

ولا بدّ لنا من الإشارة الى يهود الذمّة الذين كانوا يعيشون في الدولة الإسلاميّة في الأندلس، فقد توزع هؤلاء اليهود في المدن الكبرى، حيث تجمّعوا في أحياء خاصّة بهم مع بيوت متلاصقة ودروب ضيّقة وساحات صغيرة، وكان لهذه الاحياء معبدها وحماماتها. (٥)

وقد اهتموا بأعمال محددة عرفوا بها، واهمها ما يتعلق بالطب، وفي بلاط محمد الخامس كان الطبيب ابراهيم بن ثرثار قد لمع اسمه وطار صيته مما أثار حفيظة الطبيب المسلم محمد بن علي بن عبد الله اللخمي (٦) الذى ألّف كتاب" قمع اليهود عن تعدّي الحدود". (٧)

وفي عهد السلطان اسماعيل بن فرج " أخذ يهود الذمّة بالتزام سمة تشهرهم وشارة تميّزهم ليوفوا حقّهم من المعاملة التي أمر بها الشارع في الطريق والخطاب". (٨)

وكانت المملكة الإسلامية تفتح ابوابها ليهود الذمة المضطهدين من قبل النّصارى، ففي سنة ست وستين وسبعمائة" استقبل محمد الخامس ثلاثماية عائلة يهودية هربت من اضطهاد القشتاليين ولجأت الى غرناطة". (٩)

---

(١) ترجمته في الاحاطة، ج٣، ص٢٧١.
(٢) الاحاطة، ج٣، ص٢٧٢، ٢٧٣.
(٣) ترجمته في الاحاطة، ج٣، ص٢٣٠.
(٤) الاحاطة، ج٣، ص٢٣١.
(٥) غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١١٦.
(٦) ترجمته في الاحاطة، ج٣، ص١٧١.
(٧) الاحاطة، ج٣، ص١٧٩.
(٨) اللمحة البدرية، ص٨٤.
(٩) غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا من الناحية الاقتصاديّة فيمكن القول إنّها كانت مستقرة في أغلب الاحيان ، فقد كان محمد بن يوسف يباشر الامور بنفسه ، ويدقّق في جمع الأموال والجبايات حتّى امتلأت خزائنه بالمال والسّلاح . (١)

امّا محمّد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج فقد " استمرّت أيّامه كأحسن أيّام الدول ، خفض عيش ، وتوالي خصب وشياع أمن" . (٢)

وكان عصر الغني بالله عصرا ذهبيا مليئا بالرضا والسؤدد والدعة ، لم تشهده الأمّة الأندلسيّة منذ عصور . (٣)

وكانت خزينة الدولة تعتمد كثيرا على الخراج ، " حيث يقوم قاضي الجماعة بتحرير وثيقة الخراج وينفذ مضمونها صاحب الاشغال" . (٤)

وكانت الزراعة مصدرا رئيسا من مصادر رزق المسلمين في مملكة بني الاحمر ، فقد كان الحرير يزرع في فحص البيرة ، وكان ينتشر في البلاد ويعم الآفاق وكذلك الكتّان (٥) ، كما كان هذان الصنفان يزرعان في غرناطة ، " ومن هذه المدينة يجلب الكتّان والحرير الى جميع بلاد الأندلس وبلاد المغرب" (٦) ، وكان التفاح الجلياني المنسوب الى حصن جليانة من اعمال وادي آش " يجمع عظم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة الطعم وذكاء الراحة والنقاء" . (٧)

وكانوا يعمدون الى تجفيف الفاكهة كي يستعملوها في غير موسمها " وفواكههم اليابسة عامّة العام ، متعددة ، يدّخرون العنب سليما من الفساد الى شطر العام ، الى غير ذلك من التّين والزبيب ، والتفّاح والرّمان والقسطل ، والبلّوط والجوز واللّوز ، الى غير ذلك مما لا ينفد ولا ينقطع مدده الا في الفصل الذي يزهد في استعماله" . (٨)

---

(١) اللمحة البدرية ، ص٤٣ .
(٢) الاحاطة ، جـ٢ ، ص٣٦ .
(٣) نهاية الاندلس ، ص١٣٦ .
(٤) الاحاطة ، جـ١ ، ص١٢٦ .
(٥) صفة جزيرة الاندلس ، ص٢٣ ، ٢٤ .
(٦) تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس ، ص٣٨٦ ، ٣٨٧ .
(٧) نفح الطيب ، جـ١ ، ص١٤٩ .
(٨) الاحاطة ، جـ١ ، ص١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي وصف ابن الخطيب لغرناطة يبين ان البساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة. (١)

وأمّا الصناعة فقد كانت منتشرة في مملكة غرناطة،وذلك بسبب ما حباها الله من معادن متنوعة،ففي البيرة " معادن جوهرية من الذهب والفضة والصفر والحديد والرصاص والتوتيا" (٢) وفي كورة المريّة "معادن الحديد والرخام" (٣) وكان يصنع بها أنواع آلات الحديد والنحاس ويصنع بها الزجاج الانيق، وفيها دار الصناعة للمراكب" (٤) وبمالقة كان يصنع" الفخار المذهّب العجيب، ويجلب منها الى أقاصي البلاد". (٥)

وكانت الزراعة والصناعة سببا في تنشيط التجارة بين مملكة غرناطة والمغرب وبلدان افريقية، وكان أهل المرية مشهورين في التجارة (٦) وكان التجار المغاربة والافارقة يأتون من بلدانهم من أجل ابتياع المنتوجات الأندلسية أو مبادلتها، فنشأت الفنادق والخانات التي كانت تسكن من قبل الغرباء، فكانت هناك خانات مفتوحة لأجل نزول مغاربة افريقية الذين كانت تجارة الحرير في مرج غرناطة تحدوهم الى هناك زرافات (٧) وأما بلدة العمارة،فكانت فنادقها كثيرة (٨) وقيل إنه كان بالمرية من الحمامات والفنادق نحو الالف". (٩)

وكانت الاسواق منتشرة في المدن الاسلامية (١٠)، وكانت عملتهم مصنوعة من الفضة، والذهب، ودراهم مربعة الشكل،والى هذا يشير ابن الخطيب بقوله : " وصرفهم فضّة خالصة، وذهب ابريز طيّب محفوظ، ودرهم مربّع الشّكل". (١١)

---

(١) الاحاطة، جـ١، ص٩٨.
(٢) صفة جزيرة الاندلس، ص٢٣، ٢٤.
(٣) آخر ملوك بني سراج، ص٧٤.
(٤) المرجع نفسه، ص٧٤.
(٥) رحلة ابن بطوطة، ص٦٧٠.
(٦) آخر ملوك بني سراج، ص٧٤.
(٧) المرجع نفسه، ص١١.
(٨) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والاندلس، ص٦٢.
(٩) آخر ملوك بني سراج، ص٧٤.
(١٠) الاحاطة، جـ٢، ص٢٨٦.
(١١) المصدر نفسه، جـ١، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا المرأة في المجتمع الاسلامي في مملكة غرناطة، فيمكن القول انها كانت تتمتع بحرية جعلت ابن الخطيب يسأل الله تعالى "أن يغضّ عنهنّ فيها عين الدهر، ويكفكف الخطب، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة" (١) فقد تغننت النساء في الزينة، وتماجنّ في أشكال الحليّ. (٢) وعند حديث ابن الخطيب عن النساء في مدينة بسطة، قال: "وحورها تتجلّى وتتبرّج". (٣) ويمكننا من خلال وصف ابن الخطيب لما كانت ترتديه النسوة في المجتمع الإسلامي في مملكة غرناطة، أن نستنتج بأنّ الحالة الاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك كانت حالة جيدة.

وقد وصف ابن الخطيب النساء في مملكة غرناطة بالجمال واعتدال السمن والنعومة واسترسال الشعور وخفّة الحركات، وقلّة الطول. (٤) وكانت النساء يخرجن من بيوتهن للاستحمام، حيث ذكر ابن بطوطة عند حديثه عن بلدة الحمّة: "وهناك بيت لاستحمام الرجال، وبيت لاستحمام النساء" (٥)، ولم يقتصر دور الحمّامات على الاغتسال والتدليك وصبغ الشعر، بل "إنّ النساء كنّ يغتنمن تلك الاوقات لعقد اللقاءات وتبادل الأحاديث الطويلة المتنوعة". (٦)

كما كانت المرأة تشارك في استقبال السلطان عند قيامه بالزيارات لبلدان مملكته، فعندما قام السلطان الغني بالله بزيارة وادي آش" اختلط النساء بالرجال، والتف أرباب الحجا بربّات الجمال" (٧) وكانت تزاحم الرجال في السلام على السلطان، فعندما قعد السلطان الغني بالله للسلام في مدينة المرية" تزاحم من النساء الافواج" (٨) وهذا يدل على أن خروج النساء لم يكن حالات فردية، بل كان عادة تنطبق على معظم النساء في مملكة غرناطة.

---

(١) الاحاطة، جـ١، ص١٣٩.
(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص١٣٩.
(٣) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والاندلس، ص٨٧.
(٤) اللمحة البدرية، ص٤١.
(٥) رحلة ابن بطوطة، ص٦٧.
(٦) غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١٣٢.
(٧) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والاندلس، ص٥٠.
(٨) المرجع نفسه، ص٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما كانت المرأة تخرج لمشاهدة حفلات المبارزة، فحفلات المبارزة التي كانت تقام بين الفرسان المسلمين والفرسان النّصارى في غرناطة مثلا كان " يشهدها أجمل وأشرف العقائل المسلمات سافرات". (١)

وكان بامكان المرأة أن تذهب بنفسها الى مجلس القضاء لطرح قضيتها كما حصل في مجلس أحمد بن محمد الازدى (٢) حيث "جاءت امرأة تخاصم عيّارا، أوصلها من بعض المدن، في أمر نشأ بينهما" (٣).

وقد بلغت النساء في المجتمع الإسلامي في مملكة غرناطة درجة عالية في العلوم، فكان بلوشة قاض له زوجة ظريفة مشاركة في العلوم، وفي بعض الاوقات كان يأتي أهل الخصومات ولا يجدون القاضي، فيتحاكمون اليها وتفصل بينهم كما يجب، فقال ابن الخطيب في ذلك :

بلوشة قاض له زوجة ... وأحكامها في الورى ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا ... ويالليتها كانت القاضيه (٤)

وعقد محمد بن خميس النصرى (٥) لبناته الأربع فاطمة، ومؤمنة، وشمس وعائشة الى الميت الحاكم نفسه (٦) وعقد اسماعيل بن فرج (٧) على ابنتيه لرجلين من قرابته. (٨)

وقد وجد في المجتمع الغرناطي بعض العادات السيئة والمحرّمة شرعا، مثل عادة شرب الخمر والمجون، وكان بعض الذين يتعاطون الخمور ممن لهم مراكز مهمة في الدولة مثل محمد الانصارى الذى كان متولها كتابة الانشاء في زمن محمد بن محمد بن يوسف، حيث كان ملازما للمعاقرة، وشاربا للخمر حتى زعموا انه قاء يوما بين يدي السلطان فأخّره عنها". (٩)

---

(١) نهاية الاندلس، ص١٤١.
(٢) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص١٦٦.
(٣) الاحاطة، جـ١، ص١٦٧.
(٤) نظم الدرر والعقيان، ص٣١٤.
(٥) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٥٦٦.
(٦) الاحاطة، جـ١، ص٥٥٩.
(٧) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٣٧٧.
(٨) الاحاطة، جـ١، ص٣٨٠.
(٩) الاحاطة، جـ٢، ص٢٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما كان بعض الجند يتعاطون الخمر، فعند ما كان ابو بكر محمد بن فتح الإشبيلي متوليا خطّة السوق للسلطان محمد بن محمد بن يوسف بن نصر " لقي سكرانا من الجند قد أفرط في القحّة واشتد في العربدة وحمل على الناس فأفرجوا عنه، فاعترضه بنفسه وقبض عليه واستبصر في حدّه وبالغ في نكاله". (١)

وفي ترجمة ابن الخطيب لمحمد بن ابراهيم بن عيسى بن داود الحميري(٢) قال عنه بأنّه كان " معاقرا للنبيذ". (٣)

أمّا الفسق والمجون فقد أشار اليهما ابن الخطيب عند حديثه عن حصن برشانة حيث قال :" فللمجون به بسوق، وللفسوق ألف سوق". (٤)

ولا بدّ من الاشارة الى ان سلاطين بني الاحمر كانوا يتشدّدون في إقامة الحدود. فالسلطان اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف(٥) " اشتدّ في اقامة الحدود واراقة المسكرات"(٦) كما " اشتد رحمه الله على اهل البدع"(٧) وفي عهده حرّمت المسكرات وطورد الفساد الاخلاقي، وكانت الفتيات قبل ذلك يجلسن في ولائم الرجال فحرّم جلوسهن في تلك الولائم.(٨)

وكان سلاطين بني الاحمر كثيرا ما ينظرون في الظّلامات ويفصلون في المظالم، وكان باب الشريعة في قصر الحمراء كما يدل عليه اسمه، مجازا لذوي المظالم، حيث كان يجلس السلطان او نائبه في السّاحة التي تليه " للفصل في المظالم في يوم معين، جريا على تقاليد خلفاء الأندلس وملوكها السّابقين". (٩)

وكان السلطان ابو عبد الله محمد بن يوسف(١٠) " يعقد للناس مجلسا عاما يومين في كل اسبوع، فترتفع اليه الظلامات ويشافهه طلّاب الحاجات". (١١)

---

(١) اللمحة البدرية، ص٥٣.
(٢) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٣٧١.
(٣) الاحاطة، جـ٢، ص٣٧١.
(٤) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والاندلس، ص٨٥.
(٥) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٣٧٧.
(٦) اللمحة البدرية، ص٨٤.
(٧) الاحاطة، جـ١، ص٣٨٧.
(٨) نهاية الاندلس، ص١١١.
(٩) الاثار الاندلسية الباقية، ص١٨٦.
(١٠) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص ٩٢،
(١١) الاحاطة، جـ٢، ص٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان مجلسه مجمعا لأعيان الحضرة وقضاة الجماعة وأولي الرتب النبيهة، حيث كان يشاورهم في ما يخصّ الدّولة من أمور. (١)

وكان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل (٢) يقعد "لمباشرة المظالم ستة عشر يوما في كل شهر من شهور الأهلّة، يصل اليه فيها اليتيم والارملة". (٣)

كما كان سلاطين بني الاحمر يجلسون للسلام على الناس وقد أشار ابن الخطيب الى أن السلطان الغني بالله قد جلس للسلام في يوم شديد البرد. (٤)

وقد كان بنو الأحمر سبّاقين الى انشاء المستشفيات في الاندلس، حيث ان الغني بالله قام ببناء المارستان الأعظم، الذى "لم يهتد اليه غيره، من الفتح الأوّل، مع توفر الضرورة وظهور الحاجة" (٥). وقد أنفقت عليه أموال عظيمة، وهذا دليل على الاستقرار الاقتصادى الذى كانت تتمتع به مملكة غرناطة. وكان هذا المستشفى يقسم الى جناحين "واحد للرجال وآخر للنساء". (٦)

وكان هدفه من بناء هذا المستشفى هو التقرب الى الله تعالى، ولمنفعة ضعفاء مرضى المسلمين. (٧)

ونظرا للمواجهة المستمرة بين المسلمين والنصارى، فقد كان يقع في أيدى كل منهما أسرى من الطرف الآخر، وكان المسلمون يهتمون بهؤلاء الاسرى ويقومون بفدائهم من الأسر، فمن ذلك ما شاهده ابن بطوطة في مالقة، عندما دخل جامعها الاعظم، ووجد قاضيها ومعه الفقهاء ووجوه الناس "يجمعون مالا برسم فداء الأسرى". (٨)

---

(١) اللمحة البدرية، ص٤٤.
(٢) ترجمته في الاحاطة، ج٢، ص١٣.
(٣) الاحاطة، ج٢، ص٣٥.
(٤) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٩٦.
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٠.
(٦) غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١٣٥.
(٧) الاثار الاندلسية الباقية، ص١٧٨، ١٧٩.
(٨) رحلة ابن بطوطة، ص٦٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اعتبر التبرع من اجل فداء الاسرى من أعلى مراتب الإحسان،ولذلك كان بعض النسوة يتبرعن بحليهن من أجل هذا الهدف،يقول ابن الخطيب: "وأيّ خلق أسرى من استخلاص الأسرى ، تبرز منهم المخدّرة حسرى ، سامحة بسواريها ولو كانا سوارى كسرى". (١)

وعند حديث ابن الخطيب عن وفاة محمد بن الحلفاوى (٢) قال : "وتُصدّق على قبره بجملة من مال ، ففدي به طائفة من الأسرى" (٣).

وقد أدت عملية فداء الاسرى الى اختراع مهنة جديدة وهي مهنة الفكّاك (٤) حيث كان يقوم أشخاص يتقنون العربيّة والقشتاليّة بدور الوساطة لدى الفريقين من اجل اطلاق سراح الاسرى .

وقد وقع في أيدى المسلمين كثير من اسرى النصارى ، ودليل على ذلك ما قام به محمد الخامس حيث أعاد الى الملك بدرو جميع الاسرى القشتاليين الذين كانوا في مملكته . (٥)

كما ظهرت في المجتمع الغرناطي مهنة الترجمة.وكثيرا ما كان المترجم يقوم بالوساطة بين المملكتين،وتوضيح الاتفاقات المبرمة بينهما . (٦)

وقد انتشر في المجتمع الغرناطي الكثير من الهوايات،ففي عهد السلطان يوسف سنة ٨٢٠هـ "كانت حفلات المبارزة الرائعة تعقد بين الفرسان المسلمين والنصارى في أعظم ساحات المدينة" . (٧)

ومن الألعاب والهوايات التي كانت منتشرة،لعبة الشطرنج.ففي ترجمة ابن الخطيب للأديب أحمد الرعيني بيّن انه كان صاحب شهرة واسعة في لعب الشطرنج . (٨)

---

(١) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والاندلس، ص٧٨ .
(٢) ترجمته في الاحاطة ، جـ٣ ، ص٢٧١ .
(٣) الاحاطة ، جـ٣ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
(٤) غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٣١ .
(٥) دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص٤٣٨ .
(٦) غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٨١ .
(٧) نهاية الاندلس، ص١٤١ .
(٨) الاحاطة ، جـ١ ، ص١٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الألعاب التي كانوا يمارسونها لعبة خطرة حيث يجمعون بين ثور ومجموعة كلاب في ميدان مقفل، وبعد معركة سريعة، يتدخل احد الفرسان، ويقوم بمناوشة الثور ثم يطعنه بالرمح". (١)

وكان بعض القصّاصين يجمعون الناس في الأندية العامة ويروون لهم أخبار العرب وسير عظمائهم على شكل قصص بمهارة فائقة. (٢)

ومن الهوايات التي انتشرت بكثرة في المجتمع الإسلامي في الأندلس هواية الصّيد، حيث كانوا يشغلون بها أوقات فراغهم، فمحمد الرابع مثلا كان "مغرما بالصيد". (٣)

وفي بعض قصائد ابن زمرك اشارة الى شغف محمد الخامس بالصيد. (٤)

---

(١) غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١٢٧.
(٢) المرجع نفسه، ص١٤٠.
(٣) اللمحة البدرية، ص٩٠.
(٤) نفح الطيب، ج٧، ص١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة الفكريـــــة

اهتم الأندلسيون في عصر بني الأحمر بالعلم اهتماماً كبيراً ، وأقبلوا عليه مختارين ، ويخبرنا المقّري بأنّ الرّجل منهم كان ينفق كل ما عنده من مال حتّى يتعلم. (١)

ومن مظاهر حبّهم للعلم، تفننهم في جملة معارف، فالحسين بن عبد العزيز الفهري (٢) مثلا كان " حافظا للحديث والتفسير ، ذاكرا للأدب واللّغة والتّواريخ ، شديد العنايـــــة بالعلم ، مكبّا على استفادته وإفادته" (٣).

ولأحمد بن جزّى الكلبي (٤) : " مشاركة حسنة في فنون من فقه وعربيّة وأدب وحفـــظ وشعر". (٥)

وأحمد بن عبد الحقّ الجذلي (٦) : " عارف بالفروع والأحكام ، مشارك في فنون من أصول وطب وأدب ، قائم على القراءة ". (٧)

ويحيى التجيبي (٨) " كان عالما بالطب والهندسة والهيئة والحساب والأصـــــول والأدب". (٩) وكان محمد المرسي (١٠) " طرفا في المعرفة بالفنون القديمة؛ المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب، فيلسوفا ، طبيبا ماهرا" (١١) وأحمد بن صفوان (١٢) " ناظم، ناثر، عارف، ثاقب الذهن ، قوّى الإدراك ، أصيل النظر ، إمام الفرائض والحساب والأدب والتوثيـــق ، ذاكر للتّاريخ واللّغة ، مشارك في الفلسفة والتصوّف، كلف بالعلوم الإلهية". (١٣)

---

(١) نفح الطيب، جـ١ ، ص٢٢١ .
(٢) ترجمة في الاحاطة ، جـ١ ، ص٤٦٣ .
(٣) الاحاطة ، جـ١ ، ص٤٦٤ .
(٤) ترجمته في الاحاطة ، جـ١ ، ص١٥٧ .
(٥) الاحاطة ، جـ١ ، ص١٥٧ ، ١٥٨ .
(٦) ترجمته في الاحاطة ، جـ١ ، ص١٨٠ .
(٧) الاحاطة ، جـ١ ، ص١٨٠ .
(٨) ترجمته في الاحاطة ، جـ٤ ، ص٣٩٠ .
(٩) الاحاطة ، جـ٤ ، ص٣٩٠ .
(١٠) ترجمته في الاحاطة ، جـ٣ ، ص٦٧ .
(١١) الاحاطة ، جـ٣ ، ص٦٧ ، ٦٨ .
(١٢) ترجمته في الديباج المذهب، ص١٩٣ .
(١٣) الديباج المذهب، ص١٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان عتيق الغسّاني (١) " جامعا لفنون من المعارف" (٢).

ولقد كان أمراء بني الأحمر أنفسهم علماء، ولذلك قاموا بتشجيع العلوم والآداب، وأجزلوا العطاء للعلماء والأدباء، وعرفوا مقادرهم وأجازوا الشعراء، فأبو عبد الله محمد ابن محمد بن يوسف(٣) كان " عالما أديبا يقرض الشعر، ويؤثر مجالس العلماء والأدباء" (٤).

وكان محمد بن محمد بن يوسف(٥) " يقرض الشعر، ويصغي اليه ويثيب عليه، فيجيز الشعراء، ويرضخ للندماء، ويعرف مقادير العلماء" (٦) ومحمد بن اسماعيل بن فرج (٧) " يحب الأدب ويرتاح الى الشعر" (٨) وأبو الحجاج يوسف " كان عالما شاعرا يحمي الآداب والفنون" (٩).

وقد تنبّه الشعراء الى هذه الصفة الحسنة في أمرائهم، وأشاروا اليها في مدائحهم، فهذا ابن الجيّاب(١٠) يمدح السلطان أبا عبد الله محمد المخلوع بقوله :

جمع العلوم عناية بعيونها ... آدابها وحسابها وجدالها

منقولها معقولها وأصولها ... وفروعها تفصيلها اجمالها (١١)

ونستطيع أن نتبين حبّ الأمراء للأدباء والعلماء من خلال زيارة ابن خلدون (١٢) للأندلس، حيث " اهتزّ له السلطان وأركب خاصّته لتلقيه، وأكرم وفادته، وخلع عليه، وأجلسه بمجلسه الخاص، ولم يدّخر عنه برّا ومواكلة ومطايبة وفكاهة". (١٣)

---

(١) ترجمته في الذيل والتكملة، جـ١، ص١١٧.
(٢) الذيل والتكملة، جـ١، ص١١٧.
(٣) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٥٥٦.
(٤) الاحاطة، جـ١، ص٥٥٧.
(٥) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٥٤٤.
(٦) اللمحة البدرية، ص٦١.
(٧) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٥٣٢.
(٨) اللمحة البدرية، ص٩٠.
(٩) نهاية الأندلس، ص١١٥.
(١٠) ترجمته في نثير الجمان، ص١٢٥.
(١١) ديوان ابن الجياب، ص٣٧٦.
(١٢) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٤٩٧.
(١٣) الاحاطة، جـ٣، ص٤٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد شجّع الأمراء على بناء المدارس، ومن ذلك مدرسة غرناطة المشهورة التي أمر ببنائها أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف عام خمسين وسبعمائة هجري (١). وكانت هذه المدرسة من أعظم المناهل العلميّة في الأندلس والمغرب، حيث حجّ اليها الطلّاب من جميع الجهات ودرّس فيها كثير من علماء وأدباء الأندلس والمغرب مثل محمد بن علي الخولاني (٢) "سيبويه العصر" (٣) ويحيى بن أحمد التجيبي الذى أقرأ فيها "الأصول والفرائض والطب" (٤)، كما قام الشيخ الخطيب أبو عبد الله السّاحلي (٥) ببناء مدرسة مالقة، وهو عمل لم يسبقه اليه أحد في الأندلس، ونجد في ديوان أبي الحسن بن الجيّاب قصيدة مدح موجّهة إلى هذا الشيخ تشيد بهذا العمل الجليل. (٦)

ومن مظاهر اهتمام الأندلسيين بالعلم انتشار عادة الرّحلة في طلب العلم، فمحمد ابن عبد الله بن فرتون الأنصارى (٧) "أخذ عن أكابر من أهل المشرق والمغرب". (٨) وغالب ابن علي الشقوري (٩) "رحل في شبيبته الى المشرق، فحجّ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المعزيّة، وحذق العلاج على طريقة المشارقة" (١٠) وعبد الله بن احمد بن منخل (١١) حجّ في حدود سبعة وثمانين وستمائة هجرى، وروى عن جلّة من أهل المشرق". (١٢)

ومن مظاهر اهتمامهم بالعلم كثرة الشيوخ الذين تلقوا عنهم علومهم، فمحمد بن احمد بن مرزوق (١٣) "بلغت شيوخه ألفي شيخ" (١٤) واحمد بن ابراهيم بن الزبير (١٥) "شيوخه

---

(١) الآثار الأندلسية الباقية، ص١٧٢.
(٢) ترجمته في بغية الوعاة، جـ١، ص١٧٤.
(٣) بغية الوعاة، جـ١، ص١٧٤.
(٤) الاحاطة، جـ٤، ص٣٩٠.
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة، جـ٣، ص٤٤١.
(٦) ديوان ابن الجياب، ص٤٦٠.
(٧) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٢٢٦.
(٨) الاحاطة، جـ٣، ص٢٢٦.
(٩) ترجمته في الاحاطة، جـ٤، ص٢٤٠.
(١٠) الاحاطة، جـ٤، ص٢٤٠.
(١١) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٤١١.
(١٢) الاحاطة، جـ٣، ص٤١٢.
(١٣) ترجمته في بغية الوعاة، جـ١، ص٤٦.
(١٤) بغية الوعاة، جـ١، ص٤٦.
(١٥) ترجمته في الديباج المذهب، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحو الأربعمائة" (١) أمّا عبد الله بن علي الكاني (٢) فقد " أجازه نحو من المائتين من أهل المشرق والمغرب" . (٣)

وقد اهتمت النساء في الأندلس بتلقي العلوم ، فمحمد بن احمد الأنصاري (٤) "ثابر على تأديب النساء" (٥) وعتيق الغسّاني (٦) " ترك زوجا أخذت عنه القرآن بالسبع وأتقنتها" (٧).

وقد كان العلماء يحترمون طلابهم ، ويحسنون استقبالهم ، ويحرصون على منفعتهم ، ومن ذلك الحسين بن عبد العزيز الفهري (٨) حيث كان " حسن اللقاء لطلبة العلم ، حريصا على نفعهم ، جميل المشاركة لهم" . (٩)

وخاطب ابن الحاج البلفيقي (١٠) أحد الطلبة معتذرا له ، وقد غفل عنه في بعض حلق العلم بقوله :

ان كنت أبصرتك لا أبصرت ... بصيرتي في الحقّ برهانها

لاغرو أنّي لم أشاهدكم ... فالعين لا تبصر انسانها (١١)

وكان يحجّ الى معاهد غرناطة العلمية كثير من الطلّاب من مختلف أنحاء أوروبا (١٢)، وقام أمراء بني الأحمر باستقدام بعض العلماء المشهورين من المغرب ، مثل محمد بن ابراهيم

---

(١) الديباج المذهب ، ص١٨٩ .
(٢) ترجمته في الاحاطة ، ج٣ ، ص٤٠٠ .
(٣) الاحاطة ، ج٣ ، ص٤٠٢ .
(٤) ترجمته في الذيل والتكملة ، ج٢ ، ص٥٨٨ .
(٥) الذيل والتكملة ، ج٢ ، ص٥٨٩ .
(٦) ترجمته في الذيل والتكملة ، ج١ ، ص١١٧ .
(٧) الذيل والتكملة ، ج١ ، ص١٣٠ .
(٨) ترجمته في الاحاطة ، ج١ ، ص٤٦٣ .
(٩) الاحاطة ، ج١ ، ص٤٦٤ .
(١٠) ترجمته في نثير الجمان ، ص١٥٦ .
(١١) نثير الجمان ، ص١٦٠ .
(١٢) نهاية الأندلس ، ص٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن محمد الأوسي [١] الذى " أقرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لمّا استقدمه السلطان ثاني الملوك من بني نصر من مدينة بجاية فانتفع الناس به". [٢]

ومن مظاهر التقدم العلمي عند الأندلسيين، حبّهم للتأليف، فقد كان محمد بن عبد الرحمن الجذامي [٣] مثلا " مغرى بالتأليف، فألّف نحو الثلاثين تأليفا في فنون مختلفة" [٤] وأحمد بن الحسن الكلاعي [٥] له اكثر من عشرين كتابا، [٦] وأبو الحسن القلصادي [٧] له اكثر من اثنين واربعين مصنّفا في الرياضيات والحديث والفقه والنحو والعروض [٨] وغيرهم الكثير من العلماء الذين ألّفوا في مختلف الفنون، وممّا يدعو للأسف، ضياع معظم هذه المؤلفات التي وقعت في أيدي النصارى بعد استيلائهم على مدن الأندلس، حيث أحرق النصارى ثمانين ألف كتاب بخط اليد في ميادين الرحبات العامّة بغرناطة [٩] وعندما جاء سانشو ملك النصارى لمقابلة أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق وعقد الصلح معه في حصن عين الصخرة، وعلى مقربة من وادى لك، أمره أمير المسلمين " أن يبعث اليه بما يجده في بلاده بأيدي النصارى واليهود من كتب المسلمين ومصاحفهم، فبعث اليه منها ثلاثة عشر حملا، فيها جملة من الكتب ككتاب الله العزيز وتفسيره لابن عطيّة والثعالبي، ومنها كتب الحديث وشروحها، كالتهذيب والاستذكار، وكتب الأصول والفروع واللّغة العربيّة والأدب وغيرها". [١٠]

وقد اهتمّ الأندلسيّون في ظل بني الأحمر بجمع الكتب وعمل المكتبات الخاصّة، فقد كان محمد بن أحمد بن جزى الكلبي [١١] " جمّاعة للكتب، ملوكي الخزانة". [١٢]

---

(١) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٦٩.
(٢) الاحاطة، جـ٣، ص٧٠.
(٣) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٩١.
(٤) الاحاطة، جـ٣، ص٩٣.
(٥) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٢٨٧.
(٦) الاحاطة، جـ١، ص٢٨٩، ٢٩٠.
(٧) ترجمته في هدية العارفين، جـ٥، ص٤٣٧.
(٨) رحلة القلصادى، ص٤٠—٤٨.
(٩) شجرة النور الزكية، جـ٢، ص١٥٠.
(١٠) الأنيس المطرب، ص٣٦٣.
(١١) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٢٠.
(١٢) الاحاطة، جـ٣، ص٢٠، ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانتشرت عندهم تجارة الكتب، وكانت مصدرا للرزق لبعضهم مثل محمد ابن محمد العبدري (١) الذي كان "متعيشا من التجارة في الكتب، أثرى منها، وحسنت حاله". (٢)

كما اهتموا بذخائر الكتب وغالوا في أثمانها، فقد كان محمد بن أحمد المذحجي (٣) "شديد العناية بالكتب، كثير المغالاة في قيمتها وأثمانها، حتى صار له من أعلاقها وذخائرها ما عجز عن تحصيله كثير من أهل بلده". (٤)

وقد كثرت المصنفات في مختلف الفنون، حيث اهتم العلماء الأندلسيون في ظل بني الأحمر بالعلوم النقلية والعقلية، ففي مجال العلوم النقلية، اهتم الأندلسيون بالقرآن الكريم وعلومه، فقد كان محمد بن عبد الولي الرّعيني (٥) "علم أعلام القرآن في اتقان تجويده، والمعرفة بطرق روايته، والاضطلاع بفنونه". (٦) وكان محمد بن أحمد اللخمي (٧) "إماما مشهورا في القراءات، يرحل اليه، ويعوّل عليه". (٨) وكان محمد بن يحيى المالقي (٩) "عارفا بالأحكام والقراءات". (١٠) واختصر محمد بن علي العابد الأنصاري (١١) التفسير للزمخشري، وأزال عنه الاعتزال (١٢) وصنّف ابن الفرس (١٣) "كتابا في غريب القرآن". (١٤) وكان فرج بن قاسم بن أحمد الغرناطي (١٥) "مبرّزا

---

(١) ترجمته في بغية الوعاة، جـ١، ص٢٣٣.
(٢) الاحاطة، جـ٣، ص٢٧.
(٣) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٦٥.
(٤) الاحاطة، جـ٣، ص٦٥.
(٥) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٣٣.
(٦) الاحاطة، جـ٣، ص٣٣.
(٧) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٦٠.
(٨) الاحاطة، جـ٢، ص١٧٦.
(٩) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٢٨٧.
(١٠) الاحاطة، جـ٢، ص٢٨٧.
(١١) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٢٨٧.
(١٢) الاحاطة، جـ٢، ص٢٨٧.
(١٣) ترجمته في بغية الوعاة، جـ٢، ص٨٣.
(١٤) بغية الوعاة، جـ٢، ص٨٣.
(١٥) ترجمته في بغية الوعاة، جـ٢، ص٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في التفسير"(١)، وأحمد بن عبد الحق الجذلي (٢) "كان متقنا للقراءات، ومتصدرا للإقراء ببلده على وفور أهل العلم به". (٣)

ومن العلماء الذين برزوا في هذا المجال أيضا، الحسين بن عبد العزيز الفهري،(٤) الذى صنّف "الترشيد في صناعة التجويد"(٥)، ومحمد بن احمد بن جزيّ الكلبي (٦) الذي ألّف كتاب: "أصول القرّاء الستّة غير نافع"(٧) و "المختصر البارع في قراءة نافع"(٨)، كما برز في هذا المجال احمد بن ابراهيم بن الزبير (٩) الّذي صنّف "ملاك التأويل في المتشابه اللّفظ من التنزيل"،(١٠) و "البرهان في ترتيب سور القرآن"،(١١) ومحمد بن علي الجذامي الذى صنّف "تفسير الفاتحة"(١٢)، وأحمد ابن الحسن بن علي الكلاعي المالقي (١٣) الذى صنّف كتاب "لذّة السمع في القراءات السّبع". (١٤)

كما اهتمّ الأندلسيّون بالحديث الشريف، فقد كان محمد بن يحيى المالقي(١٥) "مبرّزا في الحديث تاريخا وإسنادا وتعديلا وتجريحا"،(١٦) وأحمد بن أبي القاسم

---

(١) بغية الوعاة، جـ٢، ص٢٤٣.
(٢) ترجمته في الديباج المذهب، ص١٨٦.
(٣) الديباج المذهب، جـ١، ص١٨٦.
(٤) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٤٦٣.
(٥) الاحاطة، جـ١، ص٤٦٥.
(٦) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص١٠.
(٧) الاحاطة، جـ٣، ص٢٢.
(٨) الاحاطة، جـ٣، ص٢٢.
(٩) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص١٧٨.
(١٠) الديباج المذهب، جـ١، ص١٨٩.
(١١) المصدر نفسه، ص١٨٩.
(١٢) بغية الوعاة، جـ١، ص١٨٨.
(١٣) ترجمته في بغية الوعاة، جـ١، ص٣٠١.
(١٤) بغية الوعاة، جـ١، ص٣٠٣.
(١٥) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص١٧١.
(١٦) الاحاطة، جـ٢، ص١٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النفزي (١) " له تأليف لم يسبق اليه،وهو أربعون حديثا عن أربعين امرأة من الصّحابة" (٢).

وكان الحسين بن عبد العزيز الغهري (٣) "حافظا للحديث" (٤) وله تصنيف عنوانه " الأربعون حديثا " . (٥)

ومن العلماء الذين برزوا في علم الحديث النبوي الشريف،محمد بن أحمد بن جزّى الكلبي الذى ألّف كتاب" وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم" (٦) ومحمد بن محمد بن عبد الرّحيم السّاحلي الذى ينسب اليه كتاب" التّجر الرّبيح في شرح الجامع الصّحيح " . (٧)

وفي مجال اللّغة العربيّة،برز كثير من العلماء،مثل محمّد بن محمّد العبدري، الذى كان " عاكفا عمره على تحقيق اللّغة" (٨) ومحمد بن النّمري الضّرير (٩) الّذي كان "أستاذا يقوم على العربيّة قيام تحقيق ، ويستحضر الشّواهد من كتاب اللّه ، وخطب العرب وأشعارها" (١٠) وأحمد بن إبراهيم بن الزّبير،الذي" انتهت اليه الرّياسة بالأندلس في صناعة العربيّة" (١١) وأحمد بن عبد الحقّ الجذلي،الذى كان مضطلعا بصناعة العربيّة ، حائزا قصب السّبق فيها . (١٢)

---

(١) ترجمته في الديباج المذهب، جـ١ ، ص١٩١ .
(٢) الديباج المذهب، جـ١ ، ص١٩١ .
(٣) ترجمته في الاحاطة ، جـ١ ، ص٤٦٣ .
(٤) الاحاطة ، جـ١ ، ص٤٦٤ .
(٥) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٦٥ .
(٦) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٢١ ، ٢٢ .
(٧) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص١٩٣ .
(٨) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٢٧ .
(٩) ترجمته في الاحاطة ، جـ٣ ، ص٣١ .
(١٠) الاحاطة ، جـ٣ ، ص٣١ .
(١١) الديباج المذهب، جـ١ ، ص١٨٩ .
(١٢) الاحاطة ، جـ١ ، ص١٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن العلماء الذين صنّفوا في علم العربيّة،فرج بن قاسم الغرناطي،[١] الذي صنّف" كتابا في الباء الموحدة"،[٢] وأحمد بن الحسن الكلاعي المالقي،الذي صنّف " قاعدة البيان وضابطة اللّسان" [٣] في العربيّة،والقاضي الشهير أبو عبد الله بن الأزرق [٤] الذى صنّف كتاب" روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام" [٥] ،والقلصادي، الذى صنّف مختصرا في العروض[٦] ،وأحمد بن عبد النّور [٧] الذي له من المصنّفات " جزء في العروض،وجزء في شواذه"،[٨] وعثمان بن يحيى بن محمّد بن منظور القيسي،[٩] الذى ألّف " اللّمح الجدليّة في كيفية التحدّث في علم العربيّة" [١٠].

وقد برع بعض العلماء في لغات غيرهم من الأمم،حيث كان محمد بن علي بن عبد اللّه [١١] " وحيد زمانه في المعرفة بلسان الرّوم وسيرهم" [١٢] ،أمّا محمد بن أحمد الرّقوطي،[١٣] فقد كان "آية الله في المعرفة بالألسن،يقرئ الأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون في تعلّمها"،[١٤] وألّف محمد بن أحمد بن معاذ [١٥] كتابا في نحو

---

(١) ترجمته في بغية الوعاة،جـ٢،ص ٢٤٣.
(٢) بغية الوعاة،جـ٢،ص٢٤٤.
(٣) بغية الوعاة،جـ١،ص٣٠٣.
(٤) لم أعثر على ترجمته.
(٥) أزهار الرياض،جـ١،ص٧١.
(٦) رحلة القلصادى،ص٤٥.
(٧) ترجمته في الاحاطة،جـ١،ص١٩٦.
(٨) الاحاطة،جـ١،ص ١٩٨.
(٩) ترجمته في الاحاطة،جـ٤،ص ٨٦.
(١٠) الاحاطة،جـ٤،ص ٨٧.
(١١) ترجمته في الاحاطة،جـ٢،ص ١٣٩.
(١٢) الاحاطة جـ٢،ص١٤٠،١٤١.
(١٣) ترجمته في الاحاطة،جـ٣،ص٦٧.
(١٤) الاحاطة،جـ٣،ص ٦٨.
(١٥) ترجمته في الاحاطة،جـ٣،ص٢٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللّغة الفارسيّة وشرح ألفاظها (١) .

وفي مجال الأدب والشّعر برز الأندلسيّون في ظلّ بني الأحمر في هذا المجال ، بشكل مثير للإعجاب والاعتزاز ، مما يجعل الباحث يعتقد بأنّ الأدب والشّعر كانا جزءا لا يتجزأ من حياتهم ، يقول المقّرى عند حديثه عن وادى آش "وقد خصّ أهلها بالأدب وحب الشعر" . (٢)

ومن الذين اشتهروا في هذا المجال ، الشّاعر مالك بن المرحّل ، (٣) الذي "كان ذاكرا للآداب واللّغة ، شاعرا رقيقا مطبوعا سريع البديهة" ، (٤) والخضر بن أحمد ، (٥) الذى كان "بارع الأدب ، شاعرا مكثرا" ، (٦) وأحمد اللّخمي (٧) الذي "كان فذّا في الأدب" ، (٨) ومحمد بن مفضل بن مهيب اللخمي ، (٩) الذى كان "أديبا شاعرا" (١٠) ، وعبد الله بن ابراهيم العاصمي ، (١١) الذى "كان كاتبا مشاعرا" ، (١٢) ومحمّد المذحجي (١٣) الذى كان "كاتبا بليغا" (١٤) .

ومن أبرز الشّعراء الذين عاصروا دولة بني الأحمر ولهم دواوين شعريّة بين أيدينا ، أبو الحسن بن الجيّاب ، ولسان الدّين بن الخطيب ، ويوسف الثّالث ملك غرناطة الذى انتهى حكمه سنة ٨٢٠هـ ، وابن خاتمة الأنصاري .

---

(١) الاحاطة ، جـ٣ ، ص٢٦٨ .
(٢) نفح الطيب ، جـ١ ، ص١٤٩ .
(٣) ترجمته في بغية الوعاة ، جـ٢ ، ص٢٧١ .
(٣) بغية الوعاة ، جـ٢ ، ص٢٧١ .
(٥) ترجمته في الاحاطة ، جـ١ ، ص٤٩٤ .
(٦) الاحاطة ، جـ١ ، ص٤٩٤ .
(٧) ترجمته في الاحاطة ، جـ١ ، ص٢٧٨ .
(٨) الاحاطة ، جـ١ ، ص٢٧٨ .
(٩) ترجمته في الاحاطة ، جـ٢ ، ص٤١٨ .
(١٠) الاحاطة ، جـ٢ ، ص٤١٨ .
(١١) ترجمته في الاحاطة ، جـ٣ ، ص٤١٩ .
(١٢) الاحاطة ، جـ٣ ، ص٤١٩ .
(١٣) ترجمته في الاحاطة ، جـ٣ ، ص٦٥ .
(١٤) الاحاطة ، جـ٣ ، ص٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأمّا الشعراء المشهورون أصحاب الدّواوين التي لم تصلنا، فمنهم محمد بن محمد السّلمي [١] الّذي "خلف ديوان شعر كان متداولا معتنى به"[٢] ومحمد بن محمد بن إبراهيم [٣] صاحب ديوان "العذب والأجاج في شعر أبي البركات ابن الحاج"[٤] وأحمد بن صفوان [٥] الذي جمع لسان الدين بن الخطيب ديوان شعره [٦] وقال صاحب الديباج في ترجمته وله "ديوان شعر رائق"[٧] وأحمد بن سعيد الغافقي [٨] الذي "له ديوان نبيل" [٩].

وهناك الكثير من الشعراء المشهورين الذين لم أجد لهم دواوين شعريّة، مثل محمّد بن عليّ الأنصاري [١٠] الّذي "أربى على المتقدّمين والفحول في نظم الشّعر وحفظه"[١١] "وله شعر كثير مدوّن"[١٢] وابن الزيّات [١٣] الذي "كان يتدفق بالشّعر تدفق البحر الزاخر"[١٤] وكان "ينظم الشعر دائما في مراجعاته ومخاطباته وإجازاته من غير تأنّ ولا رويّة، حتى اعتاده ملكة بطبعه" [١٥] وأبو جعفر احمد بن

---

(١) ترجمته في نثير الجمان، ص١٥٦.
(٢) نثير الجمان، ص١٥٦.
(٣) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص١٤٢.
(٤) الاحاطة، جـ٢، ص١٤٨.
(٥) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٢٢١.
(٦) الاحاطة، جـ١، ص٢٢٧.
(٧) الديباج المذهب، جـ١، ص١٦٤.
(٨) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص١٦٨.
(٩) الاحاطة، جـ١، ص١٦٩.
(١٠) ترجمته في بغية الوعاة جـ١، ص١٨١.
(١١) بغية الوعاة، جـ١، ص١٨١.
(١٢) المصدر نفسه، جـ١، ص١٨٢.
(١٣) ترجمته في الكتيبة الكامنة، ص٣٤.
(١٤) الكتيبة الكامنة، ص٣٤، ٣٥.
(١٥) الاحاطة، جـ١، ص٢٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رضوان"، ولهذا الفتى أمر عجيب، فإنّه نشأ بالبادية، ولم يطلب العلم ولا مارس الطلبة، ثمّ إنّه نبغ بالشعر الجيّد الذى يندر وقوعه من كبار البلغاء وصدور الطلبة"[1]. ومحمد بن إبراهيم[2] الذى كان "ينظم الشّعر سهلا مساقه، محكما اتّساقه"[3] ومحمد ابن الحسن[4] كان "شاعرا مجيدا"[5] وخلف بن أحمد[6] كان "شاعرا مكثرا"[7] ومحمد بن الشديّد[8] "شاعر مجيد"[9] وصالح بن يزيد النّغري[10] "شاعر مجيد في المدح والغزل"[11] ومحمد بن خلصون[12] كان "شاعرا مجيدا"[13] ومحمد بن البدوى[14] كان "شاعرا مجيدا"[15] وعبد العزيز الأسدي[16] كان "شاعرا مجيدا"[17] والشاعر المكثر أبو العبّاس القرّاق[18] ومحمد بن عبد الرّحمن المتأهل[19] كان "شاعرا مكثارا"[20] وأحمد بن محمّد بن جزيّ "شعره جيد"[21] صدر له في مدائح السلطان

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص٦٧١.
(٢) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٣٤١.
(٣) الاحاطة، جـ٢، ص٣٤١.
(٤) ترجمته في بغية الوعاة، جـ١، ص٨٦.
(٥) بغية الوعاة، جـ١، ص٨٦.
(٦) ترجمته في الديباج المذهب، جـ١، ص٣٥٦.
(٧) الديباج المذهب، جـ١، ص٣٥٦.
(٨) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٣٨١.
(٩) الاحاطة، جـ٢، ص٣٨٦.
(١٠) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٣٦٠.
(١١) الاحاطة، جـ٣، ص٣٦٠.
(١٢) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٢٥٦.
(١٣) الاحاطة، جـ٣، ص٢٥٧.
(١٤) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص٨١.
(١٥) الاحاطة، جـ٣، ص٨٢.
(١٦) ترجمته في الاحاطة، جـ٤، ص٢٦.
(١٧) الاحاطة، جـ٤، ص٢٦.
(١٨) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٥٤٩.
(١٩) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٤٧٧.
(٢٠) الاحاطة، جـ٢، ص٤٧٨.
(٢١) الديباج المذهب، جـ١، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبي الحجاج بن نصر شعر كثيراً[١] ومحمد بن عبد الله بن محمد بن لبّ[٢] "وكان أخذ من قرض جيد الشعر بالحظّ الوافر"[٣] وأبو يحيى بن عاصم[٤] "الشاعر المفلق". [٥]

وهذا العدد الكبير من الشعراء الذين وصلتنا أسماؤهم، يقودنا إلى الدلالة على الازدهار الفكري الذي كان سائدا في ظل بني الأحمر، كيف لا وأغلب سلاطين بني الأحمر كانوا ممن يرتاحون الى الشّعر ويشجّعون عليه بالأعطيات وتقريب الشعراء، بل إنّ بعضهم كان ينظم الشّعر، وبعضهم من أصحاب الدواوين مثل يوسف الثّالث الذي ترك ديوان شعر كبير، وساهم في جميع أغراض الشّعر العربي، وبخاصة الشعر الحماسي والسياسي، في فترة حرجة من حياة دولتهم تندر المصادر التي تتحدث عنها.

أمّا الدّراسات النحوية، فقد برز فيها كثير من العلماء، مثل محمّد بن يوسف النّفزي الذي كان "إمام النحاة في زمانه"[٦] والذي شرح "تسهيل الفوايد لابن مالك"[٧]، وأحمد بن الحسن الكلاعي، الذي "كان له باع مديد في النحو"[٨] وصنّف "رصف نفائس اللآلي" ووصف عرائس المعالي". [٩]

ومن العلماء البارزين في الدراسات النحويّة، أحمد بن عبد النّور[١٠] الذي ألّف كتاب "رصف المباني في حروف المعاني"[١١] والقلصادي الذي ألّف كتاب "غنية النحاة"[١٢] ومحمّد بن علي الجذامي، الذي له "شرح مشكلات سيبويه"[١٣] و "الرّد

---

(١) الاحاطة، جـ١، ص ١٥٨.
(٢) ترجمته في الاحاطة، جـ٢، ص٤٢٣.
(٣) الاحاطة، جـ٢، ص٤٣٤.
(٤) ترجمته في أزهار الرياض، جـ١، ص١٤٥.
(٥) أزهار الرياض، جـ١، ص١٤٥.
(٦) الاحاطة، جـ٣، ص٤٣.
(٧) المصدر نفسه، جـ٣، ص٤٥.
(٨) بغية الوعاة، جـ١، ص٣٠٢.
(٩) المصدر نفسه، جـ١، ص٣٠٣.
(١٠) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص١٩٦.
(١١) الاحاطة، جـ١، ص١٩٨.
(١٢) رحلة القلصاوي، ص٤٥.
(١٣) بغية الوعاة، جـ١، ص ١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على من نسب رفع الخبر بإلاّ الى سيبويه"،(١) وأحمد بن إبراهيم بن الزبير، الّذي "صنّف تعليقا على كتاب سيبويه والذّيل على صلة ابن بشكوال"،(٢) وعلي بن محمّد الكتامي (٣)" له جمع حسن بين شرحي السّيرافي وابن خروف كتاب سيبويه". (٤)

أمّا العلوم العقليّة، فقد كانت مزدهرة في مملكة غرناطة، فالطبّ كان يدرّس في مدرسة غرناطة (٥)، ومن الّذين درّسوا الطب لطلبة العلم يحيى التجيبي الّذي ألّف كتاب" الاختيار والاعتبار في الطبّ" (٦) وكتاب" التّذكرة في الطبّ" (٧) ومنهم عيسى ابن محمّد الأموي (٨) الّذي" أقرأ الطبّ، وخدم به الدّار السّلطانيّة" (٩) والّذي له تأليف كبير متعدّد الأسفار سمّاه "القفل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح" (١٠) وتضمّن كثيرا من العلم الطّبي وما يتعلق به.

ومن الأطبّاء المشهورين، عمر بن محمّد بن علي المرادي،(١١) وحسن بن محمّد ابن حسن القيسي،(١٢) الذي كان " حافظا للمسائل الطبيّة، ذاكرا للدّواء"،(١٣) وأحمد بن محمّد الكرني (١٤) ومحمّد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسيّ،(١٥) وعبد الله

---

(١) بغية الوعاة، جـ١، ص ١٨٨.
(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص٢٩٢.
(٣) ترجمته في الذيل والتكملة، جـ١، ص٣٧٣.
(٤) الذيل والتكملة، جـ١، ص ٣٧٣.
(٥) الاحاطة، جـ٤، ص ٣٩٠.
(٦) المصدر نفسه، جـ٤، ص٣٩١.
(٧) المصدر نفسه، جـ٤، ص٣٩١.
(٨) ترجمته في الاحاطة، جـ٤، ص٣٣٥.
(٩) الاحاطة، جـ٤، ص٣٣٦.
(١٠) الاحاطة، جـ٤، ص ٢٣٦.
(١١) ترجمته في الذيل والتكملة، جـ٢، ص٤٦٠.
(١٢) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٤٦٧.
(١٣) الاحاطة، جـ١، ص٤٦٧.
(١٤) ترجمته في الاحاطة، جـ١، ص٢٠٦.
(١٥) ترجمته في الاحاطة، جـ٣، ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن إبراهيم بن الزّبير العاصميّ،(١) ومحمّد بن عليّ بن عبد الله اللّخميّ، الّذي صنّف كتاب" تحفة المتوسّل في صنعة الطب"،(٢) وعتيق الغسّاني الّذى صنّف " نظم الحلي" في شرح أرجوزة أبي عليّ "(٣) الطبيّة المنسوبة الى ابن سينا" .(٤)

أمّا الصيدلة،فيشير ابن الخطيب الى كثرة الأعشاب والعقاقير " وكثرت الأعشاب الطبيّة والعقاقير الدوائية"،(٥) وقد كان بعض العلماء يحكمون عمل التراكيب الطبيّة مثل محمّد بن أحمد بن فتّوح بن شقرال اللّخمي (٦) الذى كان " يحكم عمل التّراكيب الطبيّة" . (٧)

أمّا الهندسة،فإنّ الآثار الباقية في غرناطة لأكبر شاهد على براعة المسلمين في هذا المجال ،ومن ذلك قصر الحمراء و ما يحتوي عليه من بهو للأسود وأعمدة وزخارف وحمامات .

وقد برع المسلمون في ظلّ بني الأحمر في علم الفلك ،فقد كان احمد بن حسن بن باصّة الأسلمي (٨)" نسيج وحده ،وقريع دهره معرفة بالهيئة وإحكاما للآلة الفلكيّة"(٩) ،كما نبغ في هذا العلم أبو يحيى بن رضوان الوادي آشي (١٠)الّذي وضع قصيدة في علم الفلك بعنوان " المنظوم في علم النجوم"(١١) ووضع" رسالة في الاسطرلاب"،(١٢) وأحمد بن محمّد بن يوسف الأنصاريّ (١٣)" له بصر بصناعة التعديل

---

(١) ترجمته في الاحاطة ،جـ٣ ،ص٤١٩ .
(٢) ترجمته في الاحاطة ،جـ٣ ،ص١٧٦ .
(٣) الذيل والتكملة ،جـ١ ،ص١١٧ .
(٤) اللمحة البدرية ،ص٢٢٠ .
(٥) ترجمته في الاحاطة ،جـ٣ ،ص٢٣ .
(٦) الاحاطة ،جـ٣ ،ص٢٤ .
(٧) ترجمته في الاحاطة ،جـ١ ،ص٢٠٤ .
(٨) الاحاطة ،جـ١ ،ص٢٠٤ .
(٩) ترجمته في بغية الوعاة ،جـ١ ،ص١٠٤ .
(١٠) غرناطة في ظل بني الاحمر،ص١٦٢ .
(١١) المرجع نفسه ،ص ١٦٢ .
(١٢) ترجمته في الاحاطة ،جـ١ ،ص ٢٠٥ .
(١٣) الاحاطة ،جـ١ ،ص٢٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجـــــد اول الأبراج، وتدرّب في أحكام النّجوم"(١) ومحمد بن رضوان بن محمد النميري الوادي آشي (٢) له "رسالة في الاسطرلاب". (٣)

ونستطيع القول بأنّ مملكة غرناطة بقيت محافظة على تقدّمها الفكري علـــى الرغم من ضعفها العسكريّ، ونجد هذه الفكرة واضحة في أبيات شعريّة لابن الجيّاب يفتخر فيها ببلاغة أهل الأندلس، يقول :

أبي اللّه الاّ أن تكون اليد العليا ... لأندلسٍ من غير شرطٍ ولا ثنيـــا
وإنْ هيَ عضّتها نيوبُ نوائـــبٍ ... فصيّرتِ الشّهدَ المشــورَ بها شريا
فما عدمتْ أهل البلاغة والحجـــا ... يقيمونَ فيها الرّسم للدّينِ والدنيا
إذا خطبوا قاموا بكلّ بليغـــةٍ ... تُجلّي القلوبالغلف والأعين العميا
وإن شعروا جاءوا بكلّ غريبـــةٍ ... تخالُ النّجومَ النيّراتِ لها حليا (٤)

ويقول المقّري : "فإنّ البلاغة لم تزل شمسها بالأندلس باهرة الإ يالة، ظاهرة الآيات الى أن استولى عليها العدوّ" (٥)

---

(١) الاحاطة، جـ١، ص ٢٠٥.
(٢) ترجمته في بغية الوعاة، جـ١، ص١٠٤.
(٣) بغية الوعاة، جـ١، ص١٠٤.
(٤) ديوان ابن الجياب، ص٥٩١.
(٥) أزهار الرياض، جـ١، ص١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

موضوعات شعر الجهاد :

١ – مفهوم الجهاد في الشعر

٢ – صورة البطل المسلم في شعر الجهاد

٣ – وصف الجيش والمعارك والاسلحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوم الجهاد في الشعـــر

ركّز الشعراء المسلمون في شعرهم على عقيدة كل من المسلمين والصليبيـــن، وأشاروا في أكثر من موضع الى أنّ الصراع كان صراع عقائد ومبادئ، فهذا ابن الخطيـب يهنئ السّلطان أبا الحجاج بفتح كركبول سنة ٧٤٠هـ بقوله:

أظهرْتَ دينَ اللّهِ في ثغرِ العـــدا وقهرتَ تمثالاً به وصليبـــا (١)

فانتصار أبي الحجاج كان إظهارا لدين الله، وهزيمة الأعداء كانت إذلالا للصّليـب الّذي يعبدونه.

وقد ربط الشّعراء المسلمون بين هزيمة الأعداء وبين عقيدتهم، ويظهر هذا الرّبـط واضحا في قول ابن الجياب مخاطبا السلطان يوسف:

فسنملكُ أرضَ الرّوم فمـــا أبقيتَ بها الا رمقـــا
كفروا باللّهِ فأرهقَهُـــم وملكتَ فزادَهُم رَهَقـــا (٢)

وعند ما يتحدث الشعراء عن المعارك فأنهم يبينون أنها كانت معارك بين عقيدتيـن، فمن رسالة من الأديب ابن المرابع(٣) الى لسان الدين بن الخطيب تتحدث عن وقعـــة طريف، يصف ذلك اليوم بقوله:

وتجمعتْ فيه الضّلال فقابلـت فيه الهدى فتفرّقت أيدي سبـــا (٤)

فوقعة طريف في نظره كانت وقعة بين الهدى والضلال.

وعند فتح السلطان أبي الوليد لحصن أُشكر سنة ٧٢٤هـ يهنئه ابن الجيـــّاب بقولـه:

في كلّ حينٍ غزوةٌ يرجو بهـا دينُ الهدى ما الكفرُ فيها يتّقـى
بعساكرٍ جاست خلال ديـارِهِ تختارُ منها ما تشاءُ وتنتقـــي
فرّقْتَ جمعَ الكفرِ بعدَ تألّـفٍ وجمعْتَ شملَ الدّينِ بعْدَ تـفرُّقِ (٥)

فعساكر المسلمين فرّقت جمع الكفر، وجمعت شمل الدين، والسلطان أبو الوليد أذل حـزب الكفر، وأعلى حزب الحق.

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٤.
(٢) ديوان ابن الجيّاب، ص٦٣٣.
(٣) أبو محمد عبد الله الأزدي، أنظر ترجمته في أوصاف الناس في التواريخ والصـــلات، ص ٨٠، ٨١.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص٢٤٩.
(٥) ديوان ابن الجياب، ص٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند ما صحّ أنّ طاغية الرّوم بطرو قد عزم على نقض العهد والخروج الى بـــــلاد المسلمين سنة ٧٣٩، يخاطب ابن الخطيب السلطان قائلا :

واذا استعنْتَ اللّه واستنجدتـــــه استنجدوا الصُّلْبانَ والأصنامـــــا (١)

فالمسلمون يستنجدون باللّه سبحانه وتعالى ، أمّا الصليبيّون فيقومون باستنجاد الصُّلبـــان والأصنام .

وقد وضع الشعراء انتصار المسلمين في إطاره الإسلاميّ ، فهذا ابن الخطيب يشيـــر الى وقيعة السلطان بالروم باحواز شوذر سنة ٧٢٤هـ :

هو النصرُ بادٍ للعيون صباحُـــهُ فما عُذْرُ صَدْرٍ ليسَ يبدو انشراحُـــهُ
حديثٌ تهاداه الرّكائبُ في السُّرى وتُجلى على راح المسرّة راحُـــهُ
وآيةُ بُشْرى هزَّ مِطْفَهُ الهُـــدى لها وتبدّى للزّمان ارتياحُـــهُ
وأصبح دينُ اللّه قد عزّ جـــارُهُ بموْقعِها ، والكُفْرُ هيضَ جناحُـــهُ (٢)

فالشاعر يبين ارتياح الإسلام لهذا النصر ولذلة الكفّار، والألفاظ التي استخدمها تبيـــن فهمه لطبيعة الصراع حيث ذكر " الهدى" و " دين الله" و " الكفر".

والسلطان أبو الحجاج في نظر الشّاعر أحمد بن جزيّ الكلبيّ يجاهد للقضاء علـــى الشّرك ونصرة الإسلام، وغزواته نعمة للدين :

ضمان على الأيّام أنّك غالـــب وأنّك لا تبقي من الشّرْك باقيـــهْ
لقد نصر الاسلامَ منك مؤيّـــدٌ معالمَه أحيى وأعلى مراقيـــهْ
فيا غزوةً ما كان أسعد يومَهـــا ويا نعمةً للدّين والمُلْكِ باقيـــهْ (٣)

واليوم الذى تمّت فيه البيعة للسّلطان أبي الحجّاج كان يوما سعيدا في نظر ابـــن الجيّاب، حيث سلم الإسلام، وتمّت بعد ذلك الانتصارات التي فيها العزّ للدّين والخذلان للكفر :

فأسْعَدُ يومٍ يومُ بيعتِكَ الّتـــي بها سَلِمَ الإسْلامُ وانتظمَ الشَّمْـــلُ
وقامَ بهِ للدّينِ نصرٌ يُعِـــزُّه نتيجتُه الخِذلانُ للكفرِ والـــذلُّ (٤)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.
(٣) نثير الجمان، ص١٦٨.
(٤) ديوان ابن الجيّاب، ص٣٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويظهر مفهوم الجهاد واضحا في مخاطبة ابن الخطيب للسلطان يوسف :

وعضّدْتَ دينَ اللّهِ يابْنَ نصيرِهِ ... حتّى سما فَوْقَ السَّماءِ عمودُهُ

جاهدتَ دينَ الكُفرِ حتى سُمْتَهُ ... خَسْفاً ورام السِّلْمَ منكَ عنيدُهُ (١)

حيث وصفه بالمؤيّد لدين اللّه ، والمذلّ لدين الكفر ، فالمفهوم الإسلامي للصّراع يظهر واضحا في قوله : " دين الله " و " دين الكفر " .

وأبو الحجاج في نظر ابن الخطيب حامٍ للهدى ماحٍ للكفر :

ومن كأبي الحجّاجِ حامي حمى الهُدى ... ومن كأبي الحجّاج ماحي دُجى الكُفْرِ (٢)

وبيعة السّلطان أبي الحجاج في نظر ابن الجيّاب هي عزّ للإسلام وإذلال للكفر :

وعزّ دينُ الهُدى واشتدّ جانبُهُ ... والكفرُ ألقى يدي ذلّ وإذعانِ (٣)

وانتصاره هو انتصار للدّين ، وهزيمة الأعداء هي هزيمة للكفر :

لا زالَ والنصرُ مقرونٌ برايتِهِ ... والدّينُ في ظَفَرٍ والكُفْرُ في وَهَنِ (٤)

والسّلطان ابو الحجّاج في نظر ابن الجيّاب معزٌّ للدّين ، ولولاه لعلا على الدّين هُبَلُ :

بك اعتلى الدّينُ وأشياعُهُ ... طرّا ولولاكَ علاهُ هُبَلْ (٥)

فالنّصارى في نظره يعبدون الأصنام .

ويبين ابن الخطيب أنّ السّلطان أبا الحجاج ينصر دين اللّه ويقف في وجه الكفر ، ولذلك فهو مؤيد من اللّه سبحانه فلا يستطيع أحد أنْ يدفعه :

ولمّا استشاط الكفر بين بلادِها ... وقادَتْه لاستئصالهنّ المطالعُ

أعدّك فيها اللّهُ تنصرُ دينَهُ ... وتصدعُ بالحقّ الّذي أنت صادعُ

وتمضي كما يمضي القضاءُ بقدْرَةٍ ... من اللّه لا يُلْفَى لها الدّهْرَ دافعُ (٦)

ويشير ابن الجيّاب الى أنّ الرّوم تبذل جهدها للقضاء على الدّين الإسلاميّ :

لمّا رأيت الرّومَ تبذلُ جهدَها ... والدّينُ منها جاهدٌ مجهودُ

أمضيتَ في ذات الالهِ ودينِهِ ... عَزْماً له التصويبُ والتّصعيدُ (٧)

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص٤٢٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣١ .
(٣) ديوان ابن الجياب ، ص٤٨١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٤٧٥ .
(٥) المصدر نفسه ، ص٤٠٥ .
(٦) ديوان ابن الخطيب ، ص٦١١ .
(٧) ديوان ابن الجياب ، ص٢٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسلطان ابو الحجاج جعل الدين عزيزا والكفر ذليلا في قوله :

والدّينُ في عزّ وأمنٍ شامـــلٍ والكفرُ في ذلّ وفي ترويـــعِ(١)

وعند وصف ابن الخطيب لأسلحة الجيش الاسلامي التي جهزّه بها السلطان يوسف يبيـن أنّها كانت نصرة لدين الله وإماتة للضّلال :

أضحى الضّلالُ بها يصوحُ نباتـُـهُ واخْضَرَّ من دينِ الحنيفةِ عـــودُهُ(٢)

وابن الجيّاب يمدح السّلطان محمّد بن محمّد بن محمّد بن يوسف بأنّه معزّ لدين الهدى ، ومذلّ لملّة من يعبدون الاصنام :

بأس أعزّ مضاؤه دينَ الهـــدى وأذلّ ملّة عُبّدِ الصّلبانِ

وعند انتصار السّلطان أبي الوليد على النصارى باسفل مرج الحضرة سنة ٧١٩هـ بيّن ابن الجيّاب أنّ جهاد السّلطان كان لتدمير أمّة الطغيان :

أمّا الجهاد فزاد في أنصـــاره سيف يدمّر أمّة الطغيـــانِ(٤)

ويصف السلطان يوسف الثالث نفسه بأنّه ناصر الدّين وقاهر التّثليث :

أنا ناصر الدّين الإمام المنتضـى فوق المثلّث مرهف التوحيـــدِ(٥)

وهذا ابن الجيّاب يمدح السّلطان أبا الحجاج بقوله :

وملكك للتوحيدِ حامٍ وحافـــظٌ وسيفُك للتّثليث ماحٍ ومُتْلِـــفُ(٦)

فالسلطان حامٍ للتوحيد ماحٍ للتّثليث ، ونلاحظ التركيز على عقيدة التّوحيد وعقيدة التّثليث ، فالشّعراء يعنون تماما طبيعة الصّراع ، وأنّه صراع بين عقيدتين .

— وقد ربط الشعراء الصراع بشخص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن رسالـــة كتبها ابن الخطيب عن السّلطان الغني بالله الى الضّريح النبويّ الشّريف سنة ٧٧١ هـ يقول :

---

(١) ديوان ابن الجياب ، ص ٣٢ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص ٤٢٢ .
(٣) ديوان ابن الجياب ، ص ٤٩٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٩٣ .
(٥) ديوان يوسف الثالث ، ص ٥٥ .
(٦) ديوان ابن الجيّاب ، ص ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكم من شهيدٍ في رضاك مجدّلٍ يُظَلِّلُهُ نَصْرٌ وَيَنْدُبُ زَيْنَبُ(١)

فهؤلاء الشّهداء استشهدوا وهم يجاهدون في سبيل اللّه، وهذا العمل يرضي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

ويشير الشعراء الى نصرة الملائكة لجيش المسلمين ولا عجب فالحرب التي يخوضها المسلمون هي حرب في سبيل اللّه، ولذلك تمدّها السّماء بالعون: فمن ذلك قول ابن الخطيب:

فاضرب بجيشك ما وراءَ ثغورهمْ فمن الملائكِ دونَهُ جيشانِ(٢)

وقد ربط الشّعراء بين انتصار المسلمين والهدف الذي قاتلوا من أجله، فابن الخطيب يمدح السّلطان أبا الحجاج عند فتحه لحصن إستبّة سنة ٧٤٣هـ بقوله:

إنْ رُمْتَ في اللّه الجهادَ وطالما أرضى الإلهُ جهادُكَ المقبولُ
وأنِفْتَ للدّينِ الحنيفِ وأهْلِهِ من أنْ يُطيحَ نجيعه المطلولُ
وَقَدَحْتَ زَنْدَ عزيمةٍ نَصْرِيّةٍ تركَتْ ديارَ الكُفْرِ وهْيَ طلولُ
وسلكتَ للتّقوى سبيلاً سَنّها علمُ الملوكِ أبوكَ اسماعيلُ
وَرَجَعْتَ والنّصرُ العزيزُ مُصاحِبٌ لَكَ والملائكةُ الكرامُ قَبيلُ(٣)

فابن الخطيب يبيّن أنّ السّلطان أبا الحجّاج رام الجهاد في سبيل اللّه، وأنِفَ للدّين الحنيف وأهله، ودمّر ديار الكفر، وسلك سبيل التّقوى، ولذلك رجع من المعركة منتصرا ومحفوفا بالملائكة، ونلاحظ كيف ربط الشاعر الانتصار بطاعة اللّه سبحانه وتعالى.

وقد نعت الشعراء المسلمين بحزب اللّه فمن ذلك قول ابن الجيّاب:

ولمّا أرادَ اللّهُ إعزازَ حزْبِهِ وإظهارَ دينِ الحقّ والكُفْرُ راغِمُ
أتانا بإسماعيلَ حامي ذمارِنا كريمٍ نِمْتُهُ للمعالي أكارِمُ(٤)

وقول ابن الخطيب:

يا حزْبَ اللّهِ وناصِرَهُ بالحقّ وَمُدْرِكَ ما سَحُقَا(٥)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٣٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٩٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٦٥.
(٤) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٤٨.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٦٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله مخاطبا السّلطان أبا الحجاج :

فإذا زَحَفْتَ بحزب ربّك غالبـــاً قادُوا رُعاعاً نَحْوَهُ وَطُغَامـــا (١)

كما نعتوهم بحزب الهدى ، يقول ابن الجيّاب في مدح أبي الوليد :

وجهادُهُ المبرورُ عن حزبِ الهُـــدى يُهدي إليه مواهبَ الرّضـــوانِ (٢)

وممّا يدل على فهم الشعراء لطبيعة الصّراع اعتبارَهم قتالَ المسلمينَ للأعداء تلبيـــة لأمر اللّه ، وإلى هذا يُشير ابن الخطيب عند مخاطبته السّلطانَ أبا الحجّاج :

ولمّا أبى الأعداءُ إلاّ لجاجـــةً نَهَضْتَ بأمْرِ اللّهِ أحْسَنَ ناهـــضِ

مُقيماً بما استَدْعاكَ فَرْضَ جهادِهِمْ ولم تألُ في نَدْبٍ إليه وفي حـــثّ (٣)

والمسلمون في معاركهم يدافعون عن الدّين ، يقول محمّد الهواري (٤) :

ولولا صَبْرُنا في كلّ حـــرْبٍ لكان لجانبِ الدّينِ اهْتِضـــامُ

نُحارِبُ دونَه الأعداءَ حـــقّ تَذلّ لعزّهِ النّوَبُ العِظـــامُ (٥)

فالشّاعر يبيّن أنّ صبر المسلمين في الحروب ما هو الاّ لحماية الدّين من الاهتضام ، ومحاربـــة المسلمين هي محاربة لأعداء الدّين .

ويصف اسماعيل بن الاحمر السلطان الغني باللّه بأنه حسام للاســـلام ومعـــــــز لدين اللّه :

أبى اللّه إلاّ أنْ يُملّكَ الدّنيـــا ويحمي بكَ الإسلامَ إذْ حاطَهُ رَعْيـــا

حَمَيْتَ جنابَ اللّهِ فَضْلاً ولم تـــزلْ تراقبُ فيهِ أمرَ ربّكَ والنّهيـــــا (٦)

وابن الخطيب يبيّن أنّ السّلطان يوسُفَ حامٍ لذمار الإسلام :

أيوسُفُ دُمْ للدّينِ تَحْمي نِمارَهُ إذا كانَ للخَطْبِ الأبيِّ وُلـــوجُ

بفتيةِ صِدْقٍ إنْ دَجا لَيْلُ حادثٍ فَهُمْ سُرُجٌ آفاقُهُنّ ســـروجُ (٧)

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص٥٨٤ .
(٢) ديوان ابن الجياب ، ص٤٩٣ .
(٣) ديوان ابن الخطيب ، ص٦٠٤ .
(٤) محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري ، ترجمته في نثير الجمان ، ص٢٠٠ .
(٥) نثير الجمان ، ص٢٠٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٨٥ .
(٧) ديوان ابن الخطيب ، ص٣٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك يصفه بأنّه عماد الدّين لولاه لما وجد الدّين المدافع عنه :

والدّينُ دينُ اللّهِ أنْتَ عمـــادُهُ لولاكَ أصْبَحَ مائلاً لولاكـــا (١)

والشاعر المسلم حين يتحدث عن المسلمين المجاهدين في سبيل اللّه يبين أنّهـــم يحمون جانب الدّين ويدافعون عنه : يقول محمّد بن محمّد بن الشديّد (٢) :

لنا الأيدي الطّوالُ بكلّ ضَـرْبٍ يُهَزُّ به لدى الرّوعِ الحُســـامُ
ونحن اللّابسونَ لكلّ دِرْعٍ يُصيبُ السَّمْرَ منْهُنَّ انثـــلامُ
بأندلسٍ لنا أيّامُ حَـــــرْبٍ مواقعُهُنَّ في الدُّنيا عظـــامُ
ثوى منها قلوبَ الرّومِ خَـــوْفٌ يُخَوّفُ منه في المهدِ الغُـــلامُ
حمينا جانبَ الدّينِ احتسابـاً فها هو لا يُهانُ ولا يُضـــامُ(٣)

واعتبر الشعراء ما استولى عليه الصليبيّون بأنّه حقٌّ للدّين لا يجوز التّفريط فيـــه ، فهذا ابن الخطيب يحث السّلطان أبا الحجاج وهو محاصر لجبل الفتح سنة ٧٥٠هـ على استرجاع حقوق الدّين من الغاصبين :

ودونك فافتح كلَّ ما أبهمَ العِـدا وَرُدّ حقوق الدّين من كلّ غاصـب(٤)

وقد نظر الشعراء الى حروب المسلمين وسلمهم مع الأعداء بأنّه عمل في سبيـــل اعزاز دين الله ؛ فهذا أحمد بن جزيّ الكلبيّ يهنيء أبا الحجّاج ببعض المغازي :

فيا غزوةً ما كان أسعدَ يومَهـــا ويانعمةً للدّينِ والملكِ ضافيـــة
ويابطشةً ما كان أعظمَ صَوْلَهـــا ويا عزمةً كانتْ على الرّوم قاضيـــة
لقد عزّ دِيْنٌ كنْتَ أنت حُسامَـــهُ وناصرَهُ إنْ نابَ خَطْبٌ وحامِيَـــهْ (٥)

وابن الخطيب يشير الى ذلك في مدحه للسّلطان أبي الحجاج ، ويبين أنه يحـــارب ويسالم في سبيل اللّه :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٥٠ .
(٢) محمد بن محمد الشديد ، ترجمته في نثير الجمان ، ص١٩٦ .
(٣) نثير الجمان ، ص١٩٧ .
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٦٠ .
(٥) نثير الجمان ، ص١٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا ذُكِرَ الأملاكُ مَنْ مِثْلُ يوسُفٍ يُسالِمُ في ذاتِ الهُدى ويُحارِبُ(١)

ومما يدل على نظرة الشّعراء للصّراع بأنّه صراع بين عقيدتين،اعتبار قتلى المسلمين شهداء ،فمن ذلك قول ابن المرابع في مواساته لابن الخطيب بعد معركة طريف، حيث استُشْهِدَ والده وأخوه :

يهني الشهيدين الشهادة إنّها سببٌ يزيدُ من الإله تقرّبا
وَرَدا على دارِ النّعيم وحورها كلفاً ببرّهما يَزِدْنَ تَرَحُّبا
فاستغنِ بالرّحمن عمّن قد ثوى من حِزْبِ خيرِ مَن ارتضى ومن اجتبى (٢)

ونلاحظ ترداد بعض المفاهيم الإسلاميّة مثل : دار النعيم ـ الحور.

وكلوم الشهداء لها رائحة طيبة بحيث تتأثر برائحتها الرياح :

يقول ابن الخطيب عن شهداء المسلمين :

تمرّ الرّياحُ الغُفْلُ فَوْقَ كلومهمْ فَتَعْبِقُ مِنْ أنفاسِها وتطيبُ(٣)

وقد استوعب الشعراء المسلمون معاني القرآن الكريم واستخدموها في قصائدهم، فهذا ابن الخطيب يبين أنّ انتصار الصليبيّين في طريف ما هو إلاّ إملاء لهم من اللّه سبحانه (٤) :

إنّ الحروب سجال طالما وُهبت في اليوم فرصتها واسترْجعَتْ لِقَدرِ
لا يغرُرِ الرّوم ما نالوا وما فعلوا فانّ ذلك إملاءٌ إلى أمدِ (٥)

ويشير ابن الجياب الى هذا المعنى بقوله عند انتصار أبي الوليد بأسفل مرج الحضرة سنة ٧١٩هـ :

في كلّ أمرٍ للمهيمن حكمةٌ أعْيَتْ على الأفكارِ والأذهانِ
أملى لأهل الكفر حتّى حطّهم في هوّةِ التّدميرِ والخسرانِ(٦)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٦٩ .
(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٦ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٣٢٤ .
(٤) أنظر سورة الرعد (٣٢)، آل عمران (١٧٨)، الحج (٤٤، ٤٨) .
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٤١٠ .
(٦) ديوان ابن الجياب، ص٤٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد لاحظ الباحث التفات الشّعراء الى الماضي واستيحاء بعض المواقف مثل الحروب التي كانت تجري بين المسلمين وأعدائهم وربطها بما يجري في الأندلس من حروب بين المسلمين والصّليبيين، فهذا ابن الجيّاب يمدح السّلطان محمّد بن محمّد بن نصر في بعض غزواته، ويشير الى غزوة اليرموك ويوم السّلاسل، وما كان للمسلمين فيهما من انتصار عظيم على الرّوم:

قد أعادَ المولى الامامُ ابنُ نَصْرٍ ... عهدَ أجدادِه الكرامِ الأوائلْ
ستريهم أفعالُهُ غزوةَ اليرمـ ... ـوكِ فيهم ويومَ عهدِ السلاسلْ (١)

وابن الخطيب يسلّي السّلطان أبا الحجّاج بعد وقعة طريف بقوله:

فللقلوبِ من الغمّاءِ منصرفُ ... بما تقدّم في بدرٍ وفي أحدِ (٢)

حيث انتصر المسلمون في بدر، وانقلب نصرهم الى هزيمة في أحد.

وهذا ابن الجيّاب يلتفت الى الماضي ويربط بين القائد المسلم صلاح الدّين الأيّوبيّ والسّلطان أبي الحجّاج يوسف بن إسماعيل، ويشير الى انتصار صلاح الدّين الأيوبيّ على الرّوم، وتطهيره بيتَ المقدس منهم:

فذاك صلاحُ الدّينِ يوسُفُ آنفاً ... بعزمته في الرّوم قد أُدْرِكَ الزّحلُ
رمى الرّومَ في أقطارِها وبلادِها ... بداهيةٍ أودى بها الحرثُ والنّسْلُ
وطهّر بيتَ القدسِ من رجسِ كُفْرِهمْ ... وليس سوى فيضِ الدّماءِ به غُسْلُ
وأنت صلاحُ الدّين يوسُفُ بَعْدَهُ ... بك انسدّ مختلّ وأُبرِيَ مُعْتَلُّ (٣)

وقد أشار الشّعراء الى وحدة المشاعر بين المسلمين مما يدلّ على أنّ نظرتهم للصّراع هي نظرة اسلاميّة خالصة، فابن الخطيب ينظر لهزيمة المسلمين في طريف على أنّ لها تأثيرا فادحا على دين الله، وقد أشار الى اشتراك المسلمين جميعا في المشرق والمغرب في الحزن بسبب المصيبة التي أصابتهم:

لا كان يومُكَ يا طريفُ فطالما ... أطْلَعْتَ للآمالِ بَرْقاً خُلّبا
ورَمَيْتَ دينَ اللّه منك بفادحٍ ... عمّ البسيطةَ مشرقاً أو مغربا (٤)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٣٨٨.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٤٠.
(٣) ديوان ابن الجياب، ص٣٩٨.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما أعزّ الله الإسلام والمسلمين في عهد السّلطان إسماعيل نقل ابن الجيّاب هذه البشرى لأهل الدّين في المشرق والمغرب :

فبشرى لأهلِ الدّين شرقا ومغربا فقد نالهم رعي من الله عاصم (١)

وقد أشار الشعراء الى انحسار الوجود الإسلامي في الأندلس واعتلاء الكفر وتقدمه فيها ، يقول ابن الخطيب في استنفاره للمسلمين في المغرب للجهاد :

تحكّم في سكّان أندلسَ العدا فَلَهْفاً على الإسلام ما بينهم لهْفا
وجاشت جيوش الكفر بين خلالِها فلا حافِراً أبقتْ عليها ولا ظِلْفا
ثغورٌ غدتْ مثلَ الثّغورِ ضواحكاً أقامَ عليها الكفر يرشفها رَشْفا
فمن مُعْقلٍ حلّ العدوّ عقالُهُ ومن مَسْجدٍ صَارَ الضّلالُ به وَقْفا (٢)

فابن الخطيب يشير الى أنّ الكفّار قد تحكّموا بأرض الأندلس، وأنّ جيوشهم جاست خلال ديارها ، وأخذت في الاستيلاء عليها بلدة بعد أخرى ، وتخرّب مساجدها .

وهذا ابن الجيّاب يشير الى ذلك بقوله :

فيا حسرةً ألوت بصبري غداة إذ لسانيَ معقودٌ وقلبيَ واجِمُ
ولا ثَغْرَ الآ قد تملّكه العدا وقامت على الإسلام فيه المآتِمُ
ولا مالَ الاّ وَهْوَ للشّرك طُعْمَةٌ يحارَبُ في تحصيله أو يسالَمُ
ولا نسمع الآذانَ إلاّ رطانةً يردّدها كفّارهمْ والتّراجِمُ (٣)

فنرى الشّاعر يتحسّر على الثّغور التي استولى عليها النّصارى ، والتي اصبحتْ طعمةً للشّرك .

وما استثارة المشاعر الإسلاميّة لدى المسلمين من قِبَلِ الشّعراء إلاّ دليل واضح على فهم الشّعراء لطبيعة الصّراع ، وأنّه صراع بين الإسلام والكفر ، فهذا ابن الخطيب يستنفر المسلمين في المغرب للجهاد بقوله :

أإخواننا لا تنسوا الفَضْلَ والعطفا فقد كادَ نورُ الله بالكفرِ أن يطفا
واذ بلغ الماءُ الزّبا فتداركوا فقد بسط الدّين الحنيف لكم كفّا

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص ٤٤٨ .
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٣ .
(٣) ديوان ابن الجياب، ص ٤٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنوماً واغفاءً على سِنَةِ الكَرى ... وما نام طَرْفٌ في حِماها ولا أغفى
أحاطَ بنا الأعداءُ من كلِّ جانبٍ ... فلا وَزَراً عنهمْ وَجَدْنا ولا كَهْفا
وسيلتنا الإسلامُ وهْو أُخُوَّةٌ ... من الملأ الأعلى تقرِّبنا زُلْفَا
وكيفَ يعيثُ الكُفر فينا ودونَنا ... قبائلُ منكم تُعْجِزُ الحَصْرَ والوَصْفَا
فقوموا برسمِ الحقّ فينا فقد عَفَا ... وهبُّوا لنَصْرِ الدِّين فينا فقد أشْفى[1]

فنرى أنّ الشّاعر يطلب من المسلمين أن يهبّوا لنصرة الحقّ والدّين .

وقد اعتبر الشّعراء نصر المسلمين نصرا من الله لدينه ، فابن الجيّاب يمدح أبا الوليد عند هزيمته للنّصارى سنة ٧١٩هـ بقوله :

الحمدُ حقّ الحمدِ للرّحمنِ ... كافي العدوِّ وناصرِ الايمانِ[2]

والسّلطان مؤيد من اللّه لإعلاء دينه وللوقوف في وجه أعداء هذا الدّين ، ففي مدح ابن الجيّاب للسّلطان محمّد بن محمّد بن محمّد بن نصر يقول عن خلافته :

خلافة زُيِّنتْ بالعدلِ واعتضدَتْ ... من الإله بتأييد وتمكينِ
قامت لإعلاء دين اللّه واثقةً ... لسعد ملْكٍ عظيمِ القدرِ مأمونِ
أيّامه ألبَسَتْ في أرض أندلُسٍ ... أعادِيَ الدّينِ ثوب الذّلّ والهونِ[3]

ويصف ابن الجيّاب السّلطان بأنّه حسام اللّه ، أوجده اللّه لحماية الايمان :

هذا حسامُ اللّه في أعدائه ... قد سلّه لحماية الإيمانِ[4]

ويعتبر انتصار أبي الوليد سنة ٧١٩هـ على النّصارى قضاء اللّه الّذي نصّ عليه القرآن الكريم والحديث الشّريف :

فتح الفتوحِ صنيعةُ الدّهر الّتي ... أرَت اقتدارَ مُصرِّفِ الأكوانِ
ونجازُ وعدٍ صادقٍ وافى بهِ ... نصُّ الحديثِ ومُحْكَمُ القُرآنِ[5]

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص ٦٣ .
(٢) ديوان ابن الجياب ، ص ٤٨٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٠٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أشار الشّعراء الى أنّ جهاد المسلمين في الأندلس كان جهادا في سبيل اللّه، فهذا ابن الخطيب يمدح السّلطان أبا الحجّاج عندما صحّ أنّ طاغية الرّوم بطرو عزم على الخروج الى بلاد المسلمين سنة ٧٣٩هـ :

أبدَتْ محبّتكَ الملوكُ فإنّ متْنْ والاكَ والى اللّه والإسْلامـا (١)

فلكون السّلطان مجاهدا في سبيل اللّه، فإنّ موالاتهُ تعني موالاة اللّه والإسلام.

ويطلب ابن الخطيب من السّلطان أبي الحجّاج يوسف أنْ يأخذ بثأر الدّين من الصّليبيّين :

فقد آن أخْذُ الدّينِ منهمْ بثأرِهِ وما كان جفنُ الدّينِ في مثلها يَغْفي (٢)

والسّلطان الشاعر يوسف الثّالث يحثّ نفسه بخرجة في سبيلِ اللّه :

ألا خَرْجَةٌ في اللّهِ تورثُنا العُلا فإمّا لِهلك أو لعزّ مشيّدِ (٣)

ويبيّن أنّ جهاد بني نصر هو جهاد لنصرةِ المسلمين وإهلاكِ الكفّار :

وللرأي والرّايات جُهْدُ جهادِنا ليهْلكَ كفّار وينصرَ مُسْلِمُ (٤)

يلاحظ الباحث مما سبق أنّ الشّعراء قد نظروا الى الصّراع على أنّه صراعٌ بين عقيدتين، وأنّ حروب المسلمين هي للدّفاع عن دينهم الحنيف، كما لاحظ الباحث التّركيز على المشاعر الإسلاميّة وإثارتها في نفوس المسلمين، وإشعارهم بانحسار الوجود الإسلامي في الأندلس وكيف قام الصليبيّون باغتصاب حقوق الدّين.

كما لاحظ الباحث تأثر الشّعراء بالقرآنِ الكريم، واستيعابهم لمعانيه، واستخدامها في أشعارهم وتأثر الشّعراء بالتّاريخ الإسلامي وتوظيفه في شعرهم، وأشار الشّعراء إلى أنّ النّصر من عند اللّه، فجهاد المسلمين كان جهادا في سبيلِ اللّه، وتنفيذا لأوامره.

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٢٧.

(٣) ديوان يوسف الثالث، ص٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صورة البطل المسلم في شعر الجهاد

لقد جسّد الشّعراء في البطل المسلم الفضائل والمثل العليا التي كان يحلم بها المسلمون في عصر بني الأحمر، وأهمّ الأبطال الّذين وصفهم الشّعراء السّلطان اسماعيل والسّلطان محمّد الرّابع والسّلطان يوسُف الأوّل والسّلطان محمّد الخامس الغنيّ بالله.

ويرسم ابن الخطيب صورة رائعة لشجاعة البطل المسلم حينما يتحدث عن أثر حصن كركبول على المسلمين، وما لاقوه منه من معاناة وتعب، ويصفه بالدّاء المزمن، ثم يصف البطل بأنّه طبيب ماهر عرف كيف يستأصل هذا الدّاء ويريح المسلمين منه:

شَرِقَتْ ثغورُ الدّين منه بغُصّةٍ ... ولَقِينَ منه حوادثاً وخطوبا
ومتى سَرَتْ للمسلمين سريّةٌ ... أبدى لها التّحذيرَ والتأليبا
حتّى إذا استشرى وأعْضَلَ داؤُه ... شكت الثغورُ به فكنْتَ طبيبا (١)

ويتحدث ابن الخطيب عن مناعة حصن استبّة، وعن دور البطل في فتحه والتغلّب عليه:

ثمّ ارتقيت ثَنيّةَ الثّغر الّتي ... هي للضّلالِ معرّسٌ ومقيلُ
ورميتَها بعزيمةٍ نصريّةٍ ... كادت لها شمّ الهضابِ تزولُ
خودٌ تجلّتْ في منصّة شاهق ... مختالةً إكليلها الإكليلُ
ومصامُ عزٍّ للنّجوم مُزاحم ... مالاستباحة ما حواه سبيلُ
سامي الذّرا متمتّعٌ أركانُه ... يرتدّ عنه الطّرْفُ وهو كليلُ
أصميتَ ثغْرَتَها بسَهْم عزيمةٍ ... تذرُ الأبيَّ الصّعْبَ وهو ذليلُ
دارت بأعلى منذريها قهْوَةً ... للحتفِ مترعةُ الكؤوسِ شمولُ
ثمّ انثنيْتَ وبالرّماح تَقصّدَ ... ممّا غزَوْتَ وللسّيوفِ فلولُ
وتركْتَ سُحْبَ النّقْعِ في آفاقِها ... تسمو وأنهارُ السّيوفِ تسيلُ (٢)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا الحصن يزاحم النّجوم في علوّه، ويتعب البصر اذا التفت اليه، وعلى الرّغم من مناعته الاّ أنّ السّلطان أبا الحجّاج استطاع بقوّته أنْ يذلّه، وأنْ يسيطر عليه، وأنْ يذيق من فيه الموت الزؤام، حتّى أنّ السّيوف والرّماح أصابها التّلف لكثرة فتكها بالأعداء، ثم يصوّر ابن الخطيب رجوع السّلطان عن هذا الثّغر المنيع بعد ان ترك غبار المعركة في سمائه، وسيول الدّم تسيل منه.

وقد تحدّث الشّعراء عن حبّ البطل للشّهادة في سبيل اللّه، يقول إسماعيل ابن الأحمر في مدح أمير المسلمين الغنيّ باللّه:

هماماً اذا ما الرّوع عبّ عبابُه ... وأبدى عليه النّقعُ من نسجه زيّا
ولاحتْ بروقُ الهندِ وامتلأ الفضا ... بصلصال رعدِ الطّبل أعظمه شيّا
وطأطأتِ الأرماحُ تدمي أنوفها ... وأحكم طيرَ النّبل مرسلُه الرّميا
أراك محيّاً تالياً سورةَ الضّحى ... وقلباً على الأعداءِ قد ركب البغيا (١)

فهو أسد في مواقف الشدّة والخوف، وفي المعارك الشّديدة الّتي تكثر فيها السّيوف وأصوات الطّبول والرّماح الّتي تقطر دما، والسّهام المصيبة لأهدافها، ويكون واثقاً من نفسه محبّاً للشّهادة في سبيلِ اللّه.

ووصف الشّعراء الأثر النفسيّ للبطل في نفوس رعيّته من جهة، وفي نفوس الأعداء من جهة أخرى. فهذا ابن الخطيب يتحدث عن الأثر النفسيّ في نفوس المسلمين:

يا أيُّها الملك النّدبُ الّذي عصمتْ ... منه البلادُ بدفّاعٍ من العِصَمِ
هفا بها الرّوْعُ وارتجّتْ جوانبُها ... وكان ساكنُها لحماً على وَضَمِ
* فأصبحتْ بكَ بعدَ الرّوعِ آمنةً ... في ظلّ مُلكِكَ أمْنَ الطّيرِ في الحرمِ (٢)

فبعد أن كانت بلاد المسلمين عرضة لانتهاكات الأعداء، وبعد أن كان الفزع والرّعب مسيطرين عليها وعلى سكّانها، أصبحت بأبي الحجّاج آمنة أمن الطير في الحرم.

وفي موضع آخر يتحدث ابن الخطيب مخاطبا البطل بقوله:

---

(١) نثير الجمان، ص٨٦.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أميرَ المُلا لولاك لم تنبُ رَوْعةٌ ... ولم تعرفِ النّوم العيونُ الهواجعُ
ولا سُكِنَتْ هذي الجزيرةُ بُرْهَةً ... وأصبحت الأوطانُ وهي بلاقعُ(١)

فلولا البطل لما أمن الناس، ولرحلوا عن بلادهم وتركوها للأعداء .

ويتحدث ابن الجيّاب عن الاثر النفسيّ للبطل في نفوس الأعداء بقوله مخاطبا السلطان :

وحسبُك أنّ الروم رامتْ فشاهدَتْ ... سعادةَ ملك تاه في أمرِها العقْلُ
وأنّك مهما رمت أمراً بلغتَهُ ... فأبعدُه دانٍ وأصعبُه سهْلُ
فألقَتْ يدَ الإذعانِ للسّلم رهبةً ... وصار صفاراً ذلك البأوُ والجَهْلُ(٢)

فالرّوم جنحت للسّلم مرغمة، لأنّها رأت مقدار بأس البطل وشجاعته وسعادة ملكه .

والبطل يقود الجيش ويثير المعارك ويسرع إليها . فهذا ابن الخطيب يخاطب السّلطان أبا عبدالله بن السّلطان أبي الوليد بن نصر يهنيه بالوقيعة التي أوقعها بالرّوم عند حصن شوذر سنة ٧٢٤ هـ بقوله :

تلافيتَ بالعزمِ البلادَ وأهْلَها ... وقد عَصَفَتْ للكفرِ فيها رياحُهُ
وحفّتْ به الأعداء من كلّ جانبٍ ... كما حفّ بالخَصْرِ الهضيمِ وِشاحُهُ
وقُدْتَ إليها الجيْشَ والعسكرَ الذي ... تروّى عواليه وتُروَى صحاحُهُ
فدوّختَ ما ضُمّتْ عليه بلادُهُ ... ونقّلْتَ ما زُرّتْ عليه بطاحُهُ(٣)

فالبطل يقاتل الاعداء لانهم كفّار أرادوا الاستيلاء على أرض المسلمين، ثم يتحدّث عن شجاعته وقيادته للجيوش، وعن قدرته على غزو الأعداء في عقر دارهم .

وفي موضع آخر من الديوان يصفه بـ :

ناصرِ الحقّ، مُرْسِلِ النّقْعِ سُحْبًا ... بين سُمْرِ القَنا وبيْضِ الصّفاحِ
ومزيرِ الجيادِ أرضَ الأعادي ... وهي مختالةٌ لِفَرْطِ المِراحِ(٤)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٠
(٢) ديوان ابن الجياب، ص٣٩٨
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٣٦٤
(٤) المصدر نفسه، ص٣٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فابن الخطيب يصف البطل بانه ناصر للحق ، مثير للمعارك ، جياده تزور أرض الأعادي مختالة بانتصارها عليهم .

والسّلطان يوسف يتحدّث عن سرعته الى المعركة بقوله :

حينَ نادى صهيلُها ... يا سليلَ الاكارمِ
لم يعقْني عن لفحِها ... حبسُ كأسِ المنادمِ
بل لقيتُ وليسَها ... بانتضاءِ العزائمِ
بضِرابٍ على الطّلا ... وطعانٍ الجيازمِ
وجنودٍ قد عُوِّدَتْ ... ضربَ رأسِ المخاصمِ (١)

فالسّلطان يوسف يسرع إلى الحرب ، بعزيمة قويّة ، وجنود قد تعودت على قتال الأعداء .

والبطل متمرس في الحرب ، فالسّلطان يوسف خبيرٌ بالحروب ، صبور عليها :

خبرَ الحروبَ وصابرَ الجهدَ الّذي ... أعيا على صَبْرِ الصّبورِ مراقُه (٢)

ونعت الشعراءُ البطلَ بكثرة الانتصارات ، فهو كما يقول ابن الجيّاب :

سيفُ نصرٍ سلّهُ الحقّ على ... مفْرَقِ الباطلِ فالباطلُ فانِ (٣)

ويمدح محمّد بن جزيّ الكلبيّ السّلطان أبا الحجّاج بقوله :

ماضي العزيمةِ والسّيوفُ كليلةٌ ... طَلْقُ المحيّا والخطوبُ دَواجِ
ليثُ الوغى والخيلُ تُزْجَى بالقنا ... والبيضُ تنهلُ في دمِ الأوداجِ (٤)

فهو واثق بنفسه في المعارك الشّديدة ، ماضي العزيمة في الوقت الذي تكلّ فيه السّيوف عن الفتك بالأعداء ، وهو أسدُ المعركة في الوقت الذي تقاد فيه الخيول إلى المعركة بالرّماح لشدّتها ، ولكثرة الدّماء المسالة فيها .

ويمدح السّلطان يوسف الثّالث نفسه بقوله :—

لبسنا الدّياجي لُبسَ الحديدِ ... وخُضْنا غِمارَ الحِمامِ المُتاحْ
اذا ما القتير تفشّى الوجوه ... تجلّتْ وجوهَ لَدَيْنا صِباحْ (٥)

---

(١) ديوان يوسف الثالث ، ص١١٦ .
(٢) ديوان ابن الجياب ، ص٤٣١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٤٨٢ .
(٤) نثير الجمان ، ص٢٨٧ .
(٥) ديوان يوسف الثالث ، ص ٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالبطلُ يخوض غمار الموت غير مبالٍ به ، نظرا لثقته الكبيرة بنفسه ، وهو يكون رابط الجأش في المواقف المرعبة والمفزعة .

وعندما فتح السّلطان إسماعيل بن فرج (أبو الوليد) حصن أُشكر ، مدحه أبو زكريا بن هذيل ، وبيّن ثقته بنفسه بقوله :

ولو همّ لا نقادَتْ له السِّنْدُ والهِنْدُ (١) — فلو رامَ إدراكَ النّجوم لنالها

وقد وصف الشّعراء البطل بأنّه ثابت القلب في المواقف الصّعبة والمعارك الطّاحنة يقول ابن الخطيب :

في مجمعِ البحرين غيضَ الماءُ — لو أنَّ بأسَكَ والجموعُ زواحفٌ

ثغرَ الحناجرِ والنّفوسَ ظِماءُ — للّهِ سيفُك والقلوبَ بوالغٌ

كأنّما هو نطفةٌ زرقاءُ (٢) — تتزاحمُ الأرواحُ دونَ وُرودِهِ

فشجاعةُ البطل تمكّنه من مواجهة الجموع الزّواحف للأعداء ، وتراه في المعارك الطّاحنة عندما تبلغ القلوب الحناجر مقداما شجاعا يحصدُ الأرواح حصدا .

ويصف ابن الجيّاب البطل بأنّه :

والبيضُ شَهْبٌ في سماءِ عجاجِ (٣) — متبسّمٌ والأرضُ بَحْرٌ من دمٍ

فهو ثابتُ القلب في المعارك التي تكثرُ فيها الدّماء .

ويصفُه ابن الخطيب بقوله :

مُتَبَسِّمٌ في الحادثِ المتجهّمِ (٤) — ثَبْتُ الجَنانِ إذا الخُطوبُ تعاظَمَتْ

فهو ثابت القلب حتّى في أصعبِ المواقف .

والبطل يستخفُّ بالأعداء يقول يوسف الثّالث :

وبُرهانُ مقصودي لديهِ صريحُ — يُصَرِّحُ مُلْكُ الرّومِ جهداً بصلحِهِ

وهل لي إلى غير الحروب تطلّع — وهل لي إلى غير الجهاد طموحُ (٥)

---

(١) الكتيبة الكامنة ، ص٧٨ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص٢٣٢ ، ٢٣٣ .
(٣) ديوان ابن الجياب ، ص١٧٤ .
(٤) ديوان ابن الخطيب ، ص٥٨٧ .
(٥) ديوان يوسف الثالث ، ص٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهو لشجاعته يحاول ملكُ الرّوم جاهداً أنْ يصلح معه ، ولكنَّ السلطانَ لا يفكّر في الصّلح وإنّما تفكيره دائما في الحروب والجهاد في سبيل اللّه .

وقد وصف الشّعراء البطل بأنّه قادر على إرهاب الأعداء : يقول ابن الخطيب:

واجمتْ حدَّ السّيفِ عن مهجاتهمْ ... وقد طال منهم في سواك تَرْدادُ

وأحصنَ درعٍ أيقنوا بدفاعِهِ ... لبأسِكَ إذْعانٌ إليه وإخلادُ

فمهّدْتَ بالسّلْمِ البلادَ لأهلها ... فللأمنِ إصدارٌ عليك وإيرادُ (١)

فالبطل بعد أنْ أوقع بالأعداء وذاقوا منه الويلات ، قبل الصّلح معهم، فهو شجاع حتّى في صلحه مع أعدائه .

ويصفه ابن الخطيب بأنه :

ملِكٌ إذا دَهَمَ الرَّدَى تركَ العِدَا ... جُزراً تُجرِّرُ بالفَلا أكسارُهُ (٢)

فهو قاهر للأعداء .

ونظرا لقوّته وشجاعته يخاطبه ابن الخطيب بقوله :

قد عانَ ذو الإقدام منكَ بسِلْمِه ... ذُعْراً وأذْعَنَ رهبةً جبّارُهُ (٣)

فعلى الرغم من إقدام امبراطور الأعداء وقوّته في الحرب، إلاّ أنّه آثر أنْ يسالم البطل خوفا منه ورهبة .

ويصفه إسماعيل بن الأحمر بأنّه :

ملِكٌ إذا ركبَ المُطَهَّمَ طالباً ... لعداته فعدوُّه مفلولُ

ملِكٌ إذا ما صال يوْماً صَوْلَةً ... كادَتْ لها شمُّ الجبالِ تزولُ (٤)

فإذا حارب الأعداء فهم مهزومون ، بأسُه أقوى من الجبال الرّواسي .

والبطل بيده مفتاح المعركة ، ولا يشعر أعداؤه بالطمأنينة إذا لم يسالمهم ، ولا عجب فالبطل في نظر الشّاعر سيف من سيوف اللّه يسلّطه على اعدائه . يقول ابن الخطيب :

خَبَتْ نارُ حربٍ لم تُهجْها وأقفرَتْ ... منازلُ قومٍ لم تَهِتْ منك في خِدْرِ

وفلّتْ جموعٌ ناصبتْكَ فإنّها ... تُقارعُ سيْفاً في يدِ الصّمدِ الوتْرِ (٥)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٠٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٠٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٠٠ .
(٤) نثير الجمان ، ص ٩٠ .
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشير ابن الجيّاب الى أنّ السّلطان محمّد بن محمّد بن يوسف يحارب الأعداء ويجهّز لهم الجيوش الضّخمة :

فَطَوْراً يسيرُ إلى حربهم ... ففي كلّ فجّ دعاءٌ تسيلُ

وطورا يجهز جيشا لهم ... ففي كلّ حَزْنٍ وسهْلٍ رعيلُ (١)

ويبين ابن الخطيب أنّ التّوفيق مصاحب للبطل في كلّ مكان ، وهو يرعب الأعداء قبل وصوله إليهم :

يصاحِبُهُ التّوفيقُ في كلّ وجهةٍ ... ويقدمُ منه الجيشَ جيشٌ من الرّعبِ (٢)

كما أنّ ملوك الرّوم تخشاه قبل تحركه إليهم ، فهو كالأسد الّتي تُخْشى وهي في أماكنها :

بلغت ملوكَ الرّوم عنك مهابةً ... ففدتْ تمجُّ الرّيقَ في لَهواتِها

لا غروَ أنّ الرّوم خامر قلبها ... فالأُسْدُ تُخْشَى وهي في أجماتِها (٣)

وعزمات البطل ردّت الكفّار صاغرين كما يقول محمّد بن محمّد بن عبد المنعم اللّخمي :

له عَزَماتٌ رَدّتِ الكفرَ صاغرا ... فللّه ما ردّته تلك العزائمُ (٤)

ويمدح ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج مشيرا الى قوّته وخوف الأعداء منه :

لكَ اللّهُ ما أمضى سيوفَكَ في العِدا ... إذا ما أسودُ الحربِ خامرَها الذُّعْرُ

ودارت على أبطالها أكؤسُ الرّدى ... فمالت كأنّ القومَ أزرى بها السُّكْرُ

وأيّ فؤادٍ منهمُ غيرُ خافقٍ ... إذا خفقتْ في البَحْرِ أعلامُكَ الحُمْرُ (٥)

فهو يهجم على الأعداء في الوقت الذي يتعذّر فيه على المتمرّسين على القتال القيام بهذا العمل ، ويضرب بسيفه أعناقهم ، فهم يترنّحون أمامه كأنّهم سكارى ، وهم يشعرون بالفزع والرّعب ، إذا علموا أنّه خارج لقتالهم .

والبطل في نظر ابن الخطيب ينتصر على الأعداء بالرّعب نظرا لخوفهم من قوّته وشجاعته :

---

(١) ديوان ابن الجياب ، ص٨٤ .

(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص١٧٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٢٨ .

(٤) الكتيبة الكامنة ، ص٢٧٨ .

(٥) ديوان ابن الخطيب ، ص٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فانهلْ بسعدِكَ قبل جندك للعدا وابعث بِرُعْبِكَ قبل جيشِك تَهْزِمِ[1]

ولم يقتصر دور البطولة على السّلاطين وإنّما تعدّاه الى أشخاص آخرين، فهذا ابن الجيّاب يمدح الوزير ابن الحكيم الرّندي ويصف شجاعته :

سيفٌ لهُ بأشَةٌ مُسْتَقْدِرٍ في موقفِ الحربِ إذا النّقعُ ثار

يُزجي بها ريحُ الرّدى صرصرا تهمي بوكّافِ النجيعِ المُمار

وكم له من عَوْلَةٍ أرهبتْ ساق بها الآجال سوقَ اضطرار[2]

فهو سيف يبطش بالأعداء في المعارك، وبطشه يحرّك ريح الرّدى، فصولاته كثيرة، حيث إنّ جميع وقته لشنّ الحروب والفتك بالأعداء.

وهذا أبو علي الحسن بن عبد السلام بن يوسف[3] يخاطب الوزير أبا عبد الله بن الحكيم:

أتيتَ عليهمْ تارةً بعد تارةٍ فلم يُبْقِ وِتْرا صرفُك المتواترُ

وأوردتهمْ رغمَ الأنوفِ موارداً من الحتفِ لكنْ مالهنّ مصادرُ

فأمست ربوعُ القوم وهي بلاقعٌ كأنْ لم يكنْ فيهنَّ من قبلُ عامرُ[4]

فهو لا يكفّ عن قتال الأعداء، حيث يوردهم موارد الهلاك، حتّى تصبح ديارهم خالية كأن لم يكن يسكنها أحد.

والبطل يحمي ديار المسلمين سواء أكان ذلك بالحرب أم بالسلم، يقول ابن الجيّاب :

حَمَيْتَ حماها تارةً بعزائمٍ تصمّمُ في الأعداءِ أمضى الهزائمِ

وطوراً بتدبيرٍ وفَضْلِ سياسةٍ كَفَتْ شنَّ غاراتٍ وسلَّ صوارمِ[5]

فهو يحمي البلاد بعزيمته وقوّته، وأحياناً يحميها بتدبيره وحسن سياسته.

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٣٥.
(٢) ديوان ابن الجياب، ص٢٤٣.
(٣) ترجمته في الكتيبة الكامنة، ص٢٠٥.
(٤) الكتيبة الكامنة، ص٢٠٧.
(٥) ديوان ابن الجياب، ص٤٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشير ابن الجيّاب الى بقوله :

حامي الذّمار مدافعا ومواد عـا كافي العدوّ محاربا ومصافحـا (١)

ويبيّن ابن الخطيب أنّ أبا الحجّاج قادر على الوقوف في وجه الأعداء، فعندما عـزم الطّاغية على نقض العهد والخروج الى بلاد المسلمين سنة ٧٣٩هـ، قال ابن الخطيب مادحا السّلطان :

وإذا الجزيرة نال منها واقـعٌ جَلَلٌ، وهاجَ بها العدوّ ضَراما

أصليْتَها نارَ السّيوفِ فأصبحَـتْ بَرْداً على كَبِدِ الهدى وسلامـا (٢)

فإذا تعرّضت بلاد المسلمين للاعتداءات من قبل الأعداء، فإنّ البطل وبقوته العسكريّة، يستطيع أنْ يجعلها آمنة من روعها .

وكثيرا ما ربط الشعراء بين الشجاعة وسداد الرأى يقول ابن الخطيب :

فإذا هَمَمْتَ بلغْتَ كلّ ممنّـــع وإذا رأيتَ الرّأيَ فهو صوابُ (٣)

فالبطل في نظر ابن الخطيب ذو همّة عالية، ورأي صائب.

ويمدح ابن الخطيب أبا الحجّاج بأنّه :

له فتكاتٌ ما تَجِفُّ ظُباتُهـــا وَعَزْمُ اقتدارٍ ما تُحلُّ عُقُـــودُهُ

ورأيٌ يمدُّ الشّمسَ نُوراً ومَشْهَداً ملائكةُ السّبْعِ الطّباقِ شُهـودُهُ (٤)

فالبطل شجاع له فتكات كبيرة بالأعداء، ويجمع الى جانب الشّجاعة سداد الرأى وصوابه، ولا عجب أنْ يربط الشّعراء بين الشّجاعة وسداد الرّأى فهما صنوان متلازمان، وقد يكون الرأى اهمّ من الشجاعة كما يقول المتنبي (٥)

وكما ربط الشعراء بين الشّجاعة والرّأى، فقد ربطوا بين الشّجاعة والكرم: يقـول ابن الجيّاب في مدح السّلطان أبي عبدالله في بعض غزواته :

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص١٨٧.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨١.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٧.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٠٣.
(٥) ديوان المتنبي، جـ٣ ص٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهو يومَ الكفاحِ أولٌ لاقٍ وهو يومَ السّماحِ أوّلُ باذلْ
وهو ليثٌ عند اختصام الموالي وهو غيثٌ عند اقتسام النّوافلْ (١)

فهو يتقدّم الجيوش، ويبذل معروفه للنّاس، وهو أسد في المعركة، ومطر عند اقتسام الغنائم.

ويمدح أبو القاسم محمّد بن محمّد بن أحمد السّلطان أبا الحجّاج بقوله:

الآخذُ الأرواحَ يومَ نِزالِهِ والتاركُ البطلَ الكميَّ معفّرا
والواهبُ الآلافَ ليس يُعيرُها طرفاً ولو كانت خيولاً ضُمّرا (٢)

فهو يحصد الأرواح في قتاله الأعداء، ويهب أعزّ ما يملك عن طيب نفس.

ومحمّد بن محمّد بن عم المنعم اللّخمي يشبّه البطل المسلم بالغيث في جوده، وبالأسد في شجاعته، حيث لا يستطيع أحد أنْ يجاريه في كرمه، ولا يقاومه في قتاله:

هو الغيثُ جوداً والهزبرُ بسالةً فمن ذا يجاريه ومن ذا يقاومُ
له عزماتٌ ردّتِ الكفرَ صاغراً فللّه ما ردّتْهُ تلك العزائمُ (٣)

ويمدح ابن الخطيب السّلطان يوسف عند فتح استّبة وحصن بني بشير سنة ٧٤٣هـ بقوله:

طَلْقَ المحيّا والخطوبُ عوابسٌ هامي الأنامل والغمام بخيلُ (٤)

فهو نظراً لشجاعته وقوّته يضحك في الخطوب العظيمة واثقا من نفسه، وبجود إذا أمحلت السماء.

وقد مدح الشاعر محمّد بن محمّد بن الشديّد أهل الأندلس بتمرّسهم في الحروب، وثبات قلوبهم، وفتكهم بالأعداء، والقدرة على إرهابهم، كما أشار إلى كثرة عدد جيوشهم وقدرتهم على حماية الدّين:

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٣٨٩.
(٢) الكتيبة الكامنة، ص٢٧٤.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٧٨.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص٥٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لنا الأيدي الطّوالُ بكلّ ضربٍ يهزّ به لدى الرّوع الحسامُ
ونحن اللّابسون لكلّ درعٍ يصيب الشّمسَ منهنّ انثلامُ
بأندلسٍ لنا أيّامُ حربٍ مواقِفُهُنّ في الدّنيا عظامُ
ثوى منها قلوبُ الرّوم خوفاً يُخوّفُ منه في المهدِ الغلامُ
حمينا جانب الدّين احتسابا فها هو لا يُهانُ ولا يضامُ
وتحت الرّاية الحمراء منّا كتايبُ لا تطاقُ ولا تُرامُ(١)

ومن الصّفات الحسنة التي مدح بها الشّعراء البطل المسلم صفة المجاهدين في سبيل اللّه، ولا عجب في ذلك طالما أنّ الحرب كانت بين مسلمين وكفّار، فهذا ابن الجيّاب يصف السّلطان أبا الحجّاج بأنّه مجاهد في سبيل اللّه، جرّد سيفه لنصرة الدّين:

أمّا الجهادُ فأنت صاحب آيةٍ فيه وحكمٍ واجبٍ مفضولِ
جرّدتَ سَيْفَكَ ناصرَ الدّين الّذي أنت الحقيقُ به بلا تأويلِ(٢)

والبطل المسلم ينصر الدّين لتحقيق آمال المسلمين:

فدام به لدين اللّه نصرٌ ينال المسلمون به المآملْ(٣)

وبما ان البطل يجاهد في سبيل اللّه، فإنّ اللّه سبحانه يدفع عنه شرّ الكائدين يقول ابن الخطيب مخاطبا السّلطان يوسف:

مَنْ كادَ ملكَكَ من عَدُوٍّ يبتغي شَرّاً فإنّ اللّه عنك يكيدُهُ(٤)

ويتحدث ابن الجيّاب عن جهاد السّلطان أبي الوليد اسماعيل بن فرج عند رثائه له، ويشير إلى أنّ الحور العين ستقوم بمسح غبار الغزو عن عارضيه في الجنّة، فجزاؤه الجنّة لأنه كان يجاهد في سبيل اللّه:

في عارضيهِ غُبارُ الغزو تمسَحُهُ في جنّةِ الخُلْدِ أيدي حورِها العينِ(٥)

---

(١) الاحاطة، جـ٢، ص٣٨٦، ٣٨٧.
(٢) ديوان ابن الجيّاب، ص٣٩٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٦.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٢٤.
(٥) ديوان ابن الجياب، ص٤٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبطل معزّ لدين الله : فهذا ابن الخطيب يمدح السّلطان أبا الحجّاج سنة ٧٤٧هـ بقوله :

بك ارتاح دينُ الله في عُنفوانِه وشُيِّدَ رُكْنٌ منهُ واعتزَّ جانبُ (١)

ونجد نفس المعنى في قول إسماعيل بن الأحمر في مدح الغنيّ بالله :

تعزّز منه الدّين لمّا أقامه ولم يشك منه المُلْكُ وهناً ولا وهيا (٢)

ويصف ابن الجيّاب السّلطان أبا الحجاج بأنّه نصيرٌ للدّين :

أنت المأمول نصير الدّيـ ـن وحامي الملك موطّده (٣)

ويبيّن ابو عبدالله محمّد بن محمّد بن أبي عاصم القيسيّ أنّ البطل المسلم معزّ للهدى، وحام للعباد والبلاد :

شيدتْ بملكك للهدى أركانُ وسما له فوق السّها بنيانُ

واللّه أسعده بدولتك الّتي هي للعباد وللبلادِ أمانُ

باهت بها الدّنيا وراق جمالها والدّين مسرور بها جذلانُ (٤)

ويخاطب ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج عند توجهه الى تجهيز الأسطول سنة ٧٤٢هـ ويصفه بأنّه ناشر للواء الدّين :

نَصَرْتَ لواءَ الدّين حينَ طَوَيْتَنا مراحِلَ غَزْوٍ مِنْكَ في نصرِ آلِهِ (٥)

والبطل معزّ للإسلام مذلّ للكفر: يقول ابن الجيّاب :

أقمتَ لدينِ اللّهِ شتّى المعالم وَفَتَّحْتَ أبوابَ العُلى والمكارمِ

وشيّدْتَ للإيمانِ عزّاً مخلّدا رمى الكفرَ بالذّلّ المقيم الملازمِ (٦)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٦٨.
(٢) نثير الجمان، ص٨٦.
(٣) ديوان ابن الجياب، ص٢٢٦.
(٤) الكتيبة الكامنة، ص١٧٣.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٥٦٢.
(٦) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسّلطان أبو الحجّاج أعلى منار الحقّ وقهر الشّرك: يقول ابن شلبطور الهاشميّ :

فاستمسك الدّين الحنيف زمانـــه ... وقام منار الحقّ والشّرك مفـــرمُ (١)

والبطل وظّف شجاعته في نصر الدّين : يقول ابن الجيّاب مخاطبا أبا الحجّاج :

ظَفِرَتْ يدُ الإسلام منه بناصـــرٍ ... ماضي العزيمةِ حكمه وحسامُـــهُ (٢)

والبطل في شعر الجهاد ناصر لدين اللّه ، في الوقت الّذى قلّ فيه النّصير:

يا ناصر الدّين لمّا قلّ ناصـــره ... ومطلع الجود والاحسان قد أفَـلا (٣)

والسّلطان يوسف الثالث يمدح نفسه ويفتخر بأنّه يقضي جميع وقته في نصرة الدّين :

وها نحن ، واللّهُ العليمُ بقصْدِنـــا ... نهجّر في نصرِ الهُدى ونريـــح (٤)

ويدعو اللّه سبحانه أنْ يطيل عمر دولته ،لأنّه عقد العزم على نصرة دينه ، واللّهُ كفيـــل على ما نوى عليه ، وما النّصر إلاّ من عنده سبحانه :

وما الملكُ الاّ ملكُ دولتيَ الّتـــي ... من اللّه أرجو أنْ يطول دوامُهـــا

صَرَفْتُ إليه العزمَ أنْصُرُ دينَـــهُ ... ولي نيةٌ فالصالحاتُ اعتصامُهـــا

وربّي كفيل بالّذي أنا آمـــلٌ ... وما بدأة إلاّ عليه تمامُهـــا (٥)

والبطل يغار على الدّين ، فالسّلطان أبو الحجّاج لمّا رأى الكفر أرهف حـدّه في المسلمين ، وأصابه الغرور بأنّه قادر عليهم ، حرّك الجند المسلمين الّذين استطاعـوا أنْ يقفوا في وجه الشّرك ويهزموه :

ولمّا رأيْتَ الكفرَ أرهفَ حـــدّه ... وأرهب طاغيه وأسمع ناعقُـــه

وظنّ ظنونا جرّهن اغتـــراره ... فكذّبها من باسِ عَزْمِكَ صادقُـــه

أتيْتَ له من بعض جندك صدمةً ... فحاقتْ بدين الشّرْكِ منها بوائقُه (٦)

---

(١) الاحاطة ، جـ٢ ، ص٣٦١ .
(٢) ديوان ابن الجياب ، ص٤٣١ .
(٣) ديوان ابن الخطيب ، ص٦٥٩ .
(٤) ديوان يوسف الثالث ، ص٢١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٠ .
(٦) ديوان ابن الجياب ، ص٣٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبطل المسلم قاد الفرسان للدّفاع عن الإسلام بعد ما عانى المسلمون كثيرا من أعدائهم :

أميرٌ كفى الإسلام كلّ عظيمة ... وقد شابَ من طول العناءِ وليدُهُ
وقادَ إلى إصراخه كلّ سابح ... مُعَوَّدُهُ ألاّ تُحَطَّ لبُودُهُ (١)

وهو جابر لصدع الدّين :

فأنتَ لحبلِ المُلْكِ لا شكَّ واصلٌ ... وأنْتَ لِصَدْعِ الدّينِ لا شكَّ جابرُ (٢)

أمدّ الإسلام بالقوّة :

وافيتَ والإسلامُ صوَّحَ نبتُهُ ... فأتَيْتَهُ بالدّيمةِ المِدْرارِ (٣)

والبطل المسلم مدافع عن الدّين حام لذماره ومحقّق لأمانيه تحت راية الإسلام :

أيوسُفَ دُمْ للدّينِ تحمي نِمَارَهُ ... وتجني الأَماني تَحْتَ ظلّ جلالِهِ (٤)

والسّلطان أبو الحجّاج لا همّ له الا نصرة الإسلام والدّفاع عن حماه :

همّه وعزمه في كلّ ما ... ينصر الإسلام أو يحمي حماه (٥)

والبطل المسلم سيف الدّين المدافع عنه :

شهدَتْ لك العلياءُ أنّكَ ربّها ... والدّين أنّك سيفُه المسلولُ (٦)

والبطل المسلم مدافع عن الإسلام في الشّدائد ، ومجهّز للجيوش الإسلاميّة الّتي يرسلها لغزو الأعداء :

يا كافيَ الإسلام كلّ عظيمةٍ ... كادَتْ لها شمُّ الجبالِ تَزُولُ
جهّزْتَ جيشَك غازياً أرضَ العدا ... وله من النّصرِ العزيزِ كفيلُ (٧)

وهو مكسب للإسلام لأنّه حمى حماه ، ودافع عنه :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٤٠٣ .
(٢) المصدر نفسه، ص٥١٩ .
(٣) المصدر نفسه، ص٤٩٤ .
(٤) المصدر نفسه، ص٥٦٢ .
(٥) ديوان ابن الجياب، ص٥٠٨ .
(٦) ديوان ابن الخطيب، ص٥٦٥ .
(٧) ديوان ابن الجياب، ص٣٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد ظفر الاسلامُ منك بواحـــدٍ ... مآثِرُهُ في العالمينَ بدائـــعُ
حميتَ حِماه جاهداً ومُجاهـدا ... تُكافحُ عنه دائماً وتُصـــاعُ(١)

والبطل المسلم مدافع عن أرض المسلمين، فالسّلطان يوسف الثّالث يصف نفسه بمستعصم الدّين، وأنّه سيدافع عن بلاد المسلمين، ولن يسمح للأعداء بافتراسها:

معاذَ مَنْ كتبَ الحَسْنَى لأندَلُسٍ ... من أنْ يجوسَ عدوَّ الدّين أنْدَلُسَـا
مستعصمُ الدّين ما كانت فوارسُـه ... يوماً ليترك حزبَ الكُفْرِ مفترســا (٢)

وعندما أصبحت بلاد المسلمين مهدّدة من قبل الأعداء، قام البطل بنصرتها وتحريـــك الجيوش للدّفاع عنها:

ولمّا عَرَتْ هذي الجزيرةَ رَوْعَـــةٌ ... وأصْبَحَ فيها الرُّعْبُ ملتهِبَ الوَقْـــدِ
وأوْجَفَ خَوْفُ الكفرِ شُمَّ هِضَابِهـــا ... تداركْتَ منها كلّ واهٍ ومُنْهَـــــدِّ
هَزَزْتَ إلى إعزازها كلّ ذابـــلٍ ... وَقُدْتَ إلى إضْراخِها كلّ ذي لبْـــدِ (٣)

ومن الصّفات الّتي وصف فيها الشّعراء البطلَ المسلم صفة التّقوى، فهذا ابـــن الخطيب يصف السّلطان أبا الحجّاج بتقوى الله سبحانه:

أبديْتَ من تقوى الإله سريـــرةً ... يُحْيِي مقامُك فَضْلَها ويُثَـــابُ(٤)

وعند هلاك طاغية الرّوم ألفونس بن هراندة وهو محاصر لجبل الفتح، يبيّن ابن الخطيـــب أنّ سبب هلاكه هو دعوة السّلطان يوسف، فهو مستجاب الدّعاء لكثرة تقواه ومخافتـــــه من الله:

وإنْ لم يُصِبْ منه السلاحُ فإنّمـــا ... أُصيبَ بسهمٍ من دعائِك صائـــبِ
إذا قيل أرضُ اللّه إرْثُ عِبـــادِهِ ... بموجب تقوى، أنْتَ أقْرَبُ عاصِـــب(٥)

والبطل أحيى دين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

محمّد قد أحييْتَ دِيْنَ محمّـــدٍ ... وأنجزْتَ من نَصْرِ الهُدى سابقَ الوَعْدِ (٦)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٣١٤.
(٢) ديوان يوسف الثالث، ص١٥٤.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٤٣٣.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص٢٤٧.
(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٩، ٢٦٠.
(٦) المصدر نفسه، ص ٤٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف الشاعر إسماعيل بن الأحمر السّلطان الغنيّ بالله بأنّه محارب للقبائح :

وأذهب بالتّقوى القبائح كلّها ... وبدّد بالرُّشْدِ السَّفاهة والغيّا (١)

والبطل المسلم يبتعد عن اللّذات التي فيها معصية لله تعالى :

وإذا دعاه الملك منه لِلَـذّةٍ ... ناجاه مِنْ تقوى الإله عَذُولُـهُ (٢)

ويقتدي بالخلفاء المسلمين في تقواه ، وتطبيقه للإسلام:

تقيٌّ حذا حذْوَ الخلائفِ واقتدى ... بهم مثل ما خطّ الكتابُ على الرّسْمِ (٣)

كما أنّه يحبُّ الصّالحين ، ويقتدي بهم ، ويقضي ليله في مراقبة الله سبحانه ومناجاته :

مَلِكٌ يحبُّ الصّالحينَ ويقتدي ... في الدّين من أنْوارهم بسراجِ

ويواصلُ اللّيل التّمام مُسهّدا ... لله بَيْنَ مُراقبٍ ومُنـاجِ (٤)

وهو لشدّة تقواه يقضي وقته في عبادة الله سبحانه ، أو في الجهاد في سبيله ، وسلاحه الملازم له القرآن والسّيف :

فلا همَّ إلاّ في صَلاةٍ وغَـزْوَةٍ ... ولا صاحبٌ إلاّ حُسَامٌ ومُصْحَـفُ (٥)

ويخاطب محمّد بن محمّد بن عبد المنعم اللّخمي السّلطان أبا الحجّاج ، ويبيّن أنّ أعماله جميعها في سبيل الله ، وهو مقيم لشعائر الدّين في السرّ والعلانية :

ألا في سبيلِ الله اعمالُك الّتـي ... بها وَضحَتْ للصّالحاتِ المعالـمُ

أقمتَ شِعارَ الدّينِ غَيْباً ومشهـداً ... فقصدُكَ مشكورٌ وأجْرُكَ دائـمُ (٦)

ومن الصّفات الحسنة الّتي أضفاها الشّعراء على البطل المسلم صفة الرّأي الصّائب ، فهذا محمّد بن محمّد بن الشديّد يصف السّلطان أبا الحجّاج ويبيّن أنّه ذو رأي صائب في المواقف الصّعبة :

---

(١) نثير الجمان ، ص٨٦ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص٥٥٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٧٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥١ .
(٥) ديوان ابن الجياب ، ص٣٣٦ .
(٦) الكتيبة الكامنة ، ص٢٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قويمُ الرّأيِ في ثوبِ اللّيالـــي إذا ما الرّأيُ فارقَهُ القـــوامُ (١)

كما وصف الشّعراء البطل المسلم بقدرته على إشاعة الأمن بين رعيّته ، فهذا ابن الخطيب يمدح السّلطان أبا الحجّاج ويصفه بالقادر على نشر الأمن بين رعيّته ،وإزالة الخـــوف من قلوبهم، وإيضاح طرق الحقّ لهم:

نَدَبْتَ إلى الأمْنِ البلادَ وأهْلَهـا ولا قَلْبَ إلاّ بالمخافة واجـــبُ
وسَكّنْتَ بَحْرَ الخَطْبِ واللّجّ مُزْبِـدٌ وموجُ الرّدى آتٍ مُتراكـــبُ (٢)

فالرعيّة كلّها تشعر بالأمن والطمأنينة بسبب حرصه عليها :

شَمِلَ البلاد وأهْلَها تأمينُـــهُ وَهَمى عَلَيْهم بالنّدى تأميلُـــهُ (٣)

والبطل دفع عن أهل الأندلس الخطر، وأشاع الأمن في ربوع بلادهم ، وأحكم أمرهم:

ياساكني أندلسٍ أبشـــروا فقد كفاكم كلَّ خَطْبٍ جَلَـــلْ
ألبَسَكُمْ من سعده يوسُـــفٌ ثوبَ أمانٍ قد ضفا وانْسَـــدَلْ
واحكمتْ دولتُه أمرَكُـــمْ فَلَمْ تَدَعْ من زللٍ أو خَلَـــلْ (٤)

ولذلك زال الفزع الّذى كان مسيطراً على قلوب أهلها :

وأنتَ أمّنْتَ حقّاً ثغرَ أندلُسٍ وَقلْبُ ساكِنِها يَرْتَجُّ من خَفَـــقِ (٥)

والأمْنُ مصاحبٌ للبطل ، فلا يحلّ البطل في مكان الا ويحلُّ فيه الأمن :

إذا جئتَ قَصْراً او حللتَ بمربـــعٍ ثوى الأمْنُ والتّمهيدُ بين حِلالِـــه (٦)

وبسبب وجود البطل وقوّته أصبحت النّاس آمنة على أرواحها :

تأمّنتِ الأرواحُ في ظلّ بَنْـــدِهِ كأنّ جناحَ الرّوح من فوقِهِ بَنْـــدُ (٧)

ونظرا لشيوع الامن في عهد السّلطان أبي الحجّاج فقد كاد الناس يأمنون الأجل ، وكادت الشاة ترعى مع الذّئب :

---

(١) نثير الجمان ، ص١٩٨ .
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٢٧٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٥٥٦ .
(٤) ديوان ابن الجياب، ص٤٠ .
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٦٣٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٥٦٢ .
(٧) الكتيبة الكامنة ، ص٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكادَتِ الشّاةُ تَرْعَى والذّئاب معـاً وَكادَتِ النّاسُ فيها تأمَنُ الأجَـلا (١)

ومن الصّفات الحسنة التي وصف فيها الشّعراء البطل المسلم صفة العدل فهذا ابـن الخطيب يخاطب ابا الحجّاج ويبيّن أنّه نهج طرق العدل :

ونهجت طُرُقَ العدْلِ مهتدياً بمـا شهدتْ عليه صحائحُ الأخبـارِ (٢)

والبطل المسلم أحيا رسوم العدل كما يصوّره ابن الجيّاب :

أحيا رسومَ العدلِ بعد عفائهـا وأعادَ شمسَ الدّينِ بعد أفُـولِ (٣)

والبطل المسلم أقام العدل بين الرّعية ، ورفق بها ، وكان أرحم النّاس لها كما يصفـه عبدالحقّ بن محمّد بن عطيّة المحاربيّ :

أقام عدلا ورفقا في رعيّتـه وكان أرحَمَ من آوى ومَنْ كفـلا (٤)

وعدله في رعيّته يجعله لا يفرّق بين غنيّ وفقير كما يقول ابو عبدالله محمّد بن محمّد بـن بيش العبدريّ :

أفاض على الورى عدلا ونيـلا سواءً فيه مُثْرٍ أو عديـمُ (٥)

وقد ربط إسماعيل بن الأحمر بين شخصيّة البطل المسلم وشخصيّة سيدنا عمر من حيـث اتّباع نفس طريقة الحكم في العدل بين الرّعيّة :

وسرْتَ لعمري سيرةً عُمريـّةً بها قرّ عينُ الدّين واعتزت العليـا (٦)

ويبيّن أبو القاسم محمّد بن محمّد بن أحمد بن قطبة الدّوسي أنّ ربع الكفر أصبح بالسّلطان يوسف مقفـرا :

فلكم صفا ماءُ الحياةِ بيوسـفٍ وغدا به ربع العظالم مُقفـرا (٧)

وقد تحدّث الشّعراء عن علاقة الراعي مع رعيّته ، ويبيّن ابن الخطيب أنّ الرّعيـّة قد دعت أبا الحجّاج ليتولى أمرها ، ومدّت إلى الله أكفّها داعية له ، فاستجاب اللّـه دعاءها ، وأنزل عليها الخيرَ والبَرَكات :

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص٦٦٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٤٩٤ .
(٣) ديوان ابن الجياب ، ص ٣٩٥ .
(٤) نثير الجمان ، ص١٤٠ .
(٥) الكتيبة الكامنة ، ص٩٢ ، ٩٤ .
(٦) نثير الجمان ، ص٨٦ .
(٧) الكتيبة الكامنة ، ص٢٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دعتك قلوبُ المؤمنين وأخلصتْ ... وقد طاب منها السِّرُّ للّه والجهرُ
ومدّتْ إلى اللّه الأكفَّ ضراعةً ... فقال لَهُنَّ اللّهُ : قد قضيَ الأمرُ
وألبستها النُّعمى بِبَيْعَتِكَ التي ... بها أمِنَ الإسلامُ وانسدل السِّتْرُ (١)

والبطل المسلم جمع القلوب على الهدى ، وأذهب منها الحقد : يقول ابن الخطيب :

به جمع اللّه القلوب على الهدى ... وأذهب ما تخفي الصدورُ من الحقدِ (٢)

والبطل المسلم يعمل قدر جهده للحفاظ على رعيّته ، لأنّه يعرف بأنّه مسؤول عنها أمام اللّه سبحانه كما يصفه ابن الخطيب :

لم تألُ في حفظ الرّعايا جاهدا ... وتراقبا فيها من استرعاكا (٣)

كما أنّه يحسن معاملة الرّعيّة ، ويؤمّنُ لها الأمن كما يحدّثنا محمّد بن عبداللّه بن إبراهيم:

وأنْتَ أكرمُ من ساسَ الأنام ومَنْ ... عمّ البلاد بتسكينٍ وتهدين (٤)

وهو ينتبه لمكائد الأعداء في الوقت الذي يشعر فيه أفراد رعيّته بالطمأنينة على حياتهم يقول ابن الخطيب :

فإذا تنبّه حادث نبّهْتَهُ ... وتركْتَ أجفانَ الأنام نياما (٥)

والبطل المسلم كريم جواد ، فيوسف الثّالث يحدّثنا عن إنفاقه الاموال الكثيرة في سبيل اللّه طمعا في ثوابه :

في نصرة الإسلام قد جُدْنا بها ... ليثيبَنا ربُّ العُلى ويُجازي (٦)

والبطل المسلم يحبُّ العفو حتّى لو عظم الجرم ، في الوقت الّذي يكون فيه قادرا على العقوبة كما يحدثنا محمّد بن محمّد بن الشديّد :

رؤوف قادر يُغضي ويعفو ... وإن عَظُمَ اجتناءً واجترامُ (٧)

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص٥٣٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٥٥١ .
(٤) الاحاطة ، ج٣ ، ص٢١٠ .
(٥) ديوان ابن الخطيب ، ص٥٨١ .
(٦) ديوان يوسف الثالث ، ص٨٧ .
(٧) نثير الجمان ، ص١٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ربط ابن الخطيب بين شجاعة البطل وعفوه عن المخطئين:

فتراه بين عزيمةٍ تفري الطُّلـــى يوماً، وعفوٍ عن جريمةِ مُجْـرِمِ(١)

والبطل المسلم سياسيٌّ بارع يلين في مواقف اللّين، ويشدُّ في مواقف الشدّة كما يصفه ابن الجيّاب:

فهو الّذي وفّى السياسة حقّهـا تليينُه بالرّفق أو تشديـدُهُ(٢)

ويبيّن ابن الخطيب أنّ البطل المسلم يصدر في تصرفاته عن القرآن والسنّة ولذلك فهو مُرْضٍ لله تعالى:

أرْضَيْتَ دينَ اللّه مقتديا بمـا نطق الكتابُ به وسنّ رسولُـهُ(٣)

وقد أشاد الشعراء ببطولة بني نصر، وخلّدوا مآثرهم فهم حموا رسول اللّـه صلّى الله عليه وسلّم كما يصفهم محمّد بن علي بن الحسن بن راجح الحسني:

وحسْبُكَ من قومٍ حموا سيّد الورى وقاموا بِنَصْرِ الحقِّ في السرّ والجهْرِ(٤)

وهم أنصار النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما يصفهم ابن الخطيب:

من كانَ أنصارُ النبيِّ جـدودَه فملائكُ السّبع الطّباق جنـودُه(٥)

وعند مدح ابن الخطيب للسّلطان يوسف عندما فتح حصن إستّة سنة ٧٤٣هـ يشيد بنسبه ويبيّن أنّه من أسرة أثنى عليها الله تعالى في محكم آياته:

من أُسرةٍ سعديّةٍ نَصْرِيّـةٍ أثنى عليها اللّه والتنزيـلُ(٦)

وهم من صميم العرب كما يصفهم ابن الخطيب اثناء مدحه للسّلطان يوسف:

خليفةٌ من صميم العُرْبِ دوحتُـهُ فيها انتهى المجْدُ مستوفىً ومنه بُدِي(٧)

ومن مآثرهم أنّهم نصروا الإسلام في وقت المحن كما يصفهم عليّ بن أحمد الحسنيّ بقوله:

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٨.
(٢) ديوان ابن الجياب، ص٢٢٠.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٥٥٤.
(٤) الاحاطة، جـ٢، ص٥٧٦.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٤٢٢.
(٦) المصدر نفسه، ص٥٦٧.
(٧) المصدر نفسه، ص٤٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنتم بني نصرٍ نصرتمْ ملّة الـــ إسلامِ حينَ شَكَتْ لكم خذّالها (١)

وإلى هذا المعنى يشير ابن الجيّاب عند حديثه عن بني نصر:

قاموا بنصر الدّين اذ لا ناصرٌ من بأسِ أعداءٍ عليه عُـــداةِ (٢)

ويبيّن ابن الجيّاب أنّ بني نصر هم أنصار الدّين في بداية الدّعوة وما زالوا ينصرونـــه في الأندلس:

أنصارُ دينِ الهُدى بَدْءاً ومُختتَماً فالنّصرُ وَقْفٌ عليهم كلّ ما حيـــنِ (٣)

وعند مدحه للسّلطان أبي الحجّاج يبيّن أنّ بني نصر حماة للدّين:

من الأنصارِ من أبناء نصـــرٍ حماة الدين أعلام أماثـــل (٤)

ويصفهم ابن الخطيب بأنّهم الحامون للهدى في الأندلس:

لولا بنو نصرٍ لأندلسٍ لمـــا عَمَرَ الهُدى فيها قرارةَ دارِ (٥)

وبنو نصر كما يصوّرهم ابن الجيّاب يغارون على الدّين، فهم عندما رأوا بلاد المسلميـــن يسيطر عليها الأعداء، الّذين كانوا يجبرون المسلمين على تغيير دينهم واعتنـــاق المسيحيّة، قاموا وغضبوا لدينهم ووقفوا في وجه الأعداء، وحافظوا على بلاد المسلميـــن بملكهم لها:

لمّا رأوا أملاكَ أندلسٍ وقـــد ألقوا على وَهْنٍ يدَ المخـــذولِ

والرّومُ قد كَبَتْ ومدّتْ خطوَها في مدّة الإملاء والتّسويـــلِ

تطوي بلاد المسلمين فأصبحـــتْ منسوفة القرآن بالإنجيـــلِ

غضبت لها أبناء نصرٍ غضبـــةً فتداركوا منها ذماءً عليـــلِ

وتأثّلوها دارَ مُلْكٍ جدّلـــوا منها محاسنَ ربعها المأهـــولِ (٦)

وبنو نصر كما يصفهم ابن الخطيب أثناء مدحه لأبي الحجّاج ـ قوم أشداء على الأعـداء رحماء بينهم، نصروا الجزيرة حينما قلّ نصيرها، وأعزّوا دين الله فيها:

---

(١) نثير الجمان، ص ١٥٣.
(٢) ديوان ابن الجياب، ص ١٦٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠١.
(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٦.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٩٤.
(٦) ديوان ابن الجياب، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سيماهُمُ التّقوى أشدّاء على الـــ كفّار فيما بينَهُمْ رُحَمَـــاءُ
نصروا الجزيرةَ أوّلاً ونصيرُهـــا ضاقت عليه برحبها الأنحاءُ
وأتَوا ودينُ اللهِ ليس بأهلـــه إلاّ عليلٌ خافتٌ وذمـــاءُ
قمعوا بها الأعداء حتّى أذعنوا والبيضُ من علق النّجيع رداءُ (١)

وبنو نصر دافعوا عن الأندلس بسيوفهم، وهم متمرّسون على الحروب اذ لا يجاريهم أحد في بطولتهم، يقول عبدالحقّ بن محمّد بن عطيّة المحاربيّ : (٢)

مَنْ سائلي عن بني نصرٍ فلا أحـدٌ منهم بأبلغ منّي كلّما سئـــلا
هم الألى مهّدوا أرجاء أندلـــسٍ إذ حكّموا في الأعادي البيضَ والأسلا
فإن تسلْ عنهمُ يوم الرّهان علـــم تعدل بأحدثهم في سنّه بَطَـــلا (٣)

ونرى هنا أنّ بني نصر كانوا يعلّمون أولادهم الفروسيّة من صغرهم حتى يتمرّسوا علـــى الحروب.

وقد وصف الشّعراء بني نصر بالشّجاعة والإقدام، والقدرة على إرهاب الأعـــداء. فهذا محمّد بن محمّد بن الشديد يبيّن أنّ بني نصر أسود في حروبهم، يهابهم الأعداء، إذا شرعوا رماحهم للحرب فقد تحقّق الموت لأعدائهم:

بنو نصر وما أدراك ماهُـــم أسودُ الحرب والقوم الكـــرامُ
لهم في حربهم فتكاتُ عمـــرٍ فللأعمارِ عندَهُمُ انصِـــرامُ
يقولُ عداتهم مهما ألمّـــت أتَوْنا ما من الموت اعتصـــامُ
إذا شرعوا الأسنّة يوم حـــربٍ فحقّقَ أنّ ذاك هو الحِمـــامُ
أناسٌ تخلف الأيام ميْتـــا بحيٍّ منهُمُ فلهـــمْ دوامُ (٤)

ويشيد محمّد الهواري بقدرة بني نصر على إرهاب الأعداء، وباهتمامهم بأسبـــاب العلا وبحبّهم للسّيوف، والدّماء، والرّماح ولذلك لا ينقطع ملكهم:

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٣٣.
(٢) ترجمته في نثير الجمان، ص٢١٣.
(٣) نثير الجمان، ص١٤١.
(٤) الاحاطة، جـ٢، ص٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا ركبوا متونَ الخيلِ قالـــتْ عداتُهُمُ على العُمْرِ السّـــلامُ
رأوا أنّ العلاسيفَ وسيـــبٌ فما لهمُ بغيرها اهتمـــامُ
فما غيرُ الدّماءِ لهمْ مُـــدامُ ولا غيرُ الرّماحِ لهمْ مـــرامُ (١)

وهم أبطال في المعارك، نسّاك في خلواتهم كما يصفهم ابن الخطيب :

فتراهمُ في يومِ محتدمِ الوَغَـى أُسْداً وفي خلواتِهِمْ نُسّاكـا (٢)

وعند مدح ابن الخطيب للسّلطان يوسف يبيّن أنّه من قوم يفيشون النّاس في الشّدائـد ، ويوفون بالعهد ، لهم خبرة طويلة في التّعامل مع السّيوف والرّماح :

مِنَ النَّفَرِ الوضّاحِ والسّادةِ الأُولـى يُفيشون في الجُلّى ويُوفونَ بالعَهْـدِ
اذا حدّثوا تروي الرُّواةُ حديثَهـمْ عن الأسْمَرِ الخطّيِّ والأبيضِ الهِنْـدِي (٣)

ويشير أبو البقاء الرّندي إلى أنّ بني نصر قادوا الجيوش، وحموا بلاد المسلمين وشنّـوا الحروب، وعقدوا السلم بما فيه مصلحة المسلمين :

وهم قادوا الجيوش لكلّ فتـحٍ ولولا الجَدُّ ما قَطَعَ الحُسـامُ
وهم منحوا الجزيرةَ مِنْ حِماهـمْ جوارا لا يُذمُّ ولا يُضـــامُ
فمن حربٍ تشيب لها النّواصـي ومن سلمٍ تحيّته سـلامُ (٤)

---

(١) نثير الجمان، ص٢٠٣ .
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص١٥٠ .
(٣) المصدر نفسه، ص٤٢٨ .
(٤) أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الاندلس، ص٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصف الجيش الاسلامي

وصف الشّعراء المسلمون الجيش الإسلامي بأنّه جيش كثير العدد ، سريع الحركة ، يتحلّى بالشّجاعة والصّبر والإيمان ، متلهّف على لقاء الأعداء ، وهو جيش معتاد على الحروب ، ففيه الرماة ، والكماة ، والفرسان ، والدّارعون ، وهم أفراد شجعان متمرّسون في الحروب ، يصيبون أهدافهم بدقّة .

فالعساكر الّتي اشتركت في فتح حصن أشكر عساكر جرّارة كما يصفها ابن الجيّاب أثناء مدحه للسّلطان أبي الحجّاج :

صبّحتها بعساكرٍ جـرّارةٍ ذاقتْ بها حرّ القتالِ الموبـقِ (١)

ويصف محمّد بن عليّ بن الحسن (٢) الجيش الإسلاميّ بالجيش العرمرم :

وجاز مع الإقدام جيشا عرمرما وشرّد بالتأييد شِرْذمة الكفـرِ (٣)

والسّلطان يوسف حمى بلاد المسلمين بجيش كثير العدد ، كما يتحدث ابن الخطيب:

وحمى الجزيرةَ حاملا أعباءها بلهام جيشٍ لا يكُفّ عديـدُهُ (٤)

وعند فتح السّلطان أبي الحجّاج لحصن كركبول ، وصف ابن الخطيب الجيش الإسلاميّ بأنّه جيش كثير العدد ، مرعب للأعداء ، لا يهاب بالمتاعب:

وذعرْتَ بالجيش اللّهام بلادها ملء الفضا ملأ القلوبَ وجيبـا

جيشٌ يرى تَعَبَ المفاوزِ راحةً والسّهْلَ صعباً والبعيدَ قريبـا (٥)

وهو جيش كثير العدد يحجب أشعّة الشّمس ، يسير وقت السّرى ، ولذلك تغيّر لون أفراده ، ولكنّه يعرف عند الشّدائد كما نجد ذلك عند ابن الخطيب في مدحه للسّلطان أبي الحجّاج :

---

(١) ديوان ابن الجياب ، ٣٤٩ .
(٢) محمد بن علي بن الحسن ، أنظر ترجمته في الاحاطة ، جـ٢ ، ص٥٧٦ .
(٣) الاحاطة ، جـ٢ ، ص ٥٧٦ .
(٤) ديوان ابن الخطيب ، ص٤٢١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعثْتَ إلى أرْضِ العِدَا بكتيبة ... تكادُ بها شَمْسُ الظَّهيرةِ تُكْسَفُ
قبائلُ أدواها السُّرى فتنكّرتْ ... ولكنّها عند الكريهةِ تُعْرَفُ(١)

وجيش المسلمين كثير العدد، لا يتكوّن من الأندلسيّين فحسب، بل فيه الصّعيدي، والمصري والتّركي، كما يشير ابن الجيّاب في مدحه للسّلطان أبي الحجّاج :

اقبلتَ في جيشٍ لهامٍ غالبٍ ... قد ضمّ كلّ مجاهدٍ مستبسلِ
فيه أسودُ الحربِ في غيلِ القنا ... تحمي الذّمار بكلّ عضبٍ مفصلِ
من دارعٍ يلقى القنا بلبانِهِ ... والحربُ تغلي مثلَ غلي المرْجَلِ
أو نابلٍ ذي نبعةٍ عربيّةٍ ... سهما رمى في موكبٍ يتخللِ
ترك الصّعيد ومصر والتّرك الألي ... فيه لهم فَضْلُ المعمّ المخولِ
حبّا وإيثارا لخدمتك الّتي ... أحظتْهُ بالعزّ المنيعِ المُعْقِلِ(٢)

كما أنّه يجمع إلى جانب العرب كثيرا من الأعاجم، ذوي البأس الشّديد، والّذين يشبّههم ابن الجيّاب بالأسود، أثناء مدحه للسّلطان محمّد بن محمّد بن يوسف :

كلّ يومٍ لك فيهم غَزَاةٌ ... تَرَكَتْهُمْ طعمةً للقشاعمْ
بجيوشٍ جمعتْ كلّ صِنْفٍ ... عَرَبَ الخلق معا والأعاجمْ
ضمّهم من كلّ أوبٍ ووجهٍ ... حُسْنُ تدبيرٍ به المُلْكُ قائمْ
كلّ ذي بأسٍ إذا الحربُ دَارَتْ ... هابَ لقياهُ الجيوشُ الخضارمْ
فَهُمُ الأُسْدُ الضّواري ولكنْ ... تحتهم منسابةً كالأراقمْ(٣)

والجيشُ الإسلاميّ يتألف من كتائب متتالية كصفحات الكتاب، حيث يشبهه الشاعر ابن الخطيب سيوفه بالورق، ورماحه بالكتابة، ويشير إلى أنّ أفراده أتقياء لأنّ دليلهم القرآن :

كتائبُ أمثال الكتاب تتاليا ... فمن بيضها شكلٌ ومن سُمْرِها نَقْطُ
دليلُهُمُ القرآنُ يا حبّذا الهدى ... ورهطُهُمُ الأنصارُ يا حبّذا الرّهْطُ(٤)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٦٢٢.
(٢) ديوان ابن الجياب، ص٤١٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٥٣.
(٤) الاحاطة، ج٤، ص٤٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الوليد ويهنئه بفتح حصن أشكر ويصف الجيش بقوله :

في عسكرٍ كاللّيلِ أو كالسّيل أو ... كالبحر يَزْحَفُ بالعبابِ المُفْرِقِ
فيه الكماةُ صوارمُ البأس الأ لى ... صدقوك بالهيجاء أغنى مصدقِ
أنصارك الأ مضونَ والأرضونَ والـ ... أوفونَ في ذاتِ الإله بموثقِ (١)

فهو جيش ضخم كثير العدد ، فيه الكماة شديد و البأس، والّذين يصدقون في مواقف الشدّة ، ويقاتلون في سبيل الله ٠

وهذه الجيوش تشبه البحر في كثرة عددها ، وهي تحمي الدّين وتدافع عنه ، كما يصفها ابنُ الجيّاب :

وجيوشُ الله قد احتلفت ... كالبحر تراسى مزبدُهُ
فَهُمُ الأبطال حماةُ الدّيـ ... ـن تدافعُ عنه وتحفدُهُ (٢)

ويمدح ابن الخطيب السّلطان يوسف عند فتحه لحصن إستّة سنة ٧٤٣هـ ويصف الجيش :

في عسكرٍ لَجِبٍ كأنّ جَمُوْعَهُ ... فوقَ الوهادِ إذا زَحَفْنَ سُيُولُ
كالبحرِ إلاّ أنّهنّ كتائبٌ ... والرّيح إلاّ أنّهنّ خيولُ
والبرق إلاّ أنّهنّ أسِنّةٌ ... والرّعد إلاّ أنّهنّ طُبولُ
فبكلّ نَجْدٍ رايةٌ منشورةٌ ... وبكلّ غورٍ مَقْنَبٌ وَرَعيلُ (٣)

وعندما صحّ أنّ طاغيةَ الرّوم بطرو عزم على نقض العهد والخروج الى بلاد المسلمين سنة ٧٣٩هـ نجد ابن الخطيب يمدح السّلطان ويصف الجيش بقوله :

وقدمْتَ في يومِ الهياجِ بفتيةٍ ... لم تدرِ إلاّ البَطْشَ والإقداما
متسرْبلينَ هجيرَها فإذا دجى ... قطعوا الدُجُنّةَ سجّدا وقياما (٤)

فهو جيش يجمع الى جانب القوّة الايمانَ بالله سبحانه ، ولذلك انتصر على الأعداء في مواقع كثيرة ٠

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٣٤٩٠
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦٠
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٦٦٠
(٤) المصدر نفسه ، ص٥٨١ ، ٥٨٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونجد عنده صورة أخرى للجيش الاسلامي في قوله :

وإنْ خَبرْتَ القَوْمَ ألفيْتَهُـــمْ لله ما أَهْدى وما أَرْوعـــا
في حومةِ الحَرْبِ أسودُ الشّرى وفي الظّلامِ سُجّدا رُكّعـــا (١)

ويسمّيه ابن الجيّاب بعسكر النّصر الّذي يقاتل الكفر، فهو جيش مقاتل في سبيل اللّـــه، يقول مادحا السّلطان يوسف أبا عبدالله :

في عسكرِ النّصرِ الّذي أفعالُـــهُ غادَرَتْ كيدَ الكفرِ في تضليـــلِ (٢)

وهذا الجيش يتكوّن من الرّماة أصحاب القسيّ العربيّة، والّذين تشبه سهامهـــم حجارة السّجّيل نظرا لدقّة اصابتها وقوّة تأثيرها، كما يتكوّن من الدّارعين والخيل :

فيه الرّماة قسيّهم عربيـــــةٌ مُطِرَتْ بمثلِ حجارةِ السّجّيـــلِ
والدّارعون لبوسهم ماذيّـــةٌ سلخ الأراقم هنّ في التّمثيـــلِ
قد سالمتها المشرفيّةُ رهبـــةً كي لا تُشانَ بوَصْمَةِ التّضْليـــلِ
والخيل تردي في الأعنّةِ شزّبـــا قد أعربت عن عتقها بصهيـــلِ (٣)

وهؤلاء الجنود قادمون الى الحروب، ولذلك فحضورهم المعركة مؤذن برحيل أرواح الأعداء :

للّه منهمْ دارعٌ ومعمّـــــمٌ من كلّ صالٍ للحروبِ صـــؤولِ
ماضٍ إذا ما حلّ ملحمة الوغَـى فنفوسُ قومٍ آذنت برحيـــلِ (٤)

وهذا الجيش يتكوّن من الفرسان الّذين يمشون مشية الخيلا لكثرة ثقتهم بأنفسهم ومن الرماة المتسلّحين بالقسيّ العربيّة، ومن الكماة ذوي البأس الشّديد، كما يصفهـــم عبدالحقّ بن محمّد بن عطيّة المحاربيّ (٥) اثناء مدحه للسّلطان الغنيّ بالله :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٦١ .
(٢) ديوان ابن الجياب، ص ٣٩٦ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٦ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٩٦، ٣٩٧ .
(٥) أنظر ترجمته في نثير الجمان، ص ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رايةُ النّصر والتأييد خافقةٌ ... قد أسبل الله منها النّصرَ فانسدلا
والخيلُ قد كُسِيَتْ أثواب(٠٠٠) [1] فَمِنْ براقعها قد ألبست حللا
ترى الحماةَ عليها يومَ عَرْضهمُ ... يمشون من فرط زهوٍ مِشْيَةَ الخُيَلا
فمن رماة قسيِّ العرب عدّتُها ... تحكي الأهلّة منها نورُها اكتملا
ومن كماةٍ شِداد البأس شأنُهمُ ... أن يعملوا البيض والخطّيَّ الذُّبلا [2]

وكلّ فرد من أفراد هذا الجيش يشبه الأسد من حيث صعوبة قيادته، وقوّته، كما أنّه اعتاد على الحروب، فهو خبير بها، ولذلك يحبّ دائما أن يكون فارسا يسير في مقدّمة الجيش كما يصفه ابن الجيّاب :

كلّ ليث صعبِ القياد هَصورٍ ... قد أرَتْهُ الحروبُ شتّى الأفاعلْ
يغمد السّيف عندما ينتضيه ... في الطُّلى من أعدائه والكواهلْ
فهو مرُّ المذاق طلق اذا ما ... بكت الهامُ لابتسام المناصلْ
ما مناهمْ الاّ ظهور المذاكي ... وهواهمْ الاّ صدور الجحافلْ [3]

وهذا الجيش يتكون من فتية شجعان محبّين للعلا، ومعتادين على الصّبر في المواقف التي تزهق فيها الأرواح، وواثقين بأنفسهم وقوّتهم، ويشبّههم ابن الخطيب بداهية وقعت على الأعداء، لم يتمكنوا من دفعها، يقول مادحا السّلطان أبا الحجّاج :

في فِتيةٍ ذَمَرَتْ منها العُلا صُعُدا ... قد سَاغَ صَبْرُ المنايا عندها وَحَلا
تُضيءُ أوجهها والحربُ كالحةٌ ... وشابَ مَفْرِقُها بالنّقعِ واكْتَهَلا
لو راسَ الشُّهبَ في أقصى مراكزِها ... لم تُبْقِ في الجوّ بَهْرَاماً ولا زُحَلا
أرسَلْتَ منها على الأعداءِ داهيةً ... دَهْيَاءَ ما وَجَدَتْ في دفعِها قِبَلا [4]

وهم شجعان كالأسود، يسرعون الى المعركة، وهم لكثرتهم تحسبهم جبالا متحركة، كما يقول ابن الخطيب :

---

(١) هكذا وردت في المصدر.
(٢) نثير الجمان، ص١٤٣.
(٣) ديوان ابن الجياب، ص٣٨٧.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص٦٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكتّبتَ من أُسْدِ الحفاظِ كتائبـاً ... اذا ثوّبَ الدّاعي أتته تُسـارِعُ
اذا سَحَبُوا ذيل الدّروعِ إلى الوغى ... كما تَسْحَبُ السُّحْبَ البدورُ الطّوالعُ
تحرّكتِ الأجبالُ واشتعل الفـلا ... وزلزلَ من هذي البسيطةِ وادعُ(١)

وهو يتألف من الفرسان والمشاة والكماة الّذين يزهقون أرواح العدا، والدّارعين الّذين يحملون الدّروع والسّيوف التي تشبه في لونها لون الشّمس، كما يصفهم ابن الجيّاب بقوله :

تألّف فيها دارعٌ ومعمّـمٌ ... تناظر حسناً منهمُ الخيلُ والرّجلُ
كماةٌ إذا هبّتْ رياح اعتزامِهمْ ... أثارَتْ سحابَ النّقع بالدّم ينهمِلُ
يسلّونَ أرواحَ العدا من جسومهمْ ... وشيكاً اذا ما هُمْ صوارمهم سُلّ
وقد قابلتها الشّمس راق شعاعها ... فواجه منها الشّكل من نوعه شكل (٢)

وهذه الجيوش تسعى للقضاء على الضّلال والشّرك، وكلّ فرد فيها يشبه الأسد في شجاعته وقوّته، نجد هذا عند ابن الجيّاب في مدحه للسّلطان محمّد بن محمّد بن يوسف عندما استولى على مدينة المنظر سنة ٧٠١هـ:

وفي كلّ حال أنت تهدي إلى العدا ... جيوشاً بها ركن الضّلال مُهَدَّمُ
أصيب بها للشّرك منظرُهُ الّذي ... له بعدَه العيشُ الشقيُّ المذمّمُ
وسار اليهمْ بعدها كلّ سابحٍ ... على ظهره يومَ الكريهة ضيغمُ
سَرَوا يصدع الظّلماءَ برقُ سيوفِهمْ ... ويرأبها داجٍ من النّقعِ أسْحَمُ(٣)

وهذه الجيوش استمرّت في قتال الأعداء حتّى حقّقت الهدف الّذي سارت إليه :

فقد أحرزوا القصد الذي أنت آملُ ... ونالوا الّذي ساروا إليه ويمّموا (٤)

ويصف أبو البقاء الرّندي كتيبة من كتائب الجيش الإسلاميّ بقوله :

وكتيبةٍ بالدّارعين كثيفـة ... جرّت ذيولَ الجحفل الجرّارِ
روض المنايا قُضبها الشّمس الّتي ... من فوقها الرّاياتُ كالأزهارِ

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٦١١.
(٢) ديوان ابن الجياب، ص٤٠٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٥٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها الكماةُ بنو الكماةِ كأنّهـــم ... أُسْدُ الشّرى بين القنا الخطّـــارِ
متهلّلين لدى الهياج كأنّمـــا ... خلقت وجوهُهُمُ من الأقمـــارِ
من كلّ ليث فوق برقٍ خاطـــف ... بيمينه قَدَرٌ من الأقـــدارِ
من كلّ ماضٍ ينتضيه مثلـــه ... فيصبُّ آجالا على أعمـــارِ
لبسوا القلوبَ على الدّروعِ وأسرعوا ... بأكفّهمْ نارٌ لأهلِ النّـــارِ
وتقدّموا ولهمْ على أعدائهـــمْ ... حَنَقُ العِدى وحميّةُ الأنصـــارِ(١)

فهي تتكون من عدد كبير من الدّارعين ، تحفّ بها الرّايات من كلّ الجهات كما يوجد فيها الكماة الّذين يشبهون الأسود في شجاعتهم، والفرسان الذين يمتطون الخيـــول السّريعة ، والّذين يشبّههم الشّاعر بالسّيوف لمضائهم وقوّتهم، كما أنّهم يسرعون إلـــى المعارك لمقاتلة الأعداء ونصرة الدّين ٠

وهذا الجيش وجد لنصرة الإسلام ولمحاربة الكفّار أصحاب الضّلالة ، وأفراد هذا الجيش يشبهون الأسود في قوّتهم، ففيهم الفرسان والدّارعون والرّماة الّذين يتزيّنـــون بالعمّة التركيّة ، ويحملون القسيّ العربيّة ، يقول ابن الجيّاب مخاطبا السّلطان أبـــا الحجّاج :

لمّا بَرَزْتَ إلى المصلّى قائمـــا ... بسكينةِ التّقوى مقامَ مُنـــاجِ
في عسكرٍ لَجِبٍ يَسُرّ أولي الهدى ... لكنّه لأولي الضّلالةِ ثـــاجِ
فيه أسودُ الحربِ في غيل القنا ... من فوقِ كلّ مطهّم همـــلاجِ
من دارعٍ يلقى القنا بلبانـــه ... في كلّ مأزقِ حطمةٍ ولاّجِ
أو نابل ذي عمّة تركيـــةٍ ... راق العيونَ بشارةً مبهـــاجِ
متنكّبٍ قوساً له عربيّـــةً ... موشّيةً زيّنت بقبضةِ عـــاجِ(٢)

كما يشبّههم ابن الجيّاب بالأسود لشجاعتهم، يركبون الخيول السّريعة ولا يملّون مـــن ملاقاة الأعداء في الصّباح والمساء :

أُسْدُ ضراغمُ فوق خيلٍ ترتمـــي ... نحو العدوّ سوانحا وبوارحـــا
طيّارةً بالدّارعين تخالُهـــا ... تنقضّ في يومِ القتالِ جوارحـــا
مِنْ كلّ مَنْ تخذ القنا خيساً له ... يلقى العدوّ مساسيا ومصابحـــا(٣)

(١) أبو البقاء الرّندي شاعر رثاء الاندلس، ص٥٦ ٠
(٢) ديوان ابن الجياب، ص١٧٦، ١٧٧ ٠
(٣) المصدر نفسه، ص١٨٩ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما انتصر السّلطان يوسف على الأعداء في الوقعة البحرية سنة ٧٤٠هـ مدحه ابن الخطيب، ووصف الجيش بقوله متحدّثا عن السّفن:

حملت رجالا كاللّيوث مصاعبـــاً ... صبرا على الفجّ المصاعِ المضْرَمِ
قصدتْ بهم بحرَ الزّقاقِ عزيمةٌ ... قد جرّدتْ أسيافَها لم تُكْهَـــمِ
حتّى اذا طلعت وجوهُ سُعودها ... بيضا على ذاك السّواد الأعظـمِ
وكأنّ قوس الغيم بعضُ قسيّهـــا ... وذُرى الذّوائب بعضُ تلكَ الأسْهُمِ
نادى لسان النّصرِ يفصحُ ناطقـا ... يا أسْرَةَ الدّينِ الحنيفِ تحكّـــمِي[1]

فالشّاعر يشبّه الرّجال الّذين تحملهم السّفن بالأسود لشجاعتهم وهم يتحلّون بالصّبر في أشدّ المواقف،ولذلك ينتصرون على الأعداء على الرّغم من كثرة عددهم.

ويشبّه ابن الجيّاب جيش المسلمين بالأسد الضّواري، يقول مادحا السّلطان أبا الوليد:

تحفّ بك الأسْدُ الضّواري لباسها ... جلودُ الأفاعي والجيادُ أراقِمُ[2]

والجيش الإسلاميّ يتلهّف على لقاء الأعداء كما يصفه ابن الخطيب:

ودون مهبّ العزم كلّ مهنّـــد ... وخطيّةِ سمرٍ وفضفاضةٍ زغـــــفِ
وأُسْدِ غضابٍ إنْ تذكّرن يومهـا ... عضَضْنَ بأطرافِ البنانِ من اللّهفِ[3]

ويصف ابن الجيّاب الرّماة في الجيش الإسلاميّ أثناء مدحه للسّلطان يوسف بن إسماعيل النّصري بقوله:

وبين يديك من رماتِك عسكـــرٌ ... يُقَصّرُ منّا الوصفُ فيهمْ إذا يفْـــلِ
قسيّهمُ موشيّةٌ عربيّـــــةٌ ... فما الجيشُ عُطْلٌ من حُلاهمْ ولا غفلُ
عمائمهمْ تركيّةٌ راقَ حسْنُهـــا ... وقد زانها من خلفِهمْ شَعَرٌ جَثْـــلُ
ويتلوهُمُ أيضا رماةُ قِسيّهـــمْ ... فكماتهمْ ما أن يطيش لها نَبْـــلُ[4]

فالرّماة كما يبيّن ابن الجيّاب يتسلّحون بالقسيّ العربيّة، ويلبسون العمائم التركيّة، كما أنّ شعرهم طويل، ويشيرُ ابن الجيّاب الى وجود معاونين لهؤلاء الرّماة.

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٦.
(٢) ديوان ابن الجياب، ص٤٤٩.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٦٢٧.
(٤) ديوان ابن الجياب، ص٤٠٠، ٤٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف ابو زكريا بن هذيل جيش المسلمين عند فتح السّلطان إسماعيل بن فرج لحصن أشكر بقوله :

بحيث البنودُ الحُمْرُ والأُسْدَ الـوردُ ... كتائبُ سُكّانُ السّماءِ لها جُنْـدُ
حدثْ بهمُ خوضُ عرابُ ضوامـرٌ ... وقد ضاقتِ الارجاءُ إذ عظم الوجْدُ
عساكر ملْك شرّف اللّه قـدره ... فسيّان من إقدامها السّهلُ والنّجْدُ
إذا رَجّعوا الذّكرى حماما سواجعا ... فأعطافهم في ميْلها قُضُبُ ملْـدُ
وإنْ حلّ صبر الصّبر بينَ ضلوعِهِمْ ... فأفواهُهمْ من ذكرِ ربّهم شَهْـدُ
وتحسبُ نورَ الصّدق والعزم دائماً ... سراجا من التّقوى بآزرهمْ يهـدو
هُمُ القوم رهبانٌ إذا لبسوا الدُّجى ... وإنْ لَبِسوا حَرَّ الهياجِ فهمْ أُسْـدُ (١)

فيصف الشّاعر جيش المسلمين بأنّه جيش كثير العدد ، محفوف بالرّايات، ومؤيّد من السّماء ، فيه الكثير من الخيل الضّوامر، وهذا الجيش لا يفرّق بين السّهل من الأرض والمرتفع منها أثناء سيره ، نظرا لشدّة بأسه وقوّته ، ويتألف هذا الجيش من أفراد يذكرون اللّه سبحانه في كلّ أوقاتهم، ولذلك تظهر عليهم علامات التّقوى ، فهم رهبان في الليل ، مقاتلون أشدّاء في النّهار.

ويبين ابن الجيّاب أنّ هذه الجيوش لم يكن دورها مقتصرا على محاربة الأعداء ، بل انّها كانت تحافظ على الأمن والنظام أيضا : نجد ذلك في مدحه للسّلطان أبي الوليد :

حفّت به من جنودِ اللّه أسْدُ شرىً ... بهمْ تسدّدَ أمرُ الملْكِ واعتضدا (٢)

---

(١) الكتيبة الكامنة ، ص ٧٨ .

(٢) ديوان ابن الجياب، ص ١٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الثالـــث

١ — عقيـدة الصليبيـــن

٢ — الجيش الصليبـــي

٣ — صورة القائد الصليبـــي

٤ — تصوير هزائم الصليبيـــن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عقيدة الصليبيين
كما صوّرها الشّعراء المسلمون

نعت الشّعراء المسلمون الصليبيين بنعوت كثيرة تبيّن بطلان وزيف معتقداتهم وفساد عقيدتهم، فقد بيّن الشّعراء المسلمون بأن الصليبيين كفار، ومن ذلك قول ابن الجيّاب مادحا السّلطان محمّد بن محمّد بن محمّد بن نصر:

تمهّد أرجاءَ البلاد بسيرةٍ ... تجدّد للكفّار حزّ الحيازمِ (١)

وعندما فتح السّلطان أبو الحجّاج حصن كركبول وصف ابن الخطيب ذلك الفتح، وبيّن أنّه كان يوما عصيبا على الكفّار:

للّه يوم الفتح منه فانّه ... يومٌ على الكفّار كان عصيبا (٢)

ويبيّن ابن الجيّاب عند حديثه عن مهلك الطّاغية بطرو عند قدومه على غرناطة أنّ حزب هذا القائد كلهم كافرون:

وحزبهِ الكافرين الخاسرين وقد ... صاروا فريقين مأسورٌ ومقتولُ (٣)

وقائد الأعداء رجل كافر كثير الغدر كما يصفه ابن الجيّاب أثناء مدحه للسّلطان يوسف:

ثمّ انثنيت فرام غدرك كافرٌ ... فرماه سعدُك وهْو أنفذ رامِ (٤)

وعندما فتح السّلطان أبو عبد اللّه ابن السّلطان أبي الوليد حصن شوذر هنأه ابن الخطيب بهذا الفتح، ونعت الأعداء بجمع الكفر:

وصبّحتَ جمع الكُفرِ في مستقرّه ... فخابت مساعيهِ وساءَ صباحُهُ (٥)

ويتحدّث ابن الخطيب عن الأمن الّذي عمّ الأندلس في ظلّ السّلطان أبي الحجّاج، ونعت الأعداء بجمع الكفر:

فأصبح جمعُ الكفر دونَ نزالها ... كما تترك النّبتَ الهشيم الزّعازعُ

يؤمّل بالسّلم انتظام شتاتهِ ... وهيهات يُرْجَى وصلُ ما اللّهُ قاطِعُ (٦)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٤٥٦.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٥.
(٣) ديوان ابن الجياب، ص ٤١٦.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٢٨.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٣٦٤.
(٦) ديوان ابن الخطيب، ص٦١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسّلطان أبو الحجّاج بدّد شمل الكفر كما ينعتهم ابن الخطيب :

وبدّدْتَ شمل الكُفْرِ بعد ائتلافِـهِ فأضحى عميدا في الرُّغام عميـدُه (١)

وينعت ابن الخطيب دينَ الأعداء بدين الكفر، يقول مادحا السّلطان يوسف :

جاهَدْتَ دينَ الكفر حتّى سمتـهُ خَسْفاً ورام السّلم منك عنيـدُهُ (٢)

ويقول من قصيدة أخرى :

وهفت بدين الكفر أطماعُ قَضَّتْ أنْ تقتضي أوتارُهُ ودْخولـهُ (٣)

ويمدح ابن الخطيب السّلطان يوسف، ويهنيه بالوقيعة التي أوقعها بالرّوم سنة ٧٤٠هـ ، وينعت الأعداء بربع الكُفْرِ :

يا قائدَ الخيلِ المغيرةِ بالضُّحى ومزيرَ رَبْعِ الكُفْرِ كلَّ مطهَّـمِ (٤)

ويبيّن أنّ مصيرهم النار لأنّهم كفّار :

أقفرْتَ ربع الكفر من سكّانـهِ بهلاكهمْ وعمرتَ رَبْعَ جهنّـم (٥)

ويصف ابن الخطيب تمكّنهم وقوّتهم ببنيانٍ قويٍّ، ولكنّه بنيان كفر تهدّم بفضل دفاع اللّـه سبحانه عن المسلمين :

بنيانَ كُفْرٍ وطّدَتْ اساسُـهُ لولا دفاعُ اللّهِ لم يتهـدَّمِ (٦)

وعساكرهم عساكر كفر، كما يشير ابن الجيّاب عند حديثه عن بيعة السّلطان أبي الحجّاج :

في يومها انتشرتْ عساكر كفرهـم رجعتْ بخسرانٍ على الأدراجِ (٧)

وعند حديث ابن الخطيب عمّا حلّ بالأندلس من الأعداء، ينعت جيوشهم بجيوش الكفر :

وجاشت جيوش الكفر بين خِلالهـا فلا حافرا أبقت عليها ولا ظلفـا (٨)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٤٠٤ .
(٢) المصدر نفسه، ص٤٢٣ .
(٣) المصدر نفسه، ص٥٥٤ .
(٤) المصدر نفسه، ص٥٨٥ .
(٥) المصدر نفسه، ص٥٨٧ .
(٦) المصدر نفسه، ص ٥٨٧ .
(٧) ديوان ابن الجياب، ص١٧٥ .
(٨) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف محمّد بن عليّ بن الحسن جيش الأعداء بشر ذمة الكفر :

وجازَ مع الاقدامِ جيشا عرمرمـــا ... وشرّدَ بالتّأييدِ شرذمة الكُفْـــرِ (١)

وينعت السّلطان الشّاعر يوسف الثّالث الأعداء بحزب الكفر :

معاذَ مَنْ كَتَبَ الحُسْنَى لأندلـــسٍ ... من أنْ يجوس عدوُّ الدّينِ أندلُسَـــا

مستعصمُ الدّينِ ما كانت فوارسُـــه ... يوما ليترك حزب الكُفْرِ مُفْترســـا (٢)

وينعتهم ابن الجيّاب عند قدوم الطاغية بطرو على غرناطة بحزب الكفر : حيث قال مخاطبا السّلطان أبا الحجّاج :

ولا تَرُعْكَ جنودٌ منه قد كَثُـرَتْ ... فإنّ تكثيرَ حِزْبِ الكُفْرِ تقليـــلُ (٣)

ويصف ابن الجيّاب دمهم بدم الكفر :

فأبشري اليوم يا أرجاءَ أندلـــسٍ ... هذا دمُ الكُفْرِ في الآفاقِ مطلـــولُ (٤)

وعند هزيمة السّلطان أبي الوليد للنّصارى سنة ٧١٩هـ يبيّن ابن الجيّاب أنّ اللّه سبحانه أملى لأهل الكفر حتّى مكّن المسلمين منهم :

أملى لأهل الكفر حتّى حطهـــمْ ... في هوّةِ التّدميرِ والخُسْـــرانِ (٥)

وقد استخدم الشّعراء المسلمون كلمة الكفر لتدل على الأعداء الكافرين فهذا ابن الخطيب يشير هم أهل الأندلس عند تشبيهه الأعداء بالكفر :

وكيف يعيش الكفر فينا ودوننـــا ... قبائل منكم تُعْجِزُ الحصرَ والوصْفَـــا (٦)

وعند مدحه للسّلطان يوسف ينعت ابن الخطيب الأعداء بالكفر :

قد عاودتْ دولةَ الإسلامِ جدّتُهـــا ... والكفر مشتملٌ بالواهقِ الخلـــقِ

فأقلقِ البيضَ واهزُزْ كلّ غالبِـــةٍ ... فالدّينُ في مَرَحٍ والكُفْرُ في وَهَـــقِ (٧)

---

(١) الاحاطة، ج٢، ص٥٧٦.
(٢) ديوان يوسف الثالث، ص١٥٤.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص٤١٦.
(٤) المصدر نفسه، ص٤١٦.
(٥) المصدر نفسه، ص٤٨٤.
(٦) ديوان ابن الخطيب، ص٦٣٠.
(٧) المصدر نفسه، ص٦٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الحجّاج سنة ٧٤٠هـ ويشير الى قدومه مالقة، وينعت الأعداء بالكُفْر :

للّه يومٌ لاح في أرجائها نورٌ لنار الكفر منه خمودُ (١)

وحصن أشكر كان مربضا للكفر كما ينعته ابن الجيّاب في مدحه للسّلطان أبي الوليد :

وقصدتَ أشكرَ مربضَ الكفرِ الّذى قد ضاقَ صدرُ الدّين منه بما لقي (٢)

وعند استصراخه لأهل الأندلس يبيّن ابن الخطيب أنّ الكفر كاد يطفيء دين اللّه :

أاخواننا لا تَنْسَوا الفضلَ والمَطْفَا فقدْ كادَ نورُ اللّهِ بالكفرِ أن يُطفا (٣)

ويبيّن ابن الخطيب أنّ أفعال الصليبيّين مع المسلمين هي أفعال للكفر :

تلافيْتَ بالعزم البلادَ وأهْلَها وقد عَصَفَتْ للكُفْرِ فيها رياحُهُ (٤)

ويهني ابن الجيّاب السّلطان أبا الحجّاج بإيقاعه بالرّوم في وادي بانة سنة ٧٤١هـ، وينعت الأعداء بالكفر :

فان ظفر الكُفْرُ اللّعينُ بمقصدٍ فسيفُكَ بالعزمِ المصمّمِ ماحقُهُ (٥)

كما نعت الشعراء المسلمون الصليبيين (بالشّرك) ، فهذا ابن الجيّاب يمدح السّلطان إسماعيل أبا الوليد سنة ٧١٣هـ، ويصف الأعداء بأهل الشّرك :

وبؤسٌ لأهل الشّركِ بدءاً وعودةً فقد جاءهم أمرٌ من اللّه قاصمُ (٦)

وينعتهم اسماعيل بن الأحمر عند مدحه للسّلطان الغنيّ باللّه بأهل الشّرك :

وقتّلت أهل الشّركِ في عقر دارهمْ وأُبْتَ ولم تترك بأحيائهمْ حيّا (٧)

وينعتهم ابن الجيّاب عند حديثه عن بعض غزوات السّلطان أبي عبد اللّه بأولي الشّرك :

فأولوا الشّرك بين عان وفان وأولوا الحقّ بين سلبٍ وقاتلْ (٨)

كما ينعت جموعهم عند مدحه للسّلطان أبي الحجّاج بجموع الشّرك :

وفضّتْ جموعَ الشّركِ وانحلّ عزمه وما كاد لولا سعدُ ملكك ينحلّ (٩)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٢٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٩.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٦٢٨.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٦٣.
(٥) ديوان ابن الجياب، ص٣٥٠.
(٦) المصدر نفسه، ص٤٤٩.
(٧) نثير الجمان، ص٨٧.
(٨) ديوان ابن الجياب، ص٣٨٧.
(٩) المصدر نفسه، ص٣٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند فتح السّلطان أبي الوليد لحصن أشكر يمدحه ابن الجيّاب، وينعت أرض الأعداء بأرض الشّرك :

فصدمْتَ أرضَ الشّركِ منك بعزْمةٍ ... صَبَّتْ عليهمْ كلَّ بأسٍ مطبقِ (١)

وعند إيقاع السّلطان أبي الحجّاج بالرّوم في وادي باية سنة ٧٤١هـ هنأه ابن الجيّاب، ووصف دين الأعداء بدين الشّرك :

ولمّا رأيْتَ الكُفرَ أرهفَ حدّهُ ... وأرهبَ طاغية وأسمع ناعقُهْ

أتيْتَ له من بعضِ جندك صَدْمةً ... فحاقتْ بدين الشّرك منها بوائقُهْ (٢)

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الوليد بعد غزوه لقرطبة وإيابه عنها، وينعت ديار الأعداء بديار الشّرك :

قَصَدَمْتَ أرجاءَ الأعادي صدمةً ... تركت ديارَ الشّركِ وهْي طلولُ (٣)

واستعمل ابن الجيّاب لفظ الشّرك ليدلّ على الأعداء في قوله :

والشّرك في فتنة عمياءَ قد حطمتْ ... شرّاً بشرّ وبهتاناً ببهتانِ (٤)

ونعت الشّعراء المسلمون الصليبيّين بـ(الضّلال) : فعند استصراخ ابن الخطيب لأهل الأندلس يبيّن أنّ الضّلال حلّ محلّ الهدى عند انتصار الأعداء على المسلمين :

فمن معقلٍ حلّ العدوّ عقالَه ... ومن مسجدٍ صارَ الضّلال به وقفا (٥)

وعند فتح حصن إستيّة يبيّن ابن الخطيب أنّ كثرة الأعداء لم تنفعهم بسبب ضلالهم :

لو أنّهم ملأوا البسيطة كثرةً ... إنّ الكثير مع الضّلالِ قليلُ (٦)

وهم طواغيت الضّلالة كما يصفهم ابن الجيّاب عند مدحه للسّلطان أبي الحجّاج :

فقد قَرُبَ الفتحُ الّذي بركاتُهُ ... بأبصارنا تُحلى وأفواهِنا تَحْلو

وقد طلعتْ منهُ فواتحُ بشّرتْ ... بأنّ طواغيتَ الضّلالة قد ذلّوا (٧)

وعند حديثه عن يوم المرج ينعت ابن الخطيب الأعداء بأحزاب الضّلال :

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص ٣٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ٤٨٠.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٢٩.
(٦) المصدر نفسه، ص ٥٦٧.
(٧) ديوان ابن الجياب، ص ٣٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للّه يومُ المرج لا بَعُدَتْ بـــــه أيدي الزّمانِ، وشفّعتْهُ بشـــانِ
صدمته أحزابُ الضّلال كأنّمـــا هولُ الجبالِ تخُبُّ في أرســانِ(١)

والسّلطان أبو الحجّاج جاهد أحزاب الضّلالة كما يقول ابن الخطيب :

وجاهدتَ أحزاب الضّلالة جاهـداً فَلَمْ يُغْنِهِمْ من حدّ سيفك ماكادوا (٢)

وعند تعداده لمناقب السّلطان محمّد بن محمّد بن يوسف، ينعت ابن الجيّاب الأعـداء بحزب الضّلال :

فما زال حزبُ الهدى في اعتـزاز لديه وحزب الضّلال الذليـــلُ(٣)

ويمدح ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج ، وينعت الأعداء بأناف الضّلالة :

وملكُكَ منصورٌ، وحزبُكَ غالـــبٌ وسيفُكَ آنافَ الضّلالةِ جـــاذعُ(٤)

وقد أكثر الشعراء المسلمون من ذكر الصّليب في أشعارهم، فابن الخطيب يبيّن أنّ السّلطان أبا الحجّاج أظهر دين اللّه في أرض الأعداء وقهر صليبهم :

أظهرتَ دينَ اللّه في ثغر العـــدا وقهرتَ تمثالا به وصليبـــا (٥)

والسّلطان يوسف نظم شمل الدّين وأذلّ الصّليب كما يقول ابن الجيّاب :

فنظمت شمل الدّين منتضيـا على رأس الصّليب حسام بأسٍ حـــامِ(٦)

ويشير ابن الجيّاب الى الفتنة التي حدثت في بلاد الأعداء عند مدحه للسّلطان أبـــي الحجّاج ، ويبيّن أنّ سعادة الملك هي التي كسّرت صلبان المشركين بأيديهم :

سعادةُ المَلِكِ الميمونِ طائـــرُهُ فَلّتْ من الشّرْكِ صلبانا بصلبـــانِ(٧)

وهؤلاء الأعداء يستنجدون بصلبانهم وأصنامهم في وقت الشّدّة كما يقول ابن الخطيـب مخاطبا السّلطان أبا الحجّاج :

وإذا استعنْتَ اللّه واستنجدَتْـــهُ استنجَدُوا الصّلْبانَ والأصنامـــا (٨)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٩١ .
(٢) المصدر نفسه، ص٤٠٦ .
(٣) ديوان ابن الجياب، ص٥٨٤ .
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص٦١٢ .
(٥) المصدر نفسه، ص٢٤٤ .
(٦) ديوان ابن الجياب، ص٤٢٨ .
(٧) المصدر نفسه، ص٤٨٠ .
(٨) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأعداء حتما مخذولون لأنّهم استعانوا بالصّليب من دون اللّه كما يبيّن ابن الخطيب :

وإذا امروءٌ جعلَ الصّليبَ نصيـــره دون الإلهِ فإنّه مخـــــذولُ (١)

ويرسم ابن الجيّاب صورة لرسول الرّوم عند ما قدم الى بلاط السّلطان يوسف ورأى السّيوف والرّماح في أيدي المسلمين ، حيث أصابه الذّعر وأخذ يستغيث صليبه الّذي يعبده :

وعراهُ ذُعْرٌ فاستغاثَ صليبَـــهُ بئسَ المغيثُ صليبُهُ المعبـــودُ (٢)

والخيل التي أرسلها السّلطان أبو الحجّاج على الأعداء سنة ٧٤٠هـ تركت أحزاب الصّليب كالسّكارى من شدّة ما أصابهم من المسلمين :

فتركْنَ أحزابَ الصّليبِ كأنّمـــا ثَمِلُوا بمحتومِ الرّحيقِ مـــفدّمِ (٣)

وعند مدح ابن الجيّاب للسّلطان أبي الحجّاج وتنويهه بانتصار والده على النّصارى ، ينعت الأعداء بحزب الصّليب :

وبأسه كُسِرَ الصّليبُ وحزبُـــه طُرّاً وحمّ على اللّعين حمامُـــهُ (٤)

وعند نصرة السّلطان أبي الحجّاج لبلاد الأندلس، ينعت ابن الجيّاب الأعداء بحـــزب الصّليب :

فاذا بحزبِ اللّهِ ناصرِ دينـــه زأرت على حزبِ الصّليبِ أسودُهُ (٥)

ويصف السّلطان الشّاعر يوسف الثّالث البطل المسلم بأنّه يحارب الصّليب وحزبه :

يأتمُّ في حربِ الصّليبِ وحزبِـــه بشفيعِ كلّ موحّدٍ واما مِـــه (٦)

ونعتهم ابن الخطيب بعبّاد الصّليب ومريم ، يقول مخاطبا السّلطان يوسف عند إيقاعه بالرّوم سنة ٧٤٠هـ :

نَصَرْتَ عبادَ اللّهِ جلّ جلالـــه وسُطْتَ بعبّادِ المسيحِ ومريَـــمِ (٧)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٦٧ .
(٢) ديوان ابن الجياب، ص٢٠٠ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٦ .
(٤) ديوان ابن الجياب، ص٤٣٠ .
(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٠ .
(٦) ديوان يوسف الثالث، ص١٢٥ .
(٧) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينعتهم ابن الجيّاب بعبّاد الصّليب، يظهر ذلك في مدحه للسّلطان أبي الحجّاج بقوله :

يُعطي بغير رويّة وإذا سطـــا لم يَسْطُ الآبعد طولِ تأمُّـــلِ
الاّ بعبّاد الصّليب فإنّـــــه يلقاهُمُ منهُ ببطشٍ مُعْجِـــلِ (١)

ويقول ابن الجيّاب محذّرا الأعداء :

فقولوا لعبّاد الصّليبِ تأهّبـــوا لحادثةٍ منها تُصَمُّ المسامِـــعُ (٢)

وعند وصفه لجيش المسلمين يتحدث أبو البقاء الرّندي عن حالة الرّعب والفزع التي أصابت الأعداء عندما رأوا هذا الجيش، وينعتهم بعبّاد الصّليب :

فارتاع ناقوسُ لخلعِ لسانِـــه وبكى الصّليب لذلّة الكفّـــارِ (٣)

وهم أهل الصّليب، ويعبدون الأصنام، كما ينعتهم ابن الجيّاب :

قل لأهلِ الصّليبِ خابت مساعيـــ ـــهمْ وهُدّتْ أصنامُهمْ والهياكـلْ (٤)

وينعتهم ابن الجيّاب بأشياع الصّليب :

ولاينال بأشياع الصّليب وما قد جرّهُ قبلُ إملاء وتسويـــلُ (٥)

ووالد السّلطان أبي الحجّاج تغلّب على أشياعِ الصّليب :

وجدّلَ أشياعَ الصّليبِ اعتزامُـــه وحكّم فيهمْ بأسُه السّيف والرُّمحـا (٦)

وعند رثاء ابن الجيّاب للسّلطان محمّد بن محمّد بن محمّد بن نصر سنة ٧١٣هـ يشيـــر الى كثرة صلبان الأعداء :

تبكي عليك عساكرُ النّصرِ التـــي أرسلْتَهُنّ معامِعَ الصُّلبـــانِ (٧)

ودينهم دين الصّليب كما ينعتهم ابن الجيّاب عند تهنئته للسّلطان أبي الوليد عند مـــا فتح حصن أشكر :

فليسعدِ الإسلامُ منه وأهلُـــهُ طرّا بما دينُ الصّليبِ به شقـــي (٨)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص ٤٠ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٤ .
(٣) ابو البقاء الرّندي شاعر رثاء الأندلس، ص ١٣٢ .
(٤) ديوان ابن الجياب، ص ٣٨ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٤١٦ .
(٦) المصدر نفسه، ص ١٩٠ .
(٧) المصدر نفسه، ص ٤٦٤ .
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبيّن الشّعراء المسلمون أنّ الصليبيّين يعتنقون عقيدة التّثليث، فهذا ابن الجيّاب يصف قلوب الأعداء بأنّها سوداء لاشتمالها على عقيدة التّثليث :

وقلبٌ به التّثليثُ أسودُ حالكٌ ... بلمعِ سيوفِ الهندِ جلّيَ غاسِقُهْ (١)

وعند مدحه للسّلطان يوسف، يشير ابن الخطيب الى عقيدة التّثليث الّتي يؤمن بها الأعداء :

لمّا تقلّده الخليفةُ يوسفُ ... طلعت نجومُ سعادةِ السُّلطانِ

بثلاثةِ الأُمراءِ من أولادِهِ ... بمقامعِ التّثليثِ والصّلبانِ (٢)

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الحجّاج، ويتحدّث عن معاناة بلاد المسلمين من الأعداء، ويبين أنّ الأعداء يؤمنون بعقيدة التّثليث :

والدّين فيها زاهق قد كادَ أنْ ... يُمحى بتثليثِ العدى توحيدُهُ (٣)

ويحضّ ابن الجيّاب السّلطان أبا الحجّاج على وقيعة في الكفر تنصر دين التّوحيد، وتذلّ دين التّثليث :

ووقيعةٌ في الكفرِ تُجبرُ ما جرى ... وتريه عكس مرادِهِ في طردِهِ

يلقى بها التّوحيدُ غايةَ سؤلِهِ ... ويرى بها التّثليثُ شقوةَ جدّهِ (٤)

ويبيّن ابن الجيّاب أنّ سيف السّلطان أبي الحجّاج حامٍ للتوحيد ماحٍ للتّثليث :

ولملكَ للتّوحيدِ حامٍ وحافظٌ ... وسيفُكَ للتّثليث ماحٍ ومُتلِفُ (٥)

وعند إيقاع السّلطان أبي الحجّاج بالرّوم في وادي بانة يوم الثّلاثاء يبيّن ابن الجيّاب أنّ قواعد التّثليث قد خرّت في ذلك اليوم :

فبوركتَ يا يومَ الثّلاثاء وافدا ... سعيداً به التّثليثُ خرّتْ شواهقُه (٦)

والصليبيّون أعداء اللّه كما ينعتهم ابن الخطيب عند تحريضه للسّلطان أبي الحجّاج على منازلتهم :

وبادرْ عدوّ اللّه عند اضطرابِهِ ... وعاجِلْهُ بالبيضِ الرّقاقِ القواضبِ (٧)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٣٥١.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٩٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٨.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٣٥.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٥١.
(٧) ديوان ابن الخطيب، ص٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأثناء مدح ابن الجيّاب للسّلطان يوسف نجد أنّه ينعت الأعداء بأمّة الطغيان :

أمّا الجهادُ فزاد في أنـــوارهِ ... سيفٌ يدمّر أمّةَ الطغيـــانِ

وعند مدحه للسّلطان محمّد بن محمّد بن محمّد بن يوسف ينعت الأعداء بعبدة الأصنام :

بأسٌ أعزّ مضاؤه دينَ الهـدى ... وأذلّ ملّةَ عبّد الصّلبـــانِ[٢]

ويصفهم ابن الجيّاب بأنّهم أهل بغي وعدوان ، نجد ذلك في قوله مادحا السّلطان محمّد ابن محمّد بن محمّد بن يوسف :

وبسطتَ ظلّ العدلِ في أرجائهـا ... فكفَيْتَ أهلَ البغي والعـــدوانِ[٣]

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٤٩٣ .
(٢) المصدر نفسه، ص٤٩٦ .
(٣) المصدر نفسه، ص٤٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيـــــــش الصّليبـــــــي

لقد رسم الشعراء المسلمون بعض الصور القليلة لجيش الأعداء ، ومن ذلك صـــورة الجيش الضّخم ، كثير العدد ، فقد بيّن السّلطان يوسف الثّالث أنّ جيش الأعداء كثيـــر العدد ، يزيد تعداده على الآلاف ولذلك يصعب عدّه :

أربى على الآلاف عدّ حسابـــه ... في مجمل يغني عن استفهامـــه (١)

وعند مدحه للسلطان أبي الوليد ، يشير ابن الجيّاب الى كثرة جيوش الأعداء ويتوعدهـــم بالسّلطان :

فقُل لجموع الرّوم قد خاب سعيُكمْ ... وقد جاءكم حامي الحقيقةِ عازمُ (٢)

وعند قدوم الطاغية على غرناطة ، يمدح ابن الخطيب السّلطان ويشير الى كثـــــرة جنود الأعداء :

ولا تَرْعكَ جنودٌ منه قد كَثُـــرَتْ ... فإنّ تكثيرَ حزبِ الكُفْرِ تقليـــلُ (٣)

ويصف ابن الخطيب جنود الأعداء بالكلاب للانتقاص من شأنهم ، ويبيّن ما فعلـــــوه بالمسلمين ، كما يصف جيشهم وتحركهم بالسّيل المتحرك في ليل هادئ نظـــــرا لكثرتهـــم :

كلبتْ كلابُ الرّوم في أيّامـــه ... فالأرضُ منها في ضِرامٍ مُشْعَـــلِ
وأتَتْ بما جَمَعَتْهُ من أحزابها ... كالسّيْلِ يَخْبُطُ جُنْحَ ليلٍ أليـــلِ (٤)

وعند انتصار السّلطان أبي الوليد على النّصارى بأسفل مرج الحضرة سنة ٧١٩هـ ومقتل الأفانت بطره ابن ملك قشتالة وعمّه الأفانت جوان ، ينعت ابن الجيّاب جيش النّصـــارى بالأحزاب وينعت قادتهم بالمضلّين ، ويصفهم بأنّهم يعبدون المسيح ، ويؤمنون بعقيـــدة التّثليث ، كما أنّهم يتهالكون في الإفك والبهتان ، ويبيّن أنّ سبب تحزّبهم هو نصـــرة

---

(١) ديوان يوسف الثالث ، ص١٢٥ .
(٢) ديوان ابن الجيّاب ، ص٤٤٧ .
(٣) ديوان ابن الخطيب ، ص٤١٦ .
(٤) ديوان ابن الخطيب ، ص٤٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معتقداتهم الضّالّة، كما يصفهم بأنّهم جموع رجس، تجمّعوا على المسلمين من بلاد شتّى :

سُحْقاً لأحزاب النّصارى إنّهم ... أتباع كلّ مضلّل فتّان
عبدوا المسيح وثلّثوا معبودَهم ... وتهالكوا في الإفك والبهتان
وتحزّبوا يرجونَ نصر ضلالهم ... فتهالكوا في مسقط الخذلان
وأتوا بما جمعوه من أرجاسِهم ... مما دنا ونأى من البلدان (١)

ويمدح ابن الجيّاب السلطان أبا الحجّاج سنة ٧٤٢هـ، ويتحدّث أثناء ذلك عن الحروب التي شنّها الأعداء على المسلمين، فالأرض مشتعلة بالنّيران لكثرة المعارك، والبحر امتلأ بجيوش الأعداء التي تفوق الحصى في عدّه، ويبيّن أنّ هدف هذه الجيوش الضّخمة هو منع المسلمين المغاربة من نصرة إخوانهم مسلمي الأندلس والجهاد في سبيل اللّه، ولكنّهم لن يتمكنوا من منعهم، ونلاحظ كيف نعت جند الأعداء بالكلاب، تقليلا لشأنهم ومبالغة في احتقارهم :

والرّوم قد شبّت ضرامَ حروبها ... فالأرضُ نارٌ تلتظي من وَقْدِه
والبحر قد غصّت بها أرجاؤه ... أمما يكاثرْنَ الحصى في عدّه
ويجمع البحرين منها عسكرٌ ... قد صدّ عن سُبُلِ الجهادِ بجَهْدِه
رامت كلابُ الرّوم بغيا سدّهُ ... هيهات ليست حيلةٌ في سدّه (٢)

ويسمّيهم ابنُ الجيّاب بالكلاب، ويشير الى أنّ خوفهم من بأس السّلطان أبي الحجّاج هو الّذي دفعهم الى الصّلح معه : يقول مخاطبا السّلطان أبا الحجّاج :

فلا يضق الإسلامُ صَدْرا وأهْلُهُ ... فحال كلاب الرّوم اذ ردّدَتْ نبحا
فخوفُهُمُ من صدقِ بأسِكَ قادَهُمْ ... إلى الصُّلحِ لولاه لما طلبوا صلحا (٣)

ومحمّد بن عليّ بن الحسن يصف جيش الأعداء بشرذمة الكفر تقليلا لشأنهم، ورفعا لمعنويّات المسلمين :

وجاز مع الإقدامِ جيشاً عرمرماً ... وشرّدَ بالتّأييدِ شِرْذمة الكُفْرِ (٤)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٨٥.
(٢) ديوان ابن الجيّاب، ص٢٠٨.
(٣) المصدر نفسه، ص١٩١.
(٤) الاحاطة، جـ٢، ص٥٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأعداء لخوفهم قد جنحوا للسّلم، حتّى إنّهم لا يملكون القوّة لتحريك رموشهم، وهذا مبالغة لمقدار ضعفهم، يقول ابن الخطيب مخاطبا السّلطان أبا الحجّاج :

وقد جنحوا للسّلْمِ فاجْنَحْ تَفَضُّلاً فما منهُمُ عينٌ من الرُّعْبِ تطرِفُ(١)

وعند ما عزم طاغية الرّوم على نقض العهد، ومهاجمة بلاد المسلمين سنة ٧٣٩هـ، يصف ابن الخطيب حالة الأعداء بأنّهم يرتعدون خوفا، فبعد أن همّوا بمهاجمة بلاد المسلمين، ازداد رعبهم ولم يستطيعوا أن ينفّذوا ما عقدوا العزم عليه :

قد أدْهَشَ الذُّعْرُ المخيفُ قلوبَهُمْ وَدَهى العقولَ وزَلْزَلَ الأقدامَا

همّوا وأفرطَ رُعْبُهم فوقفُوا فعلامَ لا تُنْطى السّيوفُ علامَا (٢)

وعند ما فتح المُسلمون حصنَ كركبول يبيّن ابن الخطيب حالة الأعداء المكلّفين بحمايته بقوله :

من بعد ما قعدتْ به أنصارُهُ رَهَباً، وأبْصَرَ وَعْدَهُمْ مكذوبا

وتبلبلتْ باللّيلِ ألسُنُ نارِه تصِلُ الصُّراخَ، فمالقينَ مُجيبا (٣)

فقد تمكّن المسلمون من فتح حصن كركبول بعد ما قعد الجند المكلفون بحمايته من نصرته، وذلك لخوفهم من المسلمين، فهم كاذبون في وعدهم الذي قطعوه على أنفسهم بحمايته، كما أنّ الأعداء الموجودين داخل هذا الحصن أشعلوا النيران طالبين النجدة، ولكن لم يستجب لطلبهم أحد خوفا من بأس المسلمين.

وعند مدحه للسّلطان أبي الحجّاج يصف ابن الجيّاب الأعداء بالشّياطين :

لا زلتَ ترمي شياطين العُداةِ معا من نار عزمتِكَ العظمى بشهبانِ(٤)

وقد وصف الشّعراء المسلمون القلاع والحصون الّتي استولى عليها المسلمون من الأعداء، فمن ذلك وصف أبي العلاء محمّد بن محمّد بن سمّاك العامليّ لحصن كركبول عند مدحه للسّلطان أبي الحجّاج :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٨٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٥.
(٤) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَتَحَتْ سيوفُكَ كركول وإنّـــــهُ ... في الفتح عنوانٌ لما هو اكبـــرُ
ثغرٌ على الأرض الفضاء طليعـــةٌ ... فله على كلّ البسيطة مظهـــرُ
يرنو الى أرض العدوّ كأنّـــــهُ ... لحظٌ يُضَمُّ عليه منها محجـــرُ
ما أنْ يشنّ الكفر يوما غـــارةً ... الّا وبالمغوار منه منـــذّرُ
صعد العداةُ عليه أنع معقـــلٍ ... متمثلين بأنّه لا يُحصَـــرُ
فَسَمَتْ جيوشُكَ منه أعْلى شاهـــقٍ ... يرتدُّ عنه الطّرف وهو محـــيّرُ
في رأس سنٍّ لا تقام سمـــاوُهُ ... من دونه قطرُ الغمام الممطـــرُ
فكأنّ هرْمسَ بثّ حكمتـه بـــــه ... وأدَقّ فيه فكرهُ الإسكنـــدرُ (١)

فقد وصف هذا الحصن بأنّه شاهق الارتفاع، بحيث يستطيع المرء أن يرى منه كـــلّ ما على الأرض، وهو كاشف لأرض الأعداء، بحيث يتمكّن المسلمون من معرفة تحرّكات جيوش الأعداء، ويبيّن الشّاعر أنّ الأعداء ظنّوا بأنّ هذا الحصن معقل حصين لا يمكـــن محاصرته أو الاستيلاء عليه، لكنّ جيوش المسلمين تمكّنت من فتحه، ثمّ يتعجّب الشاعـــر من ارتفاع هذا الحصن فكأنّه يعانق السّماء من كثرة ارتفاعه.

ونجد صورة أخرى لحصن كركبول ومناعته عند ابن الخطيب في قوله:

شَرِقَتْ ثُغورُ الدّين منه بغُصّـــةٍ ... وَلَقينَ منه حوادِثاً وخُطوبـــا
ومتى سَرَتْ للمسلمين سرّيـــةٌ ... أبدى لها التّحذيرَ والتّأليبـا (٢)

فقد بيّن ابن الخطيب خطر هذا الحصن على ثغور المسلمين، والحوادث والخطـــوب التي واجهتها من جرّاء وجوده، وكان مفزعا لسرايا المسلمين بحيث يتمكّن الأعـــداء من رؤيتها وتهديدها.

---

(١) الكتيبة الكامنة، ص٩ ١٠.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صورة القائد الصّليبـــي

استخدم الشّعراء المسلمون الألفاظ القاسية لينعتوا بها القادة الصليبيّـــين، فهذا ابن الجيّاب ينعت القائد بطرو بالكلب، ويصوّره بأنّه جاهل لا يحسن القيـــادة، حيث جمع الأعداء من جميع الجهات ليكون مصيرهم الفناء الذي فيه حياة الإسلام:

كأنّني باللّعين الكلب بطرهـــمُ ... عانٍ على أدهم الحداد محمـــولُ
وحزبه الكافرينَ الخاسرينَ وقَـــدْ ... صاروا فريقين مأسورٌ ومقتـــولُ
لم يجمع الرّوم من أقصى مرابضهـا ... إلاّ ليفنيهُم أسرٌ وتقتيـــلُ
ولا دعا بهمُ داعيهِ بجتهـــدا ... الاّ لقطعٍ به الإسلامُ موصـــولُ(١)

وينعت ابن الجيّاب القائد الصّليبي بالشّيطان، حيث اغترّ بقوّته، وقاد قومـــه الى الهلاك على أيدي جند المسلمين: يظهر ذلك عند مدحه للسّلطان أبي الوليـــد وإشارته لهزيمة النّصارى سنة ٧١٩هـ بأسفل مرج الحضـرة:

دلاّ هُمُ شيطانُهمْ بغـــرورهِ ... في مصْرعِ الحَسَراتِ والأحـــزانِ
اذ قادَهُمْ لهلاكِهم وأتى بهمْ ... خيسَ الأسودِ وحضرةَ السّلطـانِ(٢)

وينعت ابن الجيّاب القائد بطرو بالكلب، وهو لطغيانه سبب هزيمة الأعـــداء وتهديم أصنامهـم:

ما عدّةُ الإسلام الاّ سيـــفُ ... سلطانُه وإمامُهُ وهمامُـــهُ
وأبوه سلطان الجهادِ فلم تزلْ ... منصورةً منشورةً أعلامُـــهُ
لمّا طغى كلب النّصارى بطرهمْ ... هُدّت بفضل جهاده أصنامُهُ(٣)

كما نجد الصّورة نفسها للقائد الفنش، فقد نعته ابن الجيّاب بالكلب احتقـــارا له وتقليلا لشأنه، وهو ان لم يكن ميتا فسيكون مصيره الأسر، وهذا من شأنه أن يرفـــع

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٤١٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من معنويّات المسلمين ، ويؤثّر من الناحية النفسيّة على الأعداء :

قولوا لكلب الرّوم فَلْيَشِمِ الّـــذي ... قد لجّ في الإبراقِ والإرعـــادِ
اخسأ فهذا سيفُ يوسفَ صاديـاً ... وَدَمُ الأعادي رَيُّ ذاك الصّادي
فكأنّ جُثّةَ فنشهمٍ مصروعـــةً ... مطروحةً في جملةِ الأجســـادِ
ولئن تخطّاه الحِمامُ فإنّـــهُ ... لابدّ أن يقتادَ في الأقيـــادِ (١)

وعند مهلك الفونس و هو محاصر لجبل الفتح سنة ٧٥٠هـ ينعته ابن الخطيب بإنسان خائن للعهد ، مغرور أصابهُ العجب بنفسه ، حتّى أنّه غالب أمر اللّه ، فكـــان مصيره الذلّ والإهانة والسّمعة السّيئة :

لقد طوّق الأذفنش سَمْدُكَ جِزْيَـةً ... تَجِدُّ على مرّ العصورِ الذّواهـــبِ
وفيْتَ وخانَ العهدَ في غيرِ طائـلٍ ... وصدّقَ أطماعَ الظّنونِ الكـــواذبِ
جرى في مجاري العزّ غيرَ مُقَصّـــرٍ ... وهل نَهَضَ العُجْبُ المُخِلُّ براكـــبِ
وغالب أمر اللّه جلّ جلالـــــه ... ولم يَدْرِ أنّ اللّه أغلبُ غالـــــبِ
فصارَ إلى مثوى الإهانةِ ذاهبـــاً ... وخلّفَ عارَ الغدرِ ليسَ بذاهـــبِ (٢)

والقائد الصّليبي يتحلّى بصفات ذميمة كالغدر واللّؤم ، وهي صفات تأباهـــا الملوك الأكابر ، يقول ابن الخطيب يهنئ أبا الحجّاج بعد افلاته من مكيـــدة تعرّض لهـا :

وَفَيْتَ وخانوا والوفاءُ غريـــزةٌ ... وما يستوي في الدّهر وافٍ وغـادرُ
لقد لبس الأذفُنْشُ منها مُـلاءَةً ... من اللّؤمِ تأباها الملوكُ الأكابـرُ (٣)

ويصوره إسماعيل بن الأحمر بأنّه انسان ذليل جبان يطلب السّلم خوفا من سيـــوف المسلمين ، يقول مخاطبا السّلطان الغنيّ باللّه :

---

(١) ديوان ابن الجيّاب ، ص ٢٠٦ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص ٢٥٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَمَلْكُ النّصارى ذلّ قسْرا لعزّكُمْ ... يعاودُ في سلمٍ له النّشْر والطّيّا
ولولا ظُباكَ القاهِراتُ لِمُلْكِهِ ... لما كانَ نحو الحقّ مستمعاً وعْيا (١)

ويصوّره ابن الخطيب بعد فتح السّلطان يوسف لحصن كركبول بأنّه ذليل يشعر بالعار والخزي، مقلّب الوجه من كثرة غمّه :

ألبَسْتَ مَلْكَ الرّوم عارا باقيا ... وكسوت غمّا وَجْهَهُ وقطوبا (٢)

وهو انسان ضعيف يطلب السّلم من المسلمين كما يصوّره ابن الخطيب :

فسالم إشفاقا وكفّ تخوّفا ... وعفّ فما أنجاه ذاك التّعفّفُ
ووجّه يستجدي عُلاكَ رسولَه ... وكاتَبَ يستدني رضاكَ ويُلطِفُ
وأقبلَ لا يدري إلى النّجم يرتقي ... إلى البحر يبغي أم إلى البيت يَدْلِفُ
يؤمّلُ تقبيلَ البِساطِ وَمَنْ لَهُ ... به وُبروقُ الهِنْدِ عَيْنَيْهِ تَخْطِفُ (٣)

ويصوّر ابن الجيّاب القائد الصّليبي الغنش بأنّه إنسان ملعون، يرسم المكائد، ولن يحيق مكره إلاّ به :

وليعلم الغِنْشُ اللّعينُ بأنّه ... مصروعُ غدرته فلا يستعجل (٤)

ثمّ يهدّده بسيف السّلطان يوسف المضرّج بدماء ملوك الأعداء، والّذي انتضاه لنصرة دين الله، فإذا لم يتراجع عن قتال المسلمين فسيكون مصيره القتل :

فبكفّ يوسفَ سيفُ والدِهِ الّذي ... فَعَلَ الأفاعيلَ الّتي لم تُفْعَلِ
سيفٌ خضيبٌ من دماءِ ملوكهمْ ... متجرّدٌ مترصّدُ للمقتلِ
وقد انتضاه لنصرِ دينِ محمّدٍ ... فليُدْبِرَنّ الغنشُ أو فليقتلِ (٥)

---

(١) نثير الجمان، ص ٨٨.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢١.
(٤) ديوان ابن الجيّاب، ص ١٤٢.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو على الرغم من نكثه للعهد الآأنه لا يملك القدرة على مواجهة المسلمين :

إنْ حَلَّ قيد العَهْدِ نَكْثاً إنّهُ يمشي بقيدِ الحَرْبِ مشيَ مكبّلِ (١)

ويبين السلطان الشاعر يوسف الثالث أنّ القائد الصليبي ينقاد خاضعا ذليلا بعد أنْ كان مغترّا بقوّته :

وإنْ إفَنْتَ الرّوم ينقاد خاضعا كما انقاد من بعد الإباء جموحُ (٢)

ومن قصيدة أخرى يتوعدُه بأنه على الرّغم من نجاته من الموت، الآ أنّه سيلقى رجز العذاب الأليم :

لئن فاتَ في أمسٍ فنا ، إفَتتهِمْ سيلقى غداً رجزَ العذابِ أليما (٣)

ويصوّر ابن الجيّاب غرور القائد الصّليبي بطرو بغرور فرعون ، ويتوعد الفنش، فإنْ كان ميتا فهذه نعمة للإسلام، وإن كانَ حيّا فلدى المسلمين العدد الكفيلة بذبحه والقضاء عليه :

فما اغترّ رومٌ كما اغترّ بطرهمْ كفرعونَ ذي الأوتادِ قال ابن لي صَرْحا

وهذا اللّعين الفنش إنْ كان ميّتا فيا نِعْمَةً عمّتْ فَقُبْحاً له قُبْحا

وإنْ كان في قيدِ الحياةِ فعندنا له عددٌ شتّى تصيّرُهُ ذَبْحا (٤)

وعندما عزم القائد الصّليبي على نقض العهد والخروج الى بلاد المسلمين سنة ٧٣٩هـ يصوّره ابن الخطيب بأنّه حاكم طاغٍ لا يأخذ الآبرأيه، وهو ناكث للعهود ، مطيع للشّيطان ، وتناسى أنّ الغدر مرتعه وخيم :

قولا لطاغية الفرنجِ وند أبى إلآلجاجاً قادَ منه حِمامها

نكثَ العهودَ وغرّهُ شيطانُه ورأى الوفاءَ بما وَفَيْتَ حراما

---

(١) ديوان ابن الجيّاب ص١٤٢ .
(٢) ديوان يوسف الثالث ، ص١٢١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٢ .
(٤) ديوان ابن الجيّاب ص١٩٠ ، ١٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا تنكّبتِ الوفاءَ سياسةٌ فأضلّتِ الآراءَ والأحلامـا
والغدرُ مرتعُهُ وخيمَ كلّما لاذَ امروءٌ بحماه خابَ وخامـا (١)

ويبيّن ابن الجيّاب أنّ قادة الأعداء يرسلون رسلهم طالبين للصّلح ، فإذا أخفقت مساعيهم ، فإنّهم يحضرون بأنفسهم خاضعين ذالّين ، يقول مادحا السّلطان أبا عبد الله في بعض غزواته :

هذه رسْلهم ببابك تترى واردٌ منهم على إثْرِ قافلْ
:
ثمّ وافى الملوكُ بعد خضوعاً لك اذ أخْفقتْ مساعي الرّسائلْ
كلّهم خاشعٌ لديك ذليلٌ سائلٌ ما يُحَلّ فيه بطائلْ (٢)

والفنش من شدّة الهزيمة الّتي تعرّض لها من قبل المسلمين يصوّره ابن الجيّاب بأنّه يودّ لو أنّ الصّلح بينه وبين المسلمين دام الى يوم القيامة :

حتّى يودّ الفنشُ أن لو دام في صلحٍ إلى يوم الحساب موجّلِ (٣)

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص ٥٨٣ .
(٢) ديوان ابن الجيّاب ، ص ٣٨٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصوير هزائم الصّليبيّـــــن

صوّر الشّعراء المسلمون هزائم الصليبيّين في معاركهم مع المسلمين ، وقد تنوّعـــت هذه الصّور مابين وصف للقتلى ، والأسرى ، والسبايا ، والدّمار ، والخراب ، والفرار مـــن المعركة ، فبعد انتصار السّلطان أبي عبد اللّه بن أبي الوليد بن نصر على الأعداء عنـــد حصن شوذر ، يتحدّث ابن الخطيب عن مفاجأة السّلطان للأعداء ، وإيقاعه بهم :

وصبّحت جمع الكفر في مستقـــرّه ... فخابت مساعيه وساء صَباحُـــهُ
فبين صريعٍ بالفلاة مجـــدّلٍ ... طريحٍ ، وعانٍ لا يُرجّى سَراحُـــهُ
ومن بين مكلومٍ يحدّ سُيوفهـــا ... تسيلُ على الأعقاب منه جراحُـــهُ
وأقبل منصور اللّواء مؤيّـــداً ... ذوابلُه قد ضُرّجَتْ وصِفاحُـــهُ(١)

فيصوّر ابن الخطيب جيش الأعداء ، بأنّه قد تحوّل الى قتلى مجدّلين بالأرض العـــراء ، وجرحى تسيل دماؤهم على أعقابهم ، لأنّهم جبناء ، كانوا فارّين من المعركة قبل أنْ تنالهـم سيوف ورماح المسلمين ، وتعود مضرّجة بدمائهم .

ويصف ابن الجيّاب حالة الأمن الّتي كان يعيشها الأعداء قبل فتح السّلطان أبـــي الوليد لحصن أشكر ، ثمّ يصف حالتهم بعد فتحه للحصن :

حيث الأمانُ ظلالُه ممـــــدودةٌ ... والحادثاتُ غُرابُها لم يَنْعَـــقِ
عمرتْ زمانا في أمانٍ شامـــلٍ ... حتّى رماها الدّهرَ منك بفيلـــقِ
بكتيبةٍ منصورةٍ فاضت عـــــى ... أرجائهمْ كالعارض المتدفّـــقِ
فلكم صريعٍ بالدّماء مخضّـــبٍ ... ولكم أسيرٍ في القيودِ موثّـــقِ
ولكم عوانٍ منهمُ أو كاعـــــبٍ ... قيدَتْ بحكم السّيْفِ قودَ الأنيـــقِ
ونظمت في الأصفادِ أرْذلَ صليبهـــا ... فالفِلُّ يأخذُ منهمُ بمخنّـــقِ(٢)

ويصوّرهم بأنّهم صرعى مخضّبين بالدّماء ، وأسرى موثقين بالقيود ، سبيت نساؤهـــم ، وقيدت كما تقاد الإبل .

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص ٣٦٤ .

(٢) ديوان ابن الجيّاب ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسّلطان يوسف يذر جنود الأعداء، الّذين يشبّههم ابن الجيّاب بالخنازير الخبيثة، يذرهم طعاما للذّئاب وللطّيور:

يذرُ الخنازير الخبائثَ طُعْمَةً ... وسطَ الفلاة لذئبها والأَجْدَلِ[1]

ويصوّر ابن الخطيب الهزيمة البحريّة الّتي أوقعها السّلطان يوسف بالأعداء سنة ٧٤٠هـ، ويبيّن حالة ملوكهم الّذين لم يتمكّنوا من السّير أو الفرار من المعركة، ويصوّر جنود الأعداء بالسّكارى، حيث طفت جثثهم على سطح الماء، وأصبحوا وليمة للحيتان والطيور والأسود:

كم رايةٍ للفتح فوق رؤوسهمْ ... خَفَقَتْ، وكم ملكٍ هناك مصمّمِ

فتركنَ أحزاب الصّليب كأنّما ... ثملوا بمختوم الرّحيق مفدّمِ

تغلي مغارقها الدّماء كأنّما ... في البحر نائمةٌ، وليس بنوّمِ

صرعى على عفرِ الرمال وليمةٌ ... للحوت أو للطّير أو للضيغمِ[2]

ثمّ يصف جنود الأعداء ويبيّن أنّهم مدججون بالسّلاح:

من كلّ منسحب السّوابغ مُضمرٍ ... سُمّ الأفاعي تحت جلد الأرقمِ

ومُلفّفٍ في العُصب أعرتْ متنَهُ ... وكسَتْه حاشيةَ الرّداء المُعْلَمِ[2]

ولكنّ هذا السّلاح لم يستطع أن يدافع عنهم، حيث استسلموا لضربات المسلمين، حيث تمكّن المسلمون من القضاء عليهم، ممّا أدّى إلى تخريب ديارهم وتعمير جهنّم بهم لأنّهم كفّار، ثمّ يصف الشّاعر النّيران الّتي اشتعلت في البحر من قذائف المسلمين، ويشير الشّاعر إلى كثرة قتلى الأعداء بحديثه عن كثرة الدماء:

أوَبالسّلاح سيستطيعُ عن نفسه ... دفعاً، فمدّ لها يد المُستسْلِمِ

أقفرْتَ ربع الكُفْرِ من سكّانه ... بهلاكهمْ وعمرتَ ربْعَ جهنّمِ

وسقيتَهم كأس الرّدى ممزوجةً ... سمّ الأساودِ في نقيع العلقمِ

وقدحْتَ فوقَ الماء ناراً تُلْتَظى ... وسَفَحْتَ فوقَ البحرِ بحراً من دمِ[4]

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٤٠٨.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٥٨٧.
(٤) المصدر نفسه، ص٥٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصوّر ابن الجيّاب هزيمة الأعداء على يد السّلطان يوسف سنة ٧٤١ في وادي يانة، حيث تحكّمت فيهم سيوف المسلمين، فمن نجا منهم من القتل، كان القيد بانتظاره، حيث أصبحوا بعد المعركة ما بين مقتول ومأسور:

فَسَلْ شَطَّ وادي يانةٍ عن وقيعةٍ ... بما لاحَ للنّصرِ المؤمّل بارقُه
بحيثُ خنازيرُ الضّلالةِ جدّلتْ ... فكم رأسِ طغيانٍ حسامُك فالقُه
وقلبٍ به القسّيسُ أسودَ حالكٌ ... بلمعِ سيوفِ الهندِ جُلّيَ غاسِقُه
ولمّا قضى الهنديُّ منهمْ حقوقَهُ ... وصُبّتْ عليهمْ من ظُباهُ صواعقُه
تحكّم في باقيهمُ القيدُ موثقاً ... تُسجّلُ بالنّصرِ العزيزِ وثائقُه
فيا حسنَ جهدٍ طاحَ والسّيفُ باترٌ ... ويا حسنَ جهدٍ جاءَ والغلُّ خانقُه
يقادونَ في الأغلالِ رُبا كمثل ما ... تُقادُ بظعنِ الرّكبِ يوماً أيانقُه (١)

وعند فتح السّلطان يوسف لحصن كركبول يتحدّث ابن الخطيب عن هزيمة الصليبيّين:

غادرتهمْ صَرعى على وَعرِ الثّرى ... وملأتَ أرضهُمُ بكاً ونحيباً
وتركتَ كلّ مثقّفٍ متقصّدٍ ... فيهمْ، وكلّ مهنّدٍ مخضوباً (٢)

ويبيّنُ الشّاعر كيف تُركتْ جثث الأعداء في الأرض العراء، وكيف امتلأت ديارهم بالبكاء والنّحيب، وما فعلته فيهم رماح وسيوف المسلمين.

ويمدح ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج يوسف ويتغنّى بيوم المرج:

ورسمتُمُ تاريخَ كلّ وقيعةٍ ... في مهرقِ التّلعاتِ والكثبانِ
أعضاؤهم فيها حروفٌ قطّعتْ ... أثرُ المدادِ بها نجيعُ قانِ (٣)

حيث شبّه أعضاءهم بعد تقطعها بالحروف غير المركّبة، ويصف دماءهم بالمداد.

ويصف ابن الجيّاب حالة الأعداء في قرطبة بعد أن غزاها السّلطان محمّد ابن محمّد بن محمّد بن يوسف:

دهمتهُمُ الخيلُ العتاقُ بمأمنٍ ... من ربعها والحيُّ فيه حلولُ
فبكلّ رابيةٍ قتيلٌ لم يُهَدْ ... وبكلّ محنيةٍ دمٌ مطلولُ
وبكلّ فجّ حاسرٌ ومقنّعٌ ... وبكلّ دارٍ رنّةٌ وعويلُ

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٥٢.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبكلّ موقعِ خطوةٍ من أرضها ... مستأسَرٌ من أهلِها وقتيلُ
أوْ هاربٌ يبغي النجاة وذعرُهُ ... قيدٌ له فكأنّهُ مكبولُ
وفريدةٌ حسناء يُتلَعُ جِيدُها ... فكأنّها رشأٌ أحمّ كحيلُ
بتّ الحسامُ المشرفيُّ علاقَها ... فبحكّةٍ تَرَكَ النّساءَ تحولُ(١)

فخيل المسلمين فاجأتهم وهم واهمون بأنهم آمنون، وانتشر القتلى في كلّ مكان، وأصبح الصّراخ والعويل يملآن بيوتها، ومن نجا منهم من الموت اقتيد أسيرا في أيدي المسلمين أو هرب مذعورا طالبا للنجاة، وقد سبى المسلمون نساءها.

ثمّ يتحدّث ابن الجيّاب عن أثر النّيران الّتي أشعلها المسلمون في زروع الأعداء، وكيف ساعدت الرّياح على اشتعالها، ويبيّن أنّ هذه الرّياح كان لها نصيب في الجهاد، حيث نفّذت في الأعداء أمرا مفعولا:

والنّار تقضي في الزّروع بحكمها ... فلها نصيبٌ في الجهادِ جزيلُ
ويشبّها جُنْدُ الرّياح فتلتظي ... غيظاً على أعدائنا وتصولُ
سرْعانَ ما أمضَتْ على أرجائهمْ ... محتومَ حكمٍ أمرُهُ مفعولُ(٢)

ويبيّن ابن الجيّاب في مدحه للسلطان أبي الوليد، أنّ الهزائم الكثيرة التي تعرّض لها الأعداء أدّت إلى فنائهم:

أفي كلّ حين في الأعادي هزيمةٌ ... لقد أفْنَتِ الأعداءَ هذي الهزائمُ(٣)

ويصف أبو العلاء محمّد بن حمّد بن سمّاك العاملي هزيمة الصّليبيّين عندما فتح السّلطان حصن كركبول ويبيّن أنّ الأعداء استسلموا للمسلمين خوفا من الهلاك، والله سبحانه هو الّذي خذلهم:

فاستنزلوا مستسلمين وربّما ... أعيا الحماةَ حلولُ مالا يُقْدَرُ
ألْقَوا يَدَ الإذعانِ خيفةَ هُلكهمْ ... وضلوعُهُمْ تتدَقُّ أو تتفطّرُ
واحتلّ فيه الدّينُ دينُ محمّدٍ ... والله يخذلُ مَنْ يشاءُ وينصُرُ(٤)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب ص ٣٨٤، ص ٣٨٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٧.
(٤) الكتيبة الكامنة، ص ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف ابن الجنّاب ما تعرّضتْ له بلاد الأعداء من سبي ونهب، عند حديثه عن بعض غزوات السّلطان أبي عبد الله ووصفه للخيل الّتي اشتركتْ في المعركة :

أوسعتْها ميلاً وسبياً ونهبـاً ... فالدّواهي بساحتيها نوازلْ

دوّختْها فأصبحتْ لا ترى فيـ ... ـها سوى العصم في رؤوس المجادلْ

فمغانيهم يَبابٌ قفـارٌ ... وغوانيهم سبايا ذلائلْ (1)

---

(١) ديوان ابن الجنّاب، ص ٣٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــــل الرابـــــــع

تقييم شعـــر الـهـــــــــاد :

١ ــ دور الشعر في الصـــــــــراع

٢ ــ الأداء الفني :

أ) بناء القصيـــــــدة

ب) الصورة الشعريـــة

جـ) الابداع والتقليـــــد

د) لغة الشعر وموسيقاه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دور الشعر في الصـــــراع

كان للشّعر في عهد بني نصر دور كبير في الصراع، حيث مجّد الشّعراء الانتصارات وضخّموها وبيّنوا أثرها في النفوس، فهذا ابن الجيّاب يمدح السّلطان أبا الوليـــــد بعد تغلّبه على النّصارى بأسفل مرج الحضـرة ويشير الى أنّ النصر يأتي من عنـــــد الله، حيث أنه سبحانه أملى لأهل الكفر حتى دمّرهم :

الحمدُ حقُّ الحمدِ للرحمـــــنِ ... كافي العدوِّ وناصرُ الايمـــانِ
ومكتّفُ الصنعِ الكريمِ وداف ـــعُ ... الخطبِ العظيمِ وواهبُ الاحسانِ
في كلّ أمرٍ للمهيمنِ حكمـــــةٌ ... أعْيَتْ على الأفكارِ والأذهـــانِ
أملى لأهْلِ الكفرِ حتى حطّهـمْ ... في هوّةِ التّدميرِ والخســـرانِ (١)

وقد ضخّم ابن الجيّاب هذا النّصر عندما وصفه قائلا :

فتحُ الفتوحِ صنيعةُ الدّهرِ الّتـي ... أرَتِ اقتدارَ مُصرِّفِ الأكـــوانِ
وخبيئةُ الفتحِ الّتي خُبئت لنـــا ... من مدّة العُمَرَيْنِ أو عثمـــانِ
وبَقيّةٌ من معجزاتِ المصطفـــى ... أبْدَتْ لنا الآياتِ رأيَ عيـــانِ
ونَجازُ وعدٍ صادقٍ وافى بـــــه ... نصُّ الحديثِ ومحكمُ القـــرآنِ (٢)

فقد وصفه بفتح الفتوح، وخبيئة الفتح، وبقيّة من معجزات المصطفى صلّى اللّه عليـــــه وسلّم، ونجاز وعد اللّه سبحانه للمسلمين .

ثم يبيّن الشّاعر أثر هذا النّصر على نفوس المسلمين :

فلكلّ عقلٍ منه دهشةُ مُعجَـــبٍ ... طَرَبُ السّرور وهزّةُ النشـــوانِ
ولكلّ نطقٍ عنه وقفةُ معجـــمٍ ... ولو استهلّ بيانَ كلّ لســـانِ (٣)

وفتحُ أبي الحجّاج يوسف لحصن كركبول كان :

---

(١) ديوان ابن الجيّاب ص٤٨٥ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٥ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بُشرى يقومُ لها الزّمانُ خطيباً وتأرّج الآفاقُ منها طيبا[1]

وكان ذلك اليوم يوماً عصيباً على الكفّار، ويوم سعادة وهناء على المسلمين كما يصفه ابن الخطيب:

للّه يومُ الفتحِ منه فإنّه يومٌ على الكفّار كان عصيبا
فتحٌ تفتّحتِ المنى عن زَهْرِه وافترّ ثَغْرُ الدّهرِ عنه شنيبا[2]

ويمدح ابن الجيّاب أبا الوليد وبهنيه بفتح وادي آش ويبيّن أنّ نصر المسلمين ما هو إلّا تحقيق لوعد اللّه سبحانه وتعالى للمسلمين:

اليومَ أنجز ربُّ النّاسِ ما وعدا فاهنأ بفتح به الإسلام قد سعدا
والآن ساعدتِ الآمالُ واتّسعتْ واستوسقَ المُلْكُ فاشرح للرّضا خلدا[3]

ويضخّم ابن الجيّاب انتصار المسلمين بفتحهم لوادي آش واصفاً إيّاه بقوله:

فتحُ الفتوحِ أتى عفواً بلا نَصَبٍ أهدى به اللّهُ اشتاتَ المنى وهدى
فتحٌ به تظهرُ الأيامُ بهجتها بِشْرا وتَلْبِسُ أثوابَ الرّضا جُدُدا
فتحٌ به جمعَ اللّهُ القلوبَ وما تكسّرتْ فيه أطرافُ القَنا قَصَدا
فتحٌ جلا صدأ الإسلام ورونقُه حقّاً وأبرأ عن جفنِ الهدى رمَدا[4]

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الوليد وبهنيه بإياب جيشه من غزو قرطبة بعد أن غزاها وعاث فيها:

فصدمتَ أرجاءَ الأعادي صدمةً تركت ديارَ الشّركِ وهي طلولُ
لم ترضَ الآ غزوَ أمّ قلادِه حيث العساكر تلتقي وتجولُ
حلّوا بقرطبةٍ فحلّ بأهلها خزيٌ على كرّ العصورِ وبيلُ[5]

وقد وصف ديار الأعادي بديار الشّرك، واعتبر غزو المسلمين لقرطبة بأنّه خزيٌ للأعداء على مرّ العصور.

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ١٩٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا ابن الخطيب ينشد السّلطان أبا الحجّاج يوسف على إثر وقيعة كبيرة أوقعها جيشه بالرّوم بأحواز شوذر قائلا :

هو النّصْرُ بادٍ للعيون صباحُهُ ... فما عُذْرُ صَدْرٍ لَيْسَ يبدو انشراحُهُ
حديث تتهاداه الركائب في السُّرى ... وتُجْلَى على راح المسرّة راحُهُ
وايةُ بُشْرى هزّ مِطْرَفَهُ الهُدى ... لها وتبدّى للزّمان ارتياحُهُ
وأصبحَ دينُ اللّهِ عزّ جارُهُ ... بموقعها ، والكُفْرُ هِيْضَ جناحُهُ (١)

فنلاحظ حديث الشّاعر عن أثر هذا النّصر على نفوس المسلمين ، كما نلاحظ تهويله لهزيمة الأعداء .

ويتحدّث أبو العلاء محمّد بن محمّد بن سمّاك العاملي عن فتح كركبول وعن أثر هذا الفتح في إظهار الهدى على الضّلال ، ويحثّ السّلطان على مواصلة قتال الأعداء لتحقيق الانتصارات :

بُشرى بها صُبْحُ الهدايةِ مُسْفِرُ ... بُشرى بها ليلُ الضّلالة مُدْبِرُ
فتحٌ تلقّى النّصرُ منه تحيّةً ... من لفظها ماءُ البشاشةِ يَقْطُرُ
فتحتْ سيوفُكَ كركبول وإنّهُ ... في الفتحِ عنوانٌ لما هو أكبرُ (٢)

ويمجّد الشّاعر أبوزكريا بن هذيل غزوة أشكر ، ويبيّن أنّها غزوة أرضت الإسلام وأرضت اللّه سبحانه :

ألا شفّعَ الرّحمنُ غزوةَ أشكرٍ ... بها رَضِيَ الإسلامُ والأحدُ الفَرْدُ (٣)

وقد صوّر الشّعراء هزائم الأعداء ، فهذا ابن الجيّاب يهني السّلطان أبا الحجّاج بوقيعة الرّوم في وادي يانة سنة ٧٤١هـ ، ويتحدّث عن المعركة واصفا الأعداء بأقبح الصّفات فهم خنازير ، ضالّون ، طغاة ، مثلّثون ، ثمّ يهوّل هزائمهم ويبالغ في وَصْفها ، فهم فريقان قتلى ، وأسرى :

فَسَلْ شَطَّ وادي يانةٍ عن وقيعةٍ ... بما لاحَ للنّصرِ المؤمّل بارقُهْ
بحيثُ خنازيرُ الضّلالةِ جُدِّلَتْ ... فكم رأسِ طُغْيانٍ حسامُكَ فالقُهْ

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص ٣٦٣ .
(٢) الكتيبة الكامنة ، ص ١٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقلب به التثليثُ أسودَ حالـــكٍ ... بلمعِ سيوفِ الهند جلّتْ غاسقُـــه
ولمّا قضى الهندُ منهم حقوقَـــهُ ... وصُبّتْ عليهمْ من ظباهُ صواعقُـــه
تحكّم في باقيهمُ القيدُ موثقـــا ... تُسَجّلُ بالنّصرِ العزيزِ وثائقُـــه (١)

ويهني أحمد بن محمّد بن جزيّ الكلبيّ أمير المسلمين أبا الحجّاج ببعض المغازي، ويبيّن أثرَ هذه الغزوات على نفوس المسلمين حيث حقّقت لهم النّصر، وقضت على الأعـــداء، ويشير الى أنّ السّلطان يقوم بهذه الأعمال إرضاءً للّه سبحانه وحبّا في الإسلام:

سعودٌ بها الإسلام نالَ أمانيَـهْ ... أشادتْ ببشراها وشادت مبانيـــهْ
هنيئاً لهذا المُلْكِ نصرٌ مؤزّرٌ ... وحقّ علينا أن نُديمَ تهانيـــــهْ

:

فيا غزوةً ما كان أسعدَ يومَهـا ... ويا نعمةً للدّين والمُلْكِ ضافيـــهْ
ويا بطشةً ما كانَ أعظمَ صَوْلَهـا ... ويا عزمةً كانت على الرّومِ قاضيـــهْ
لقد عزّ دينٌ كنت أنت حُسامَـهُ ... وناصرَهُ إن ناب خطبٌ وحاميـــهْ

:

ألا في سبيلِ اللّه ما أنتَ صانـعٌ ... وللّه والإسلامِ ما كنتَ آتيـــهْ (٢)

وقد وضع الشّعراء المسلمون الصّراع في إطاره الإسلاميّ. فمن قصيدة كتبها ابـــو عمرو بن المرابط على لسان ابن الأحمر ووجّها الى السّلطان يعقوب بن عبد الحقّ:

نراه يصف فيها عزّة الأعداء واعتلاءهم على المسلمين على الرّغم من أنّهم لا يعبدون الله سبحانـه:

أتمزّمنٌ أرضِ العدوّ مدائـــنٌ ... واللّه في أقطارِها لم يُعْبَـــدِ
وتذلّ أرضُ المسلمين وتُبتلـــى ... بمثلّثين سَطَوا بكلّ موحّـــدِ (٣)

ويصف الذلّ الّذي حلّ بأرض المسلمين من قبل الكفّار المثلّثين الّذين سطوا على أهـــل التّوحيد، وحوّلوا مساجدهم الى كنائس، وأدخلوا فيها الخنازير ومنعوا إقامـــــة الصّلاة فيها:

---

(١) ديوان ابن الجنّان، ص٣٥١.
(٢) نثير الجمان، ص١٦.
(٣) تاريخ ابن خلدون، ص٤١٠، ٤١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كم جامعٍ فيها أُعيدَ كنيسةً ... فاهلَكْ عليه أسَىً فلا تتجلّدِ
القِسُّ والنّاقوسُ فوق منارِهِ ... والخَمْرُ والخِنزيرُ وَسْطَ المسْجِدِ
أسَفاً عليها أقفرتْ سلواتُها ... من قانتين وراكعين وسجّدِ
وتعوّضتْ منهمْ بكلّ معانِدٍ ... مُستكبرٍ مُذْ كان لم يَتَشَهّدِ (١)

وقد أرجع الشّعراء عدم انتصار المسلمين على الأعداء إلى كثرة ذنوبهم ، نرى هذه الفكرة في مخاطبة أبي القاسم بن ابي العافية لابن الجيّاب :

رامتْ الرّوم ورمنا أملاً ... فاقتسمنا خطتي عكسٍ وطَرْدِ
عكست آمالنا واطّردت ... لهمُ آمالُهم في كلّ قَصْدِ
كم دعونا ربّنا حتّى لقد ... أخلقتْ وجوهَنا كثرةُ وَقْدِ
بدعاءٍ لم يصاحب توبةً ... فَهْوَ هَزْلٌ لاح في سلاخِ جِدِّ
غير أن لا بأسَ من روحٍ به ... يدفَعُ الرّحمنُ عنّا كلّ جهدِ (٢)

ويشير مالك بن المرحل الى كثرة الذنوب ويبيّن أنّها هي السبب في الدّاء :

يا ربّنا ما داوَنا شيءٌ سوى ... ذنوبنا فارحم فأنت ترحمُ (٣)

ويظهر فهم الشّعراء لطبيعة الصّراع ووضعهم إياه في إطاره الإسلامي الشّامل في قول مالك بن المرحّل مخاطبا أهل المغرب الإسلامي وحاثّا إيّاهم على الجهاد في سبيل الله :

تسابقَ النّاسُ إلى مواطنٍ ... الأجر فيها وافر والمغنم
فغزوا الكفارَ في ديارهم ... وعزموا أنْ يهزموا فهزموا
فمن سيوفٍ في رؤوسٍ تنحني ... ومن رماحٍ في ذُراً تحطّمُ
وقامت الحرب على ساق فما ... زلّت لأهل الصّدق منهمْ قدم
باعوا من اللّه الكريم أنفساً ... كريمةً ففاضَ منها الحِكَمُ
دعاهُمُ اللّهُ إلى رحمته ... فاجتمعوا ببابه وازدحموا
ميّتُهمْ قد قرّ في رحمته ... وحيُّهم بين يديه يخدمُ

---

(١) تاريخ ابن خلدون ، ص ٤١١ .
(٢) ديوان ابن الجيّاب ، ص ٢١٣ .
(٣) الذخيرة السنية ، ص ١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَضْرِبُ بالسّيف فيرضي ربّـــه ... وفي رضى الربّ النعيمُ الأدومُ
أخرجه من بيته إيمانـــه ... وحبّه في فعلِ ما يُقـــدِّمُ(١)

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان محمّد بن محمّد بن محمّد بن الأحمر ويصفه بالعـــدل وباعلاء دين الله، والدّفاع عن الإسلام :

خلافةٌ زُيّنتْ بالعدلِ واعتضدتْ ... من الإله بتأييـــدٍ وتمكيـــنِ
قامت لإعلاء دين الله واثقـــةً ... لسعدِ مُلكٍ عظيم القَدْرِ مأمـــونِ
أيّامُه ألبست في أرضِ أندلـــسٍ ... أعادَ يَ الدّين ثوبَ الذّلّ والهونِ(٢)

ويضع ابن الخطيب الصراع في إطاره الإسلامي حين يصف السّلطان بأنّه ناصر الدّيـــن، وحامي الهدى :

يا ناصرَ الدّين وحامي الهُـدى ... إنْ غالَهُ خَطْبٌ وإنْ رَوّعـــا
مالي بما أوليك من مِنـــوَلٍ ... وإنْ غدوْتُ اللّسِنَ المِصْقَعـــا
فاستقبلِ الأيّامَ وضّاحـــةً ... واجْنِ جَنى النّصر فقد أَيْنَعا (٣)

ويبيّن ابن الجيّاب أنّ السلطان أبا الحجّاج قد وقف في وجه الكفار الذين يدينـــون بدين الشّـــرك :

ولمّا رأيْتَ الكفرَ أُرهِفَ حـــدُّهُ ... وأرهبَ طاغيه وأسمع ناعقُـــه
وظنّ ظنونا جرّهنّ اغتـــرارُه ... فكذّبها من باسِ عزمِك صادقُـــه
أتيْتَ له من بعضِ جندك صدمةً ... فحاقت بدينِ الشّركِ منها بوائقُه (٤)

ويبيّن ابن الخطيب أنّ فتح أبي الحجّاج لحصن كركبول كانَ إظهارا لدين اللّـــه، وقهرا للصّليـــب :

هذا طلوعُ فتوحِك الدرّ الّتـي ... ما كان طالعُ سَعْدِها ليغيبـــا
أظْهَرْتَ دينَ اللّهِ في ثغرِ العِدا ... وَقَهَرْتَ تمثالاً به وصليبـــا (٥)

---

(١) الذخيرة السنية، ص ١٠٠، ٩.
(٢) ديوان ابن الجيّاب، ص ٥٠٠.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص ٦١٥.
(٤) ديوان ابن الجياب، ص ٣٥١.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويهنئ ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج يوسف في الغزوة التي جرف فيها حصن إستبّة، وفتح معقل بني بشير عام ٧٤٣هـ :

لو أنّهم ملأوا البسيطة كثرةً ... إنّ الكثيرَ مع الضّلال قليلُ
وإذا امرؤٌ جعَلَ الصّليبَ نصيرَهُ ... دون الإله فإنّه مخذولُ (١)

فهو ينعت الأعداء بالضّلال، فكثرتهم لا تغني عنهم من الله شيئا لأنّهم يعبدون الصّليب من دون الله فهم حتما مخذولون.

وكان للشّعر دور كبير في استثارة الخلفاء، واستنهاض هممهم، فابن الجيّاب يستثير همّة السّلطان أبي الوليد حين يصفه بناصر الإسلام ويمدح قومه :

أبشِرْ فإنّ الله ناصرُ دينِه ... فالحقُّ صبحٌ لاحَ منه عمودُ
ما ناصرُ الإسلامِ إلاّ يوسفٌ ... فلواؤهُ في نصره معقودُ
من آلِ نصرٍ ناصري الدين الهدى ... فالنّصر فيهم مُبديءٌ ومعيدُ (٢)

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الوليد ويهنئه بفتح أشكر سنة ٧٢٤هـ ويحثّه على غزو الأعداء وتحقيق الانتصارات :

أمّا مداكَ فغايةٌ لم تُلحَقِ ... أعيَتْ على غُرّ الجيادِ السّبّقِ
فاشرح بسعدك كلّ معنى مُشكلٍ ... وافتح بسيفك كلّ بابٍ مُغلَقِ
واغزُ العدا واصدَع بعزمكَ مُظلِماً ... نورَ الفتوحِ بمغربٍ وبمشرقِ (٣)

ويستثير ابن الخطيب حميّة السّلطان أبي الحجّاج بإضفاء الفضائل عليه، ومدحه، ويحثّه على الجهاد :

خَبَتْ نار حربٍ لم تؤجّجها وأقفَرتْ ... منازلُ قومٍ لم تبتْ منكَ في خِدْرِ
وفلّتْ جموعَ ناصبتْكَ فإنّها ... تقارع سيفا في يد الصّمَدِ الوتْرِ
تركتَ أبيّاتِ المغارقِ منهمُ ... تُراباً وأغمادَ السّيوف عَصَا تجري
فللّه كا أعززتَ من ملّةِ الهدى ... وللّه ما أذللتَ من ملّةِ الكُفْرِ (٤)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٦٧.
(٢) ديوان ابن الجيّاب، ص ٢٠٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.
(٤) ديوان الخطيب، ص ٥٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينشد ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج داعيا إيّاه الى عدم اليأس، لأن اللّـــــه سبحانه سينصره على الأعداء، وما انتصار الأعداء إلّا إملاء لهم من اللّه سبحانه :

لا يغرنّ الرّوم في إملائهـــا ... قدرٌ جرى فالحربُ هاتروهاكـــا
ولملك العقبى وحسبك ناصـرا ... أنّ الإله عدوّ من عاداكـــا (١)

ويضفي ابن الخطيب الفضائل على السّلطان أبي الحجاج ويحثّه على الجهـــاد في سبيل اللّه وذلك عند تهنئته إيّاه بهلاك طاغية الرّوم وهو محاصر لجبل الفتح :

هنيئا يصنع قد كفاك عظيمـــهَ ... ركوبُ المرامي واختيار الكواكـــبِ
ودونكَ فافتح كلّ ما أبهم العدا ... وردّ حقوق الدّين من كلّ غاصـــبِ
وبادر عدوّ اللّه عند اضطرابـــه ... وعاجله بالبيض الرّقاق القواضـــبِ
إذا قيل أرض اللّه ارث عبـــاده ... بموجب تقوى، أنت أقرب عاصـــبِ
ألست من القوم الّذين إذا انتموا ... نعتهمْ إلى الأنصار غرّ المناســـبِ (٢)

ويذكّر ابن الجيّاب السّلطان أبا الحجّاج بانتصارات والده على الأعداء ويستثير حميّته ويهدّد الأعداء :

كانت لوالده في الرّوم ملحمـــة ... وفتْ بما شاءَهُ الإسلامُ من ظَفَـــرِ
وهذه أختها جاءت مقدمـــةً ... لنصر دين الهدى في الأعصُرِ الأُخَرِ
فلْيَرْقُبِ المُلْكُ منها خيرَ مرتقـــبٍ ... ولينتظرها النّصارى شرّ منتظـــرِ (٣)

ويمدح محمّد بن حسن العمراني الشّريف السّلطان أبا الحجّاج خالعا عليه الفضائل الحسنة، وحاثّا إيّاه على حماية الدّين والقضاء على الأعداء :

ولا زالت الأملاك باسمك تتّقـــى ... وجيشك وفرا يملأ الأرض والفضـــا
ولا زلتَ ميمون النّقيبة ظافـــرا ... مهيبا ووهّابا وسيفك منتضـــا
تُقرّبه الدّين الحنيف وأهلـــه ... وتقمع جبّاراً وتُهلك مبغضـــا (٤)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٢٤٥.
(٤) الاحاطة، جـ٢، ص ٥٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستثير ابن الخطيب حميّة السّلطان بدعوته إيّاه لمهاجمة الأعداء ويبيّن أنّ الملائكة تقاتل مع جيش المسلمين :

فاضرب بجيشك ما وراء ثغورهم ... فمن الملائك دونه جيشان (١)

وكان شعراء المسلمين يحلمون في اليوم الذى تنتصر فيه جيوش المسلمين على أعدائهم، يقول ابن الجيّاب :

فكأنّ جثّة فنشهم مصروعة ... مطروحةٌ في جملة الأجساد

ولئن تخطّاه الحمام فإنّه ... لا بدّ أن يقتاد في الأقياد

وعساكر الإسلام تحكم حكمها ... بالمشرفيّة والقنا المنآد

فإذا بأحزاب النّصارى قد عووا ... في بحر حرب دائم الإزباد

ويد الدّمار تحكم فيهم وفيـ ... ـما جمّعوا من طارف وتلاد

أمل يحدّثنا بتحقيق لـه ... وعدُ الرّسول الصّادق الميعاد

فالله ينجز وعده ويمدّنا ... بجنوده المنصورة الإمداد (٢)

ويشجّع ابن الخطيب السّلطان على قتال الأعداء، فالله سبحانه يملي للأعداء، ولا يستوي عند الله سبحانه إنسان مهتد وانسانٌ غاوٍ وضالّ :

لملكك عقبى النّصر فارقب طلوعها ... فقد آن للإسلام آن اقتباله

هو الله يملي للعدا، ويد الهدى ... ببرهانها تجلو ظلام محاله

وهل يستوي مستبصر في يقينه ... ومستبصر في غيّه وضلاله (٣)

وينشد ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج في الوقيعة البحريّة بالرّوم من عام اربعين وسبعمائة :

ياعصمة الثّغر الّذي دارت به ... أعداؤه دور السّوار بمعصم (٤)

ثمّ يهنئه ويستثير همّته :

فاهنأ به صنعا جميلا وارتقبْ ... من بعده إتيانَ صُنْعٍ أعْظَم (٥)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٩٢.
(٢) ديوان ابن الجيّاب، ص٢٠٦.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٥٦٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٥٨٠.
(٥) المصدر نفسه، ص٥٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبعث أبو جعفر أحمد بن فركون القسري العزم في نفس السّلطان عندما يستثير همّته لمنازلة الأعداء والقضاء عليهم :

شهدْتُ بأنّ الفتح يدنو مبـــادرا ... ويتلوه يوم في عداتك مشهـــودُ
وتملك أمصار العدا ورقابهـــــمْ ... وللنّصر تاج في لوائك معقـــودُ(١)

ويستنجد ابن الخطيب بالسّلطان أبي عنان عندما أُوفد عليه رسولا ، ويدعوه الـــى نصرة الاسلام والمسلمين وتحقيق آمال مسلمي الأندلس فيه ، بعد أن تغلّب عليهم الكفّـــار ولاذوا بعزّ السلطان أبي عنان ، ثمّ يدعوه الى تلبية نداء الأندلس وأهلها ، ويحضّـــه على الجهاد في سبيل الله :

يا ناصر الحقّ الغريب وأهلُـهُ ... أنضاءُ مسغبة وفُلّ خطـــوبِ
حقّق ظنون بنيه فيك فإنّهـــم ... يتعلّلون بوعدك المرقـــوبِ
ضاقت مذاهب نصرهم فتعلّقـوا ... بجناب عزّ من علاك رحيـــبِ
ودجا ظلام الكفر في آفاقهـــم ... أوَ ليسَ صبحك منهمُ بقريـــبِ
فانظر بعين العزّ من ثغر غـدا ... حذر العدا يرنو بطرف مريـبِ
نادتك أندلسٌ ومجدك ضامـــنٌ ... ألاّ تخيب لديك في مطلـــوبِ
غصب العدوّ بلادها وحسامـــك الماضي الشّبا مسترجعُ المغصـوبِ
أرها السّوابح في الحجاز حقيقـة ... من كلّ قَعْدَةٍ مجربٍ وجنيـــبِ(٢)

ويستثير ابن الخطيب نخوة السّلطان يوسف ويحثّه على الجهاد ، عند حديثـــه عن مصاحبة التوفيق له في كلّ معركة يخوضها ، وخوف الأعداء منه قبل رؤية جيشه :

يصاحبهُ التّوفيقَ في كلّ وجهـةٍ ... ويقدمُ منه الجيشَ جيشٌ من الرّعبِ(٣)

ويستثير السّلطان أبا الحجّاج ويتحدث عن كثرة فتوحاته ليحثّه على الجهـــاد في سبيل الله :

أمّا الفتوح فقد تجلّى واضـــحَ ... من صبحها الأجلى وفُتّح بـابُ
وسرتُ بشائرها بكلّ تحيّـــةٍ ... شدّتْ لها الأفتادُ والأقتـــابُ(٤)

---

(١) الكتيبة الكامنة ، ص١٠٢ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص٢٨٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٠٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٠٦ ، ٢٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفضّل محمّد بن محمّد بن الشدّيد أمير المسلمين أبا الحجّاج على جميع ملوك المسلمين لأنّه بات يحمي ديار المسلمين في الوقت الّذي تقاعس فيه أولئك الملوك عن نصرة الإسلام:

فضلت ملوكها شرقا وغربا ... وبتّ لملكها يقظا ونامـوا
فأنت لكلّ معلوةٍ مدارٌ ... وأنت لكلّ مكرمةٍ إمامُ
جعلت بلاد أندلس إذا ما ... ذُكِرْتَ تغارُ مصرٌ والشآمُ(١)

وعندما صحّ أنّ طاغية الرّوم عزم على نقض العهد والخروج الى بلاد المسلمين سنة ٧٣٩هـ أنشد ابن الخطيب السّلطان متحدّثا عن شجاعة قومه بني نصر ودورهم في قتال الأعداء، ومستثيرا لهمّته ومحرّكا لنخوته للوقوف في وجه الأعداء:

كم من جموع للعدوّ عظيمةٍ ... قد غادروها بالفلاة عظاما
وكتيبةٍ جعلوا الصفاحَ صحائفا ... فيها وخطّيّ القنا أقلاما
فترى النّجوم مناصلاً وأسنّةً ... والقطرَ نبلاً والسّماءَ قتاما (٢)

ويمدح ابن الخطيب السّلطان يوسف ويبيّن أنّ اللّه سبحانه قد تكفّل بنصره:

النّصر نصّك والحسام دليلهُ ... والفتحُ وعدك والإله كفيلُهُ (٣)

ويهنىء ابن الجيّاب أمير المسلمين أبا الحجّاج بوقيعة الرّوم في وادي يانة سنة ٧٤١هـ ويمدحه مضفيا عليه الكثير من الفضائل:

هو العزّ ممدود عليك سرادقُه ... هو النّصرُ مجلوبٌ إليك سوابقُه
هو السّعد معقود عليك لواؤه ... هو الدّين محفوظ لديك مواثقُه
فلا صَدْعَ الآمن جنابِكَ جبْرُهُ ... ولا أفلَ الآوسعدُك سائقُه
فإن ظفر الكفر اللّعين بمقصدٍ ... فسيفك بالعزم المصمّم ماحقُه
وكرّتك العظمى عليه تبيدُهُ ... فيعكسُ مسعاهُ وتُمحى مخارقُه
الا إنّ هذا سابق النّصر جاءنا ... بشيرا ويتلوه سِراعا لواحقُه (٤)

---

(١) نثير الجمان، س ١٩١، الاحاطة، ج٢، ص٣٨٨.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٥١.
(٤) ديوان ابن الجياب، ص ٣٥٠، ٣٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضفي ابن الخطيب على السّلطان فضائل كثيرة، فهو معطاء، ذو بأس شديد، رفده مبذول، عادل، منصور، حزبه غالب، سيفه شديد المضاء هازم للأعداء:

فبابك مرجوٌّ، وبأسك متّقىً ... ورفدُكَ مبذولٌ وعدلك شاسعُ
وملكك منصور، وحزبك غالب ... وسيفك آناف الضّلالة جاذعُ
لك اللّه ما أمضى سيوفَكَ كلّما ... توقّع من مرّ الحوادثِ واقعُ(١)

ويستثير ابن الخطيب نخوة السّلطان أبي الحجّاج عند حديثه عن صلحه مع الأعداء، ويبيّن أنّ صلحه معهم لم يكن من مركز ضعف أو خوف، وأنّ هذه المهادنة لا تعني الصّلح الدّائم مع الأعداء، وإنّما هي نفوس أجّلت ودماء:

لم تغمد الأسياف من وهن بها ... لكن نفوس أجّلت ودماء(٢)

ويدعو ابن الخطيب السّلطان محمّداً إلى عدم فقدان الثّقة باللّه سبحانه، فما النصر الآمن عنده سبحانه وتعالى:

فكن واثقا باللّه مستنصراً به ... فهل ثمّ الاّ اللّه يكفي وينصرُ
يقلّل جموع الشّرك وهي كثيرةٌ ... ويُنمي من الدّينِ القليلَ فيكثُرُ(٣)

ولم يقتصر دور الشّعر على إثارة الهمم، بل قام الشّعراء بتقديم النّصيحة للخلفاء في الأمور الدّاخلية من حيث: العدل، والاهتمام بالجيش، والشّورى، والائتمام بكتاب اللّه سبحانه: يقول ابن الجيّاب مخاطبا السّلطان أبا الحجّاج عند عقد بيعته:

أفض في الرّعايا العدل تَحْظَ بِحُبّها ... وحكّمْ عليها الحقّ في الحلّ والعقدِ
وما من يد إلاّ يد اللّه فوقها ... ومن شيمِ المولى التلطّف بالعبدِ
وأنت ثمال اللّه فابسط نوالَهُ ... إذا بسط المحتاج راحة مستجْدِ
وأوجب لأرباب السّوابق حقّها ... ولا تمنع المعروف من لك من جندِ
هم الحدّ في نحر العدو وهل ترى ... دِفاعا لمن يلقى العدوّ بلاحدّ
وشاور أولي الشّورى اذا عنّ معضل ... فمن أعمل الشّورى فما ضلّ عن قصدِ
وكن بكتابِ اللّه تأتمّ دائماً ... هو الحقّ والنّورُ المبينُ الّذي يهدي(٤)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٦١٢.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٥١١.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد مدح الشعراء جيش المسلمين وتحدّثوا عن ضخامته وقوّته وتصميمه على تحقيق أهدافه : يقول ابن الخطيب مخاطبا السّلطان أبا الحجّاج عند فتحه لحصن كركبول

وذعرْتَ بالجيش اللّهام بلادها ... ملء الفضا ملأ القلوب وجيبها
جيش يرى تعب المجاوز راحة ... والسّهل صعبا والبعيد قريبا (١)

ويشبه ابن الخطيب أفراد الجيش الاسلامي بالأسود :

ودون مهبّ العزم كلّ مهنّدٍ ... وخطّيّةٍ سمرٍ وفضفاضةٍ زغفِ
وأسْدٍ غضاب إنْ تذكّرنَ يومها ... عضضنَ بأطراف البنانِ من اللّهفِ (٢)

وقد تحدّث الشّعراء عن خوف الصّليبيين من المسلمين ، وطلبهم للمهادنة ، فهذا ابن الجيّاب يستثير حميّة السّلطان يوسف ويحثّه على الجهاد في سبيل الله ، عند حديثه عن خوف النّصارى من سيفه ، وانتشار عساكرهم ، وطلبهم للصلح :

عرف النّصارى سيف يوسف إنّه ... فتّاح بابِ ظلّ ذا إرتاجِ
وكفى دليلاً أنّ بيعته اقتضتْ ... لهمُ قضايا الكدّ والإزعاجِ
في يومها انتثرت عساكر كفرهم ... رجعت بخسرانٍ على الأدراجِ
وطوى كبيرهم المهامة راحلا ... فيهنّ للتأويب بالإدلاجِ
متوسّلا في عقد صلح يرتجي ... سبب النجاةِ به وليس بناجِ (٣)

ثم يبيّن ابن الجيّاب أنّ هذا الصلح ما هو إلا استدراج للأعداء :

لا يحسبنّ الصلح غير إنالة ... هيهات ليس له سوى استدراجِ (٤)

ويتحدّث ابن الخطيب عن خوف الصّليبيين من المسلمين ، وإرسالهم في طلب المهادنة منهم ، ويصوّر هوانهم وذلّتهم وهم يستجدون الصّلح :

حتّى إذا سئمت نفوسهمُ الرّدى ... واعتاص مصطبرٌ وعزّ عزاءُ
وافوا وقد جعلوا الدّروع ضراعةً ... إذ لم يكن غير الخضوع وقاءُ
وتبوّءوا دار الخلافة ملجأً ... فلهمْ بعقوة بابها استجداءُ

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص٢٤٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٦٢ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب ، ص١٧٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعيونهم صورٌ، وقع حديثهـــــمْ همسا ، ورجع كلامهم إيمـــاء

:

علموا مواقع ذنبهـــمْ من عفـــــوه فاستشعروا الإحسان حين أساؤوا (١)

ويتحدّث ابن الخطيب عن هزيمة الأعداء وطلبهم للسّلم :

فأصبح جمع الكفر دون نزالهـــا كما تترك النبت الهشيم الزّعازعُ

يؤمّل بالسّلم انتظام شتاتـــه وهيهات يرجى وصلُ ما اللّهُ قاطعُ (٢)

وقد نعت الشّعراء المسلمون الأعداء بنعوت سيئة لإضعاف معنوياتهم، ويظهـــر الإزراء بالقيادة الصّليبية واضحا في قول ابن الجيّاب :

فما اغترّ رومٌ كما اغترّ فطرهـــمْ كفرعونَ ذي الأوتاد قال :ابن لي صرحا

وهذا اللّعين الفنش إن كان ميّتا فيا نعمة عمّت فقبحا له قبحـــــا

وإنْ كان في قيد الحياة فعندنـا له عدّ شتّى تصيّره ذبحـــا (٣)

وعندما فتح السّلطان أبو الوليد حصن أشكر سنة ٧٢٤هـ يهنيه ابن الجيّاب بهذا الفتح وينعت الأعداء بالكلاب :

وقصدت أشكر مرض الكفر الّـــذي قد ضاق صدر الدّين منه بما لقي

قد طالما عوت الكلاب بجـــوّه وتهافتتْ كَلَبا فلمّا تُطْـــــرَق (٤)

ويمدح ابن الخطيب السّلطان يوسف ويضفي عليه صفة الوفاء ويذمّ الأعـــــداء ويصفهم بالغدر والخيانة، ويدعو السّلطان إلى عدم الثّقة بهم لأنّ غريزتهـــــم الغدر والخيانة :

ورامت بك الأعداء كلّ بعيـــدة من المكر لم تخطر عليها الخواطـــرُ

وفيت وخانوا والوفاءُ غريـــزةٌ وما يستوي في الدّهر وافٍ وغـــادرُ (٥)

ويتغنى ابن الخطيب بيوم العرج، ويشير إلى هزيمة الصّليبيّين في ذلك اليـــوم، ثم يصف الأعداء بالجبن ويصف قادتهم بالجهل حيث كانوا سببا في هلاك جنودهم :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٦١٢.

(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص١٩٠، ١٩١.

(٤) المصدر نفسه ص٣٤.

(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٥٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للّه يومُ المرج لا بعدتْ به ... أيدي الزّمان، وشفّعتْهُ بشانِ
صدمتْهُ أحزاب الضّلال كأنّما ... هولُ الجبالِ تخبّ في أرسانِ
هابوا الشّرى فتخاذلت عزماتهمْ ... جهل الرّعاة قضى هلاك الضّانِ
فكأنّهم والمشرفيّة فوقهمْ ... نارُ القبولِ أتتْ على قربانِ (١)

وينعت مالك بن الرحل الأعداء بأنّهم مشركون باللّه، ويدّعون مع اللّه إلاهً آخر عند حديثه عن ملّتهم:

تشرك باللّه وتدعو معه ... خلقا يصحّ جسمه ويسقُم
وتدّعي أنّ له صاحبة ... وأبنا ولا صاحبةً ولا ابنمُ (٢)

ولم يقتصر دور الشّعراء على تمجيد الإنتصارات، بل إنّهم وقفوا يبعثون العزم، ويحيون الأمل عند الهزائم، ويتوعدون الأعداء، ويبيّنون أنّ الحرب سجال، فهذا ابن الخطيب ينشد السّلطان عقب الكائنة بطريف:

إنّ الحروب سجال طالما وهبتْ ... في اليوم فرصتُها واسترجعت لغدِ
لا يغرر الرّوم ما نالوا وما فعلوا ... فإنّ ذلك إملاء الى أمدِ
فللقلوب من الغمّاء منصرفٌ ... بما تقدّم في بدر وفي أحدِ
وإنّ دون طلاب الثّأر أسْدَ وغىً ... من قومك الفُرّ أو آبائك النُّجُدِ
قد أقلعوا كلّ محموذ الغرارِ الى ... شنّ الغوار وسلّوا كلّ ذي ميدِ
والعزمُ بادٍ وصنع اللّه مرتقبٌ ... والفَتْحُ منتظرٌ إنْ لم يحن فقدِ
وعادةُ النّصر لا تسبط مقدمها ... إنْ لم توافك في سبت ففي أحد (٣)

وقد صوّر الشّعراء الآلام الشخصيّة التي تنتج عقب المعارك، فهذا أبو محمّد ابن المرابع يكتب الى ابن الخطيب عقب الكائنة بطريف مواسيا له آلامه التي نتجت عن استشهاد أخيه وأبيه بذلك لاستثارة العواطف، وحفز الهمم:

خطب ألمّ فأذهب الأخ والأبا ... رغما لأنفِ شاء ذلك أو أبى
إمّا جزعْتَ له فعذرٌ بيّنٌ ... قضتِ الدّواهي أن تُحلّ له الحُبا

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٩٢.
(٢) الذخيرة السنية، ص٩٩، ١٠٠.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٤١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوم لوى ليانه لم يبق للـــ إسلام حدَّ مهنّد إلاّ نبـــا
وتجمّعت فيه الضّلال فقابلت فيه الهدى فتفرّقت أيدي سبا (١)

ويوم طريف كان يوما فادحا على الإسلام بشكل عام، وعلى ابن الخطيب بشكل خاص:

لا كان يومك ياطريف فطالما أطلعتَ للآمال برقا خُلَّبا
ورميتَ دينَ اللّه منك بفادحٍ عمّ البسيطةَ مَشْرِقا أو مغربا
وخصصتني بالرّزء والثّكل الّذي أوهى القُوى منّي وهدّ المنكبا (٢)

وقد كان للشّعراء دور كبير في بعث الثّقة في نفوس المسلمين، فهذا ابن الجيّاب يتحدث عن خطر الأعداء على المسلمين، ويدعو المسلمين الى عدم اليأس والقنوط من رحمة اللّه، فالنصر للمسلمين ولكنّ النّصر احتجب عن المسلمين بسبب كثرة ذنوبهم، فهو يدعو المسلمين الى التّوبة حتّى يدفع الله سبحانه عنهم البلاء، وحتّى يظهر الحقّ على الباطل:

لا وقت الاّ للضّلالة تكةٌ تبدو على طول المدى تعطيبا
والرّوم قد أقعت على الخضراء كالـ أُسْدِ الضّواري يرتقبْنَ وُثوبا
عشرين شهرا في حروب جمّة ما زال فيها حزبهم محروبا
ياناصريَ مَنْ جاء بالصّدق اصبروا فالرّوم تحمي دينها المكذوبا
فالدّينُ منصور ولكن نصره قد صيّرته ذنوبنا محجوبا
والحقّ يدفع باطلا لو لم يكن حقّا بأهواء النّفوس مشوبا
توبوا عباد اللّه توبة مخلص للّه تمحوا بالمتاب الحوبا (٣)

ونلاحظ شعور المسلمين بالثّقة عند استشارة ابن الخطيب للسّلطان يوسف:

فسنملك أرض الرّوم بعدا أبقيت بها إلاّ رمقا
كفروا باللّه فأرهقهمْ وملكت فزادهم رهقا
فالرّمح ينضضُ من شرَهٍ لهمُ والصّارمُ قد دَلَقا

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٥١.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخيل تهدُّ مرابطهـــا وتقدُّ أعنّتها حنقـــا (١)

فالمسلمون سيملكون أرض الأعداء ، فهم كفّار كفروا بالله فأرهقهم ، وزادهـــم رهقا ببيعة السّلطان .

ويتوعد ابن الجيّاب الأعداء ، ويبعث الثّقة في نفوس المسلمين :

لا بدّ من يوم أغرّ محجّـــلٍ تُتلى عجائبُ صُنْعه من بعـــدِهِ
ووقيعةٍ في الكفر تجبرُ ما جرى وتُريه عكس مرادِهِ في طـــردِهِ
يلقى بها التّوحيد غاية سوْله ويرى بها التّثليث شِقوةَ جـــدِّهِ
ثقةً بنصرٍ نرتجي من ربّنـــا ما النّصر الاّ نعمة من عنـــدِهِ (٢)

ويبيّن ابن الخطيب أنّ الله سبحانه تكفّل للمسلمين بالنّصر المؤزّر :

وربّك بالنّصر المؤزّر كافِـلٌ فعادته في قومك العضْدُ والنّصـرُ (٣)

ويشير ابن الجيّاب الى الشّعور بالثّقة الّذي ينتاب المسلمين وهم في مركز قوّة :

بشّر الدّينَ بعزّ ورضـــى أنذرِ الكفر بذلّ وهـــوانِ
فبه السّلطان مشدود القـوى وبه الإسلام مشروحُ الجنـــانِ
وبه الجهاد مشحوذُ الظّبـــا واضح المنهاج راسخ المبانـي (٤)

وقد أشار الشّعراء الى الأجر الذى أعدّه الله للمجاهدين في سبيله ، فهـــذا ابن المرابع يتحدّث عن أخ ابن الخطيب وأبيه اللّذين استشهدا في وقعة طريـــف ، ويبيّن أنّهما قد فازا بدار النّعيم وحورها :

يهني الشّهيدين الشّهادة إنّهـا سبب يزيد من الإله تقرّبـــا
وردا على دار النّعيم وحورهـــا كلفا ببرّهما يزدْنَ ترحّبـــا
فاستفنِ بالرّحمنِ عمّن قد ثـــوى من حِزْبِ خيرِ مَنِ ارتضى ومن اجتبى (٥)

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص٦٣٣ .
(٢) ديوان ابن الجيّاب ، ص٢٠٨ .
(٣) ديوان ابن الخطيب ، ص٥٣٥ .
(٤) ديوان ابن الجيّاب ، ص٤٧٢ .
(٥) ديوان ابن الخطيب ، ص٢٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان للشّعر دور كبير في صدّ العدوان والوقوف في وجه الصّليبيّين، فابن الجيّاب يمدح السّلطان أبا الحجّاج ويحثّه على جهاد الأعداء لاسترجاع أراضي المسلمين المغتصبة، ويدعوه الى استغلال نار الفتنة التي نشبت بين الأعداء بقوله :

وحسبك أنّ الرّوم رامت فشاهدت ... سعادة ملك تاه في أمرها العقلُ
وأنّك مهما رمت أمرا بلغته ... فأبعدُهُ دانٍ وأصعبُهُ سهلُ
فألقتْ يدَ الإذعان للسّلم رهبة ... وصار صغارا ذلك البأو والجهلُ
وعمّا قريبٍ أنت تملكُ أرضهمْ ... وتَنْظِمُ ما شتّوا وتعقدُ ما حلّوا
وتسترجعُ المغصوب منهمْ وتقتضي ... ديونَ فتوحٍ طالما عامها مطّلُ
فقد قرب الفتح الّذي بركاته ... بأبصارنا تُحلى وأفواهِنا تحلو
وقد وقدتْ ما بينهم نارُ فتنةٍ ... وحربٌ غدت منها ديارهمُ تخلو
فلم يبقَ منهم غير فلّ وإنّه ... بسيفك سيفِ النّصر يستأصل الفلُّ(١)

ويستصرخ ابن الخطيب السّلطان أبا عنان سلطان المغرب لنصرة الأندلس، أثناء توجهه اليه رسولا :

خليفةَ اللّه ساعدَ الدّهرُ ... علاكَ ما لاح في الدّجى قمرُ
ودافعتْ عنك كفّ قدرته ... ماليس يستطيع دفعه البشر
ليس لنا ملجأ نؤمّلهُ ... سواك أنت الثّمالُ والوَزَرُ
وجهكَ في النّائبات بدر دجى ... لنا، وفي المحل كفّك المطرُ
والنّاس طرّا بأرض أندلسٍ ... لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
وجملة الأمر أنّه وطن ... في غير علياك ماله وطر
ومن به مذْ وصلْتَ حبلهمُ ... ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمّتْهُم نفوسهمُ ... فوجّهوني إليك وانتظروا (٢)

فقد وصفه بأنّه قائد تكلؤه العناية الإلاهيّة وتدافع عنه، وبأنّه ملجأ لأهل الأندلس وقت الشّدائد حتى إنّهم لولاه لما أوطنوا ولا عمروا، وإنهم ينتظرون منه العون والمدد :

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٣٩٨.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٥٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتحسّر ابن الجيّاب ويتفجّع بسبب حالة الضّعف التي ألمّت بالمسلمين، حيث استولى الأعداء على معظم أراضيهم وأموالهم :

فيا حسرة ألوت بصبري، غداة إذ ... لساني معقود وقلبيَ واجمُ
ولا ثغرَ إلّا قد تملّكه العدا ... وقامت على الإسلام فيه المآتمُ
ولا مال الّا وهو للشّرك طعْمةٌ ... يحارَبُ في تحصيله أو يسالمُ
ولا نسمع الآذانَ الّا رطانة ... يردّدها كفّارهم والتراجمُ(١)

وتظهر الدّعوة واضحة لصدّ العدوان وانقاذ المسلمين في مخاطبة ابن الخطيب للسّلطان أبي الحجّاج :

لعمري لئنْ هاجتْ عزائمكَ العدا ... كما بحثتْ عن حتفِها ربّةُ الظّلْفِ
وغرّتهمُ الحربُ السّجالُ وقلّما ... يدُ لَّ غرور القوم إلّا على الحتفِ
فقد آن أخذُ الدّين منهم بثأره ... وما كان جفن الدّين في مثلها يغفي(٢)

ويستثير ابن الجيّاب حميّة المسلمين عند حديثه عن خطر العدوّ على حضارة الإسلام وتراث المسلمين :

وبلادُ أندلس فريسة كافر ... يُعلي عليها وعدُهُ ووعيدُهُ
يُسدي ويلحمُ يبتغي إخلاصها ... فقيامه مكر بها وقعودُهُ
والدّين فيها زاهق قد كادَ أن ... يُمحى بتثليث العدى توحيدُهُ(٣)

ويستنجد بالسّلطان أبي الحجّاج داعيا إيّاه لنصرة المسلمين والوقوف في وجه الأعداء، بعد أن يصف الضرّ الذي مسّهم من قبل أعدائهم :

يارحمةَ الرّحمن حيّاك من ... أقصى الأقاليم محبٌّ دعاكْ
وأمّة مسلمة مسّها ... ضرّ بمن جاورها من عداكْ
فارحم لها غربتها بينهم ... فما لذا الدّاءِ طبيب سواكْ
فإنّها طائفة الغرب لم ... تزل على بيّنة من هداكْ
تعمر من أندلس ثغرها ... والرّوم قد مدّت عليه الشّباكْ
أدرك بفوتٍ أهلها إنّهم ... في شدّة ما بين شاكٍ وباكْ

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٤٧، ٤٤٨.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٦٢٧.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن تلافيتَ قهرَنا العـــدا أوْ لا فإنّا عُرْضةٌ للهـــلاكْ (١)

ويستثير عبيد الله بن محمد الأندلسي عزائم المسلمين عند حديثه عن المساجـــد التي حوّلت الى كنائس وخلت من ذكر الله وقراءة القرآن :

فلا المساجدُ بالتّوحيد عامـــرةٌ اذ عمّروها بناقوس وتمثـــالِ
ولا المنابرُ للوعّاظ بـــارزة للأمر والنّهي أو تذكير آجـــالِ (٢)

ويستنجد ابن الخطيب بالمسلمين في المغرب لإنقاذ اخوانهم مسلمي الأندلس ويبين خطر الأعداء على الإسلام وتحكّمهم بالمسلمين ، وتخريبهم لديارهم :

أإخواننا لا تَنْسَوُا الفَضْلَ والعطفـا فقد كاد نورُ اللّه بالكفر أن يطْفـا
واذْ بلغ الماءُ الزُّبا فتداركـــوا فقد بَسَطَ الدّينُ الحنيفُ لكمْ كَفّـا
تحكّم في سكّان أندلس العـــدا فلهفاً على الإسلام ما بينهم لهفاً
وجاشت جيوشُ الكفر بين خِلالهـا فلا حافراً أبقت عليها ولا ظِلفـا (٣)

ويعاتب ابن الخطيب أهل المغرب على تقاعسهم عن نصرة إخوانهم في الأندلس، ويثير حميّتهم عند حديثه عن المساجد التي أصبحت مكانا للضّلال ، والمعاقل الّتـــي استولى عليها الأعداء ، والصبايا الحرائر اللّاتي اعتُدي عليهن ، والأطفال الّذيـــن روّعهم الأعداء ، والنساء اللاتي أصبحن أيامى حواسرا :

أنوماً وإغفاءً على سِنَةِ الكَـــرَى وما نام طَرْفٌ في حِماها ولا أغفـــا
أحاطَ بنا الأعداء من كلّ جانـبٍ فلا وَزَراً عَنْهُمْ وَجَدْنا ولا كَهْفـــا
ثُغورٌ غَدَتْ مِثْلَ الثّغور ضواحكـــاً أقام عليها الكُفْرُ يَرْشُفُها رَشْفـــا
فَمِنْ مَعْقِلٍ حلّ العَدُوُّ عِقالَـــهُ ومن مسجدٍ صارَ الضّلال به وقْفـــا
ومن صِبْيةٍ حُمْرِ الحواصِلِ أصْبَحَـــتْ تُقَلِّبُ ذُعْراً بَيْنَ أعدائها الطَّرْفـــا
ومِنْ نِسْوةٍ أضْحَتْ أيامى حواسِـــراً تُعايَنُ في أعْيانِها الوَهْنَ والضَّعْفا (٤)

ثمّ يذكّر بالأخوّة الإسلاميّة الّتي تربطهم معا ، ويركّز على النّخوة والشّهامـــة ، ويدعوهم الى تحقيق وعد الله الّذي وعده للمسلمين وهو النصر على أعدائهم :

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٣٦٦ .
(٢) أزهار الرّياض، ج ، ص١٠٧ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٦٢٨، ٦٢٩ .
(٤) المصدر نفســـه ، ص٦٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيلتُنا الإسلامُ، وهْوَ أُخُـوَّةٌ ... من الملأ الأعلى تُقَرِّبُنا زُلفَـى
أخوفاً وقد لُذْنا بجاه من ارتضى ... وذلاً وقد عُذْنا بعزِّ من استعفى
فهل ناصرٌ مُستَبْصِرٌ في يقينه ... يُجيرُ من استعدى ويكفي من استكفى
وهل بائعٌ فينا من الله نَفسَـهُ ... فلا مُشْتَرٍ أولى من اللهِ أو أوفى
أفي اللهِ شَكٌّ بعد ما وضح الهدى ... وكيف لضوءِ الصُّبحِ في الأُفقِ ان يَخفى[1]

ثمّ يضفي عليهم الكثير من الفضائل حاثّا إياهم على الجهاد في سبيل اللـــه، وعدم السكوت على أفعال الكفّار بالمسلمين :

وكيف يعيثُ الكُفرُ فيا ود وَنَنَـا ... قبائلُ منكُمْ تُعْجِزُ الحَصْرَ والوَصْفَـا
غيوثُ نوالٍ كُلَّما سُئِلوا النَّـدى ... ليوثُ نِزالٍ كُلَّما حضروا الزَّحفَـا
إذا كاتَبَتْ يوماً فأقلامها القَنَـا ... وإنْ أرْسَلَتْ كانَتْ صفائحُها الصُّحفَا
فقوموا برَسْمِ الحقِّ فينا فقد عَفَـا ... وهُبُّوا لنصر الدّين فينا فقد أشفى
وها نحنَ قد لُذْنَا بعزِّ حِماكُـمُ ... ونَرجُو مِنَ اللهِ الإعانَةَ واللُّطْفَـا[2]

وصنع مالك بن المرحل قصيدة يحرّض فيها بني مرين وسائر المسلمين على جهاد الكافرين ونصرة من في بلاد الأندلس من المسلمين المستضعفين : " فقرئت القصيـــدة بصحن جامع القرويين من فاس يوم الجمعة بعد الصّلاة فبكا النّاس عند سماعها وانتدب كثير منهم للجهاد "[3]، والقصيدة هي :

استنصر الدّين بكم أقدمـوا ... فإنّه إن تُسلموه يُسلَـمُ
لا تُسلموا الاسلامَ يا إخواننـا ... وأسرجوا لنصره وألجمـوا
لاذت بكم أندلسُنا ... برَحِم الدين ونعم الرحـمُ
واسترحمتكمْ فارحموها إنّـه ... لا يرحمُ الرحمنُ من لا يَرحَـمُ
ما هي الا قطعةٌ من أرضكـم ... وأهلها منكمْ وانتمْ منهـمُ
لكنّها حدّتْ بكلّ كافـر ... فالبحرُ من حدودها والعجمُ[4]

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٢٩، ٦٣٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢٠.
(٣) الذخيرة السنية، ص ٩٩٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يتحدّث عن المصائب التي حلّت بالأندلس ، ويشير الى استخلاص المدن الإسلاميّة من أيدي المسلمين :

لهفاً على أندلس من جنّةٍ ... دارت بها من العدا جهنّمُ
استخلص الكفّار منها مدناً ... لكلّ ذي دينٍ عليها ندمُ
استخلصوها موضعاً فموضعاً ... واقتدروا واحتكموا وانتقموا
وقتّلوا ومثّلوا وأسروا ... وأثكلوا ويتّموا وأيّموا
أيام كان الخوف من أعوانهم ... والجوع والفتنة وهي أعظمُ(١)

ثم يستثير الشّاعر همم المسلمين المغاربة ويدعوهم لصدّ العدوان والوقوف في وجه الأعداء :

ظنّوا وكان الظنّ منهم كاذباً ... أنّ ليس للّه جنودٌ تقدمُ
ولا دروا أنّ لديكم حرمةً ... يحفظها شبابكمْ والهرمُ(٢)

ويحثّ مالك بن المرحل أهل المغرب على الجهاد في سبيل الله مثيرا لمشاعرهم الإسلامية عند حديثه عمّا تعرض له أهل الأندلس من الصّليبيّين :

إخواننا ماذا القعودُ بعدهمْ ... أفي ضمان اللّه ما يتهمُ
هل هي الآجنّة مونقة ... أو عودة صاحبها مكرّمُ
حُدّوا السّلاح وانفروا وسارعوا ... إلى الّذي من ربّكمْ وُعدتُمُ
إنّ أمام البحر من اخوانكمْ ... خلقاً لهمّ تلفّتٌ إليكمُ
ونحوكم عيونهم ناظرة ... لا تطعم النوم وكيف تطعمُ
والرّوم قد همّت بهم مالَهُمُ ... سواكمُ ردّاً فأين الهممُ
كلّهمُ ينظُر في أطفاله ... ودمعه من الحذار يسجمُ
أين المفرّ لا مفرّ إنّه ... هو الفيافي أو إسار أو دمُ(٣)

---

(١) الذخيرة السنية ، ص٩٩ ، ١٠٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٩٩ ، ١٠٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٩٩ ، ١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال ابن الرّندي " يندب بلاد الأندلس، ويبعث العزائم ويحرّكها من أهل الإسلام لنصرة الدّين، وإنقاذ البلاد من يد الكافرين "(١) :

لكلّ شيءٍ إذا ما تمّ نقصانُ ... فلا يُغَرَّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دُوَلٌ ... من سرّهُ زمنٌ ساءته أزمانُ
وهذه الدّارُ لا تُبقي على أحدٍ ... ولا يَدُومُ على حالٍ لها شانُ
يُمزّقُ الدّهرُ حتماً كلّ سابغةٍ ... إذا نبت مشرفيّاتٌ وخرصانُ
وينتضي كلّ سيفٍ للفناءِ ولو ... كان ابن ذي يَزنٍ والغِمْدُ غُمدانُ
أين الملوكُ ذوو التّيجان من يمنٍ ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ
وأين ما شاده شدادٌ في إرم ... وأين ما ساسه في الفُرْسِ ساسانُ
وأين ما حازه قارونُ من ذهبٍ ... وأين عادٌ وشدّاد وقحطانُ
أتى على الكلّ أمرٌ لا مَرَدَّ له ... حتى قضَوْا فكأنّ القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِكٍ ... كما حكى عن خيالِ الطّيف وسنانُ
دار الزمان على دارا وقاتله ... وأمّ كسرى فما آواه إيوانُ
كأنّما الصّعب لم يسهُلْ له سببٌ ... يوماً ولا ملك الدنيا سليمانُ
فجائعُ الدّهر أنواعٌ منوّعةٌ ... وللزّمان مسرّاتٌ وأحزانُ
وللحوادث سلوانٌ يهوّنها ... وما لما حلّ بالإسلام سلوانُ
دهى الجزيرةَ أمرٌ لا عزاء له ... هوى له أحدٌ وانهدّ ثهلانُ
أصابها العينُ في الإسلام فازّرزَمَتْ ... حتى خلت منه أقطارٌ وبُلدانُ(٢)

فابن الرّندي يشكو الدهر وغدره، ويذكّر بالدّول الّتي سقطت، وقادتها الّذين حاق بهم الموت على الرغم من قوّتهم وجبروتهم وتعلّقهم بالدّنيا، ثم يخلص من ذلك إلى عظم الفجيعة في الأندلس، حيث وصف تلك الفجيعة بأنّه لا سلوان يهوّنها، ولا تستطيع الجبال الرّواسي أنْ تتحمّلها.

ثم يتحدّث ابن الرّندي عن المدن الضّائعة، ويصف تلك المدن وصفا يثير مشاعر الحزن والحسرة في النفوس على تلك القواعد الإسلامية، والّتي هي اركان البلاد حيث كان سقوطها إيذانا بسقوط الأندلس:

---

(١) أزهار الرياض، جـ١، ص٤٧.
(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاسأل بلنسيةً ما شأنُ مُرْسيـــةٍ ... وأينَ شاطبةُ أم أين جيّـــانُ
وأينَ قرطبةُ دار العلوم فكـــم ... من عالمٍ قد سما فيها له شان
وأين حمصٌ وما تحويه من نُـــزَهٍ ... ونهرها العَذْبُ فيّاضٌ ومِلآنُ
قواعدٌ كنَّ أركان البلاد فمـــا ... عسَى البقاءُ إذا لم تَبْقَ أركـانُ(١)

ونلاحظ في القصيدة إثارة الشّاعر للمشاعر الإسلاميّة في نفوس المسلمين، فالإسلام هو الذي يجمع أهل الأندلس مع إخوانهم المجاورين لهم في المغرب الإسلامـــي ولذلك كثيرا ما ركّز الشّعراء في استنجادهم على إثارة تلك العواطف :ـ

فالمساجد حوّلت الى كنائس، واستبدلت النواقيس بالمنابر، والمنابر تبكي وترثـــي ما حصل لها، ثمّ يبيّن الشّاعر عظم هذه المصيبة مستنجدا بالمسلمين ومحذّرا إيّاهم :

تبكي الحنيفيّة البيضاءُ من أسَـفٍ ... كما بكى لِفراقِ إلالف هَيْمـــانُ
على ديارٍ من الإسلام خاليـــةٍ ... قد أسلمتْ ولها بالكفر عمـــرانُ
حيث المساجدُ قد صارت كنائس ما ... فيهنّ الا نواقيسٌ وصُلبـــانُ
حتّى المحاريب تبكي وهي جامدةٌ ... حتّى المنابرُ ترثي وهي عيـــدانُ
يا غافلاً وله في الدّهر موعظـــةٌ ... ان كنتَ في سِنةٍ فالدّهرُ يَقْظـانُ(٢)

ويستغيث الشّاعر بإخوانه المسلمين في المغرب الإسلامي ويقرّعهم على تقاعسهـــم عن نصرة إخوانهم المسلمين الّذين أصبحوا بين مأسور ومقتول :

يا أيُّها المَلِكُ البيضاءُ رايتُـــه ... أدْرِك بسَيْفك أهل الكفر لا كانـــوا
ياراكبين عِتاقَ الخيل ضامـرةً ... كأنّها في مجالِ السّبْق عِقبـــانُ
وحاملين سيوف الهند مُرهفـةً ... كأنّها في ظلام النّقْع نيـــرانُ
وراتعين وراءَ البحر في دَعـةٍ ... لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطـــانُ
اعندكم نبأٌ من أهل أندلـسٍ ... فقد سرى بحديث القوم ركبـــانُ
كم يستغيث بنو المستضعفين وهم ... أسرى وقتلى فما يهتزّ إنســـانُ
ماذا التقاطع في الاسلام بينكُـمُ ... وأنتمُ ياعبادَ اللّه إخـــوانُ

---

(١) أزهار الرياض، جـ١، ص٤٨.
(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألا نفوسٌ أبيّاتٌ لها هِمَمٌ ... أما على الخَير أنصارٌ وأعوانُ (١)

ويصف ابن الرّندي ما حصل للمسلمين في الأندلس، حيث أُذلّوا بعد أن كانوا أعزاء، وأصبحوا عبيدا بعد أن كانوا ملوكا، وفرّق النّصارى بين الطّفل وأمّه، وانتهكوا أعراض الفتيات المسلمات الطّاهرات، واغتصبوا النّساء القاصرات الطرف على أزواجهن :

يا مَنْ لذلّةِ قوم بعد عزّهم ... أحال حالَهمُ كفر وطُغيانُ

بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم ... واليومَ هم في بلاد الكُفر عُبْدانُ

فلو تراهم حيارى لا دليلَ لهم ... عليهمُ من ثياب الذلّ ألوانُ

ولو رأيتَ بكاهم عند بيعهمُ ... لهالك الأمرُ واستهوتك أحزانُ

يا ربّ امٍّ وطفلٍ حيلَ بينهما ... كما تفرّقُ أرواحٌ وأبدانُ

وطفلةٍ ما رأتها الشّمسُ اذ بَرَزَتْ ... كأنّما هي ياقوت ومَرْجانُ

يقودُها العِلْجُ المكروه مكرهةً ... والعينُ باكيةٌ والقلبُ حَيْرانُ

لمثل هذا يذوب القلب من كَمَد ... إن كان في القلب إسلام وإيمانُ (٢)

ويستعطف أبو عمرو بن المرابط بني مرين، مذكّرا إيّاهم بالموت وداعيا الى التوبة، واصطحاب الزّاد للسفر الى الدّار الآخرة، ثم يخلص إلى دعوتهم للجهاد، مبيّنا أنّ الجهاد في سبيل الله في أرض الأندلس هو خير الزّاد، حيث إنّ الجهاد هو رئيس أعمال التّقى :

هل من مُعيني في الهوى أو مُنْجِدي ... من مُتْهمٍ في الأرضِ أو من مُنْجِدِ

هذا الهوى داءٌ فهلْ من مُسْعِفٍ ... بإجابةٍ وإنابةٍ أو مُسْعِدِ

هذى سبيلُ الرُّشدِ قد وَضَحَتْ فَهَلْ ... بالعُدْوَتين من امرئٍ، مسترشِدِ

يرجو النجاةَ بجنّةِ الفِرْدَوْس أو ... يخشى المسير الى الجحيم الموقدِ

يا آملَ النّصر العزيز على العِدى ... أجِبِ الهُدى تَسْعَدْ به وتؤيّدِ

سِرّ النجاء الى النجاةِ مُشَمِّراً ... إنّ الهُدى لَهُوَ النجاةُ لمن هَدي

يا مَنْ يقولُ غداً أتوبُ ولا غَدٌ ... أَلَدَيْكَ عِلْمٌ أنْ تعيشَ الى غَدِ

---

(١) أزهار الرياض، ج ١، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تغترر بنسيئة الأجل الذي ... إن لم يحنّ لك نقده فكأن قد
سفر عليك طويلة أيامه ... لم تستعد لطوله فاستعدد
أو ما علمت بأنه لابد من ... زاد لكل مسافر فتزود
هذا الجهاد رئيس أعمال التقى ... خذ منه زادك لارتحالك تسعد
هذا الرباط بأرض أندلس فرح ... منه لما يرضي إلاهك واغتد (١)

ثم يحضهم على التكثير عن خطاياهم باقتدائهم بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وبعزيمتهم على نصر دينه :

سوّدت وجهك بالمعاصي فالتمس ... وجهاً للقيا الله غير مسوّد
وامحُ الخطايا بالدموع فربّما ... محت الدموع خطيّة المتعمد
من ذا يتوب ليربّه من ذنبه ... أو يقتدي بنبيّه أو يهتدي
من ذا يطهّر نفسه بعزيمة ... مشحوذة في نصر دين محمّد (٢)

ثم يصف عزّة الأعداء واعتلاءهم على المسلمين على الرّغم من أنّهم لا يعبدون الله سبحانه، ويصف الذلّ الذي حلّ بأرض المسلمين من قبل الكفّار المثلّثين الذين سطوا على المسلمين، وحوّلوا مساجدهم الى كنائس، وأدخلوا فيها الخنازير، ومنعوا اقامة الصّلاة فيها :

أتعزّ من أرض العدوّ مدائن ... والله في أقطارها لم يُعبد
وتذلّ أرض المسلمين وتبتلى ... بمثلّثين سطوا بكلّ موحّد
كم جامع فيها أعيد كنيسة ... فالله أسوأ فلا تتجلّد
القسّ والناقوس فوق منارة ... والخمر والخنزير وسط المسجد
أسفاً عليها أقفرت صلواتها ... من قانتين وراكعين وسجّد
وتعوّضت منهم بكلّ معاند ... مستكبر مذ كان لم يتشهّد (٣)

ثم يتحدّث الشّاعر عن معاملة هؤلاء الكفّار للمسلمين حيث اقتادوهم أسرى واعتدوا على نسائهم، حتى وصل المسلمين اليأس الى ندمهم على ما سبّبوه لأبنائهم من ذلّ وهوان حتى أنّهم ودّوا و أن أبناءهم لم يولدوا، وبعد ذلك يتحدّث عن ربطهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٤٠٩، ٤١٠.
(٢) المصدر نفسه، جـ٧، ص٤١٠.
(٣) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٤١٠، ٤١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالسلاسل وقتلهم وإزهاق أرواحهم، حتّى إنّ ملائكة السّماء قد ضجّت لما حدث لهم، ورثى لهم أناس قلوبهم كالصخر :

كم من أسيرٍ عِنْدَهُمْ وأسيرةٍ ... فكلاهُما يبغي الفداءَ فما فُدي
كم من وليدٍ بَيْنَهُمْ قد وُدّ مَنْ ... وَلداهُ وُدّا أنّه لم يولَدِ
كم مِنْ تَقِيٍّ في السلاسلِ موثَقٍ ... يبكي لآخَرَ في الكُبولِ مُقَيَّدِ
وشهيدِ مُعْتَرَكٍ يُوَزِّعُهُ الرّدى ... ما بين حَدِّي ذابلٍ ومُهَنَّدِ
ضجّتْ ملائكةُ السماءِ لحالِهِمْ ... ورثى لهم مَنْ قلبه كالجلمَدِ (١)

ثم يستثير نخوة وحميّة المسلمين في المغرب ويطلب منهم أن يشعروا بشعور إخوانهم المسلمين، ويرا وا الأذمّة التي تربطهم بهم، ويوجّه الشاعر النّقد لمسلمي المغرب على تقاعسهم عن نصرة إخوانهم المسلمين، حيث خمدت عندهم حميّة الإسلام، وخفّت عزائمهم :

أفلا تذوبُ قلوبُكم لإخواننا ... ممّا دهانا من ردىً أو من ردي
أفلا تُراعونَ الأذِمّةَ بَيْنَنا ... مِنْ حُرْمةٍ ومحبّةٍ وتَوَدُّدِ
أكذا يميتُ الرّوعُ في إخوانِكم ... وسيوفُكم للثأرِ لم تتقلّدِ
يا حَسْرَةً لحميّةِ الاسلامِ قد ... خَمَدَتْ وكانَتْ قَبْلُ ذاتَ توقُّدِ
أينَ العزائمُ مالها لا تَنْتَضي ... هل يَقْطَعُ الهِنْدِيُّ غَيْرَ مُجَرَّدِ (٢)

ثم يحضّهم على الجهاد في سبيل اللّه عن طريق حديثه عن الجنّة وخيراتها، وعن وعد اللّه بنصر الإسلام والمسلمين، ثم حديثه عن شكوى الثّغور، وتبديد شمل المسلمين، ووصف جيوشهم بجيوش اللّه :

هذي الجنانُ تَحَتّتْ أبْوابُها ... والحورُ قاعِدةٌ لكمْ بالمَرْصَدِ
مَنْ بائعٌ من ربّه بِمُشْتَرٍ ... منه الحصول على النّعيم السَّرْمَدِ
للّهِ في نَصْرِ الحنيفةِ مَوْعِدٌ ... صِدْقٌ فثوروا بانتجازِ المَوْعِدِ
هذي الثُّغورُ بكمْ إليكمْ تشتكي ... شكوى العديم إلى الغنيّ الأوْجَدِ

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ٤١١، ٤١٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٠٠، ص ٤١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما بالُ شَمْلِ المسلمينَ مُبَـــدَّدٌ ... فيها وَشَمْلُ الكُفْرِ غيرُ مُبَـــدَّدِ
أنتُمْ جيوشُ اللّهِ ملءُ فضائِـــه ... تأسون للدّينِ الغريبِ المُفْرَدِ (١)

ويركّز الشاعر على العاطفة الدينيّة، ويلتفت الى محبّة الرّسول صلّى اللّه عليـــه وسلّم في قلوب المسلمين، إذا لم يخافوا من العقاب فيكفيهم الحياء من وجه سيدنـــا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عند ما يسألهم عن تقاعسهم عن نصرة إخوانهـــم المسلمين :

ماذا اعتذارُكُمُ غداً لنبيّكـم ... وطريقُ هذا العُذْرِ غيرُ مُمَهَّـــدِ
إن قالَ لِمْ فرّطتُمُ في أُمّتـي ... وتركْتُموهمْ للعدُوّ المُعتـــدي
للّهِ لو أنّ العُقوبةَ لم تَخِـــفْ ... لكفى الحيا من وَجْهِ ذاكَ السّيّدِ (٢)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٤١٣.
(٢) المصدر نفسه، جـ٧، ص٤١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنـــاء القصيـــــــدة

لم يتقيّد الشُّعراء المسلمون في الأندلس في ظلّ بني الأحمر بمنهج القصيدة العربيّة في قصائدهم الجهاديّة، من حيث الوقوف على الأطلال والبكاء والاستبكاء، وقطع الصحاري، ومن ثمّ الوصول الى الممدوح، وذلك بسبب اختلاف الموضوع الذى يتحدّث عنه هـــــؤلاء الشّعراء.

فابن الجيّاب يستهلّ قصيدته التي مدح بها السّلطان أبا الوليد وهنّأه فيهـــــا بفتح وادي آش بقوله:

اليومَ أنجزَ ربُّ النّاس ما وعـــــدا فاهنأ بفتحٍ به الإسلامُ قد سعـــــدا (١)

واستهلّ قصيدته في تهنئة السلطان أبي الوليد بفتح أشكر بقولـــه:

أمّا مداكَ ففاية لم تُلحـــــقِ أعيَتْ على غُرّ الجيادِ السّبـــــقِ (٢)

وعند تمجيده لبعض غزوات السّلطان أبي عبد الله يستهلّ قصيدته بقوله:

نل من الله ما أنـــت آمـــل وامح آثار كلّ شرك وباطـــــل (٣)

وعند انتصار أبي الوليد على النّصارى بأسفل مرج الحضرة يمدحه ابن الجيّاب بقصيـــدة مطلعها:

الحمد حقّ الحمد للرّحمـــــنِ كافي العدوّ وناصرُ الإيمـــــانِ (٤)

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الوليد بقصيدة مطلعها:

ألا هكذا في الله تمضي العزائمُ وتُبنى معالٍ للهُـــدى ومعالـــمُ (٥)

ويمدحه بقصيدة أخرى مطلعها:

بشّر الدّينَ بعزّ ورضـــــــى أنذرِ الكُفْرَ بذلّ وهـــــــوان (٦)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص ١٩٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٦.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٤.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٧.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويهنّئ ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج على إثر وقيعةٍ أوقعها جيشه بالرّوم باحواز شوذر بقصيدة مطلعها :

هو النّصر بادٍ للعيون صباحُهُ فما عُذْرُ صَدْرٍ ليس يَبْدو انشراحُهُ(١)

ويهنئ ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج بهلاك طاغية الرّوم ألفونس بن هرانده وهو محاصر لجبل الفتح بقصيدة مطلعها :

الا حدّثاها فهي أمّ العجائبِ وما حاضِرٌ في وَصْفِها مِثْلَ غائبِ(٢)

وافتتح ابن الجيّاب قصيدته التي هنّأ بها السّلطان أبا الحجّاج بوقيعة الرّوم في وادي يانة سنة ٧٤١ بقوله :

هو العزّ ممدودٌ عليك سرادِقُه هو النّصْرُ مجلوبٌ إليك سوابقُه(٣)

وعند قدوم الطّاغية بطرو على رندلة يتفاءل ابن الجيّاب ويشدّ من أزر المسلمين بقصيدة مطلعها :

أمّا العدوّ فمكبوت ومخذول وحدُّهُ حيثما أمضاهُ مفلولُ(٤)

ويهنئ ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج عند فتحه لكركبول بقصيدة مطلعها :

بُشرى يقوم لها الزّمان خطيبا وتأرّجُ الآفاق منها طيبا(٥)

ويفتتح ابو محمّد بن المرابع قصيدته التي وجّهها إلى الوزير ابن الخطيب عقب الكائنة بطريف بقوله :

خَطْبٌ ألمّ فأذْهَبَ الأخ والأبا رَغْماً لأنفٍ شاءَ ذلك أو أبى(٦)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٣٦٣ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٨ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٥٠ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٤١٦ .
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٤ .
(٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان أبا الحجّاج بقصيدة مطلعها :

الفتحُ زمانك موعـــــــدُهُ والنّصر محلّك معهـــــــدُهُ (١)

ويهنئ أحمد بن محمّد بن جزيّ الكلبيّ الغنيّ بالله ببعض المغازي ويفتتح قصيدتـــــه بقوله :

سعودٌ بها الإسلام نال أمانيـــهْ أشادتْ ببُشراهُ وشادتْ مبانيـــهْ (٥)

وقد لفت نظري خلوّ قصائد الجهاد من منظر اللّقاء في المعركة، فالشّاعر يتحـــدّث عن الجيش وتحركهِ وهزيمة الأعداء ولا يبيّن لنا كيف دارت المعركة فمن ذلك قول ابن الجيّاب في مدح السّلطان أبي الوليد، عند فتحه لحصن أشكر سنة ٧٢٤ :

حيث الأمانُ ظلاله ممـــــدودةُ والحادثاتُ غرابُها لم يَنْعَـــــقِ

عمرتْ زمانا في أمانٍ شامـــــلٍ حتّى رماها الدّهرُ منك بفيلـــقِ

بكتيبةٍ منصورةٍ فاضتْ بلـــــى أرجائهم كالعارضِ المتدفّـــقِ

فلكم صريعٍ بالدّماءِ مضـــــرّبٍ ولكم أسيرٍ في القيودِ موثّـــقِ

ولكم عوانٍ منهمُ أو ذاعـــــبٍ قيّدتْ بحكم السّيف قودَ الأنيـــقِ (٣)

فنلاحظ كيف انتقل الشّاعر فجأة من حديثه عن الجيش الى وصف الهزيمة دون أن يوضـــح لنا طبيعة اللّقاء.

وقد وجدت أثناء دراستي أنّ البطل المسلم كان محور القصيدة الجهاديّة، فعلـــى الرغم من أنّ قصيدة الجهاد تتحدّث عن الجيش والمعارك والانتصارات الاّ أنّ هذه العناصر جميعها تأتي لخدمة الهدف الأساسي للقصيدة وهو تمجيد البطولة فمن ذلك قول ابـــن الخطيب يخاطب أبا الحجاج :

ولمّا عرت هذي الجزيرةَ روعـــةٌ وأصْبَحَ فيها الرُّعْبُ مُلْتَهِبَ الوَقْـــدِ

وأوجف خَوْفَ الكُفْرِ ثُمّ هضابهـــا تداركْتَ منها كلّ واهٍ ومُنْهَـــدِّ

هززتَ إلى إعزازها كلّ ذابـــلٍ وَقُدْتَ إلى إصْراخها كلّ ذي لبْـــدِ (٤)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص ٢٢٥.
(٢) نثير الجمان، ص ١٦٨.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٤٨.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقول عبد الحق بن محمّد بن عطيّة المحاربيّ في مدح بني نصر :

مَنْ سائلي عن بني نصرٍ فلا أحَـدُ ... منهم بأبلغ منّي كلّما سُئِـلا
هم الألى مهّدوا أرجاء أندلـسٍ ... اذ حكّموا في الأعادي البيضَ والأسلا (١)

وقول محمّد بن محمّد بن الشدّيد :

بنو نصرٍ وما أدراك ما هُـمْ ... أسودُ الحربِ والقومُ الكِـرامُ
لهم في حَرْبِهم فتكاتُ عَمْـروٍ ... فللأعمارِ عندَهُمْ انصـرامُ
يقول عُداتهم مهما ألمّـوا ... أتَوْنا ما من الموت اعتصـامُ
إذا شرعوا الأسنّة يومَ حـربٍ ... فحقّقْ أنّ ذاك هو الحِمـامُ (٢)

وقول ابن الخطيب :

لك اللّه ما أمضى سيوفَكَ في العِدا ... إذا ما أسودُ الحَرْبِ خامرها الذّعْرُ
ودارَتْ على أبطالها أكؤسُ الرّدى ... فمالَتْ، كأنّ القوم أزرى بها السُّكْرُ
وأيّ فؤادٍ منهمُ غيرُ خافـقٍ ... إذا خَفَقَتْ في البحرِ أعلامُكَ الحُمْرُ (٣)

وغالبا ما كانت تنتهي قصيدة المدح بالتهنئة للمدوح ، فعند تهنئة ابن الخطيب للسّلطان أبي الحجّاج بفتح كركبول، يختتم قصيدته بقوله :

واهنأ أبا الحجّاج بالفتح الّـذي ... يُهدي إليك من الفُتوح ضُروبـا
وانعم بموقعه الجميل، فإنّـهُ ... يُشْجي عدوّاً ، أو يُسُرّ حبيبـا
والدّهرُ محتفلٌ لملكك محتـفٍ ... يبدي على أثر العجيبِ عجيبـا (٤)

أمّا قصائد الرّثاء فغالبا ما كانت تختتم بالترّحم على الشّهداء والدعوة الى الصّبر ، وبيان الأجر الّذي أعدّه اللّه للشّهداء ، من ذلك قول أبي محمّد بن المرابع في خاتمة قصيدته التي يتحدّث فيها عن وقعة طريف :

---

(١) نثير الجمان ، ص ١٤١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٣٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يهني الشّهيد بن الشّهادة إنّهـــا سببٌ يزيد من الإله تقرّبـــا
وَرَدا على دارِ النّعيمِ وحورُهـــا كَلَفاً ببرّهما يزدْنَ تَرحّبـــا
فاستغنِ بالرّحمنِ عمّن قد ثَـــوى مِنْ حِزْبِ خيرٍ من ارتضى ومن اجتبى (١)

وكقول ابن الخطيب في خاتمة قصيدته حول تلك الوقعة :

والصّبْرُ أولى ما استكانَ له الفتـــى رَغْماً ، وحقّ العَبْدِ أنْ يتأدّبـــا
وإذا اعتمدْتَ اللّه يوماً مَفْزَعـــا لم تُلْفِ منه سوى إليه مَهْرَبـــا (٢)

أمّا قصائد الاستنفار فغالبا ما تختتم بالدّعوة إلى الجهاد كقول ابن الخطيب في قصيدته الّتي استنفر فيها أهل المغرب للجهاد :

فقوموا ببرسم الحقّ فينا فقدّ عفـــا وهبّوا لنصر الدّين فينا فقد أشفـــى
وها نحنُ قدْ لُذْنَا بعزّ حماكُـــمُ ونرجو من اللّه الإدالةَ واللّطْفـــا (٣)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٩ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥١ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٦٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصـــــورة الشعريـــــــة

تعدّدت مصادر الصّورة الشعريّة عند الشّعراء المسلمين في الأندلس في ظلّ بنـــي الأحمر حيث اعتمد الشّعراء المسلمون على القرآن الكريم، والحديث الشّريف والحيـــــاة الاجتماعية والتّاريخ القديم في انتزاع صورهم، ونجد عندهم صوراً شعريّة للأعداء، من حيـــث هزائمهم، وجيوشهم، وديارهم، وخطرهم على بلاد المسلمين : فأبن الخطيب يرسم صـــورة الأعداء بعد هزيمتهم في الوقيعة البحريّة سنة ٧٤٠ هـ بقوله :

فتركن أحزاب الصّليب كأنّمـــــا ... ثملوا بمحتوم الرّحيق مغـــدّمِ
تغلي مفارقها المياهُ كأنّمـــــا ... في البحر نائمةٌ وليس بنـــوّمِ (١)

فهم قتلى عائمون على سطح الماء، ويتحرّكون تبعا لتحرّك الأمواج، كالمخمور الذي لا يستطيـع ان يحفظ توازنه، ويشبّه المياه بنساء يبحثن عن القمل في رؤوس هؤلاء القتلى .

ويمدح ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج في المناسبة السابقة بقوله :

وقدحت فوق الماء ناراً تُلْتَظَـــى ... وسفحت فوق البحر بحراً مـــن دَمِ (٢)

ففوق الماء نار مشتعلة من هول المعركة، ونجد صورة البحر وقد صار بحرين بحراً عاديـــا مليئا بالمياه، وبحراً آخر من دماء الأعداء .

ويرسم ابن الجيّاب صورة لجنود الأعداء بعد هزيمتهم وقد انقادوا بالحبال كمـــــا تقاد الإبل بقوله :

يقادون في الأغلالِ ركباً كمثل مـا ... تُقادُ بظعن الرّكب يوما أياتِقُـــه (٣)

ويرسم ابن الخطيب صورة للأعداء بعد هزيمتهم في يوم المرج بقوله :

أعضاؤهم فيها حروفٌ قطّعـــتْ ... أثَرُ المدادِ بها نجيعُ قـــانِ (٤)

حيث شبّه أعضاءهم بالحروف، ودمهم بالمداد .

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٨٦ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٨٧ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٥١ .
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبّه ابن الجيّاب الذعر الّذي يسيطر على جنود الأعداء بالقيد في قوله :

أوْ هاربٌ يبغي النجاةَ وذُعْـــرُه قيدٌ له فكأنّه مكبـــــــولُ (١)

ويرسم ابن الخطيب صورة للخوف الذى سيطر على نفوس الأعداء بقوله :

وقد أدهشَ الذُّعْرُ المخيفُ قلوبَهـم ودهى العقولَ وزلزلَ الأقدامـــا

همّوا وأفرط رعبهم فتوقّفـــــوا فعلامَ لا تُنطى السّيوف علامـــــا (٢)

ويشبّه ابن الجيّاب مشية قائد الأعداء وقد نكث العهد مع المسلمين بمشية المقيّد الّـــذي لا يستطيع الدفاع عن نفســه :

إنْ حلّ قيد العهدِ نكْثاً إنّـــه يمشي بقيدِ الحرب مشيَ مكبّـــلِ (٣)

ويستوحي ابن الجيّاب صورته الشّعرية من القرآن الكريم في قوله ذامّا قائد الأعـــداء بقوله :

فما اغترّ رومٌ كما اغترّ بطرهـــمْ كفرعونَ ذي الأوتاد قال ابنِ لي صرحـا (٤)

ويرسم يوســف الثّالث صورة لقائد الأعداء وهو منقاد خاضع بعد عزّته بقوله :

وإنّ إفَنْتَ الرّوم ينقاد خاضعـــا كما انقاد من بعدِ الإباء جمـــوحُ (٥)

وصورة جيش الأعداء عند ابن الخطيب تشبه صورة السّيل القويّ الّذي يسير في جنـــــح ليل شديد الظّلمة بقوله عن الأعداء :

وأَتَتْ بما جمعتْهُ من أحزابِهـــا كالسّيلِ يخبُطُ جُنْحَ ليلٍ ألمـــلِ (٦)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٨٥ .
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٨٣ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ١٤٢ .
(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٠ .
(٥) ديوان يوسف الثالث، ص ٢١ .
(٦) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستوحي ابن الجيّاب صورته من القرآن الكريم حينما شبّه الأعداء بالشّياطين الّتي تُرمى بالشُّهبان في قوله مخاطبا أبا الحجّاج :

لا زلت ترمي شياطينَ المُدَاة معا ... من نارِ عزمتِكَ العُظمى بشهبانِ (١)

ويشبّه ابن الجيّاب جنود الأعداء بالخنازير في قوله :

يَذَرُ الخنازيرَ الخبائثَ طُعْمَةً ... وسطَ الفلاةِ لذئبها والأَجْدَلِ (٢)

ونجد صورة ديار الأعداء وهي خالية بعد هزيمتهم، يقول أبو علي الحسن بن عبد السّلام ابن يوسف :

فأمستْ ربوع القوم وهي بلاقعٌ ... كأنْ لم يكنْ فيهنَّ من قبل عامرُ (٣)

ويشبّه ابن الخطيب إحاطة الأعداء لديار الإسلام بإحاطة الوشاح بخصر المرأة عند حديثه عن خطر الأعداء بقوله :

وحفّت به الأعداء من كلّ جانبٍ ... كما حفّ بالخَصْرِ الهضيمِ وشاحُهُ (٤)

ويشبّه ابن الجيّاب الكفّار بالزرع، وسيف أبي الحجّاج بالآلة الّتي تحصده وذلك في قوله :

إنّ الكفّار وما ولدوا ... زَرْعٌ وسيوفُك تحصدُهُ (٥)

ونلاحظ في الصّورة الجميلة التي يرسمها ابن الجيّاب لرسول الرّوم عند رؤيته للسّيوف والرّماح في أيدي المسلمين في قوله :

وعراهُ ذُعْرٌ فاستغاثَ صليبَهُ ... بئس المغيثُ صليبُهُ المعبودُ (٦)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص ٤٨١ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٨ .
(٣) الكتيبة الكامنة، ص ٢٠٧ .
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص ٣٦٤ .
(٥) ديوان ابن الجيّاب، ص ٢٢٧ .
(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبّه أبو البقاء الرّندي ناقوس الأعداء بانسان خلع لسانه، وصليبهم برجل يبكي لما حلّ بهم في قوله :

فارتاع ناقوس لخلع لسانه ... وبكى الصّليب لذلّه الكفّار (١)

ويرسم ابن الخطيب صورة السّلطان أبي الحجّاج في المعركة بقوله :

وَقَفْتَ والرّوْعَ قد ماجت جوانبُه ... بحيث لا والد يلوي على ولد (٢)

وَصُلْتَ يوم التقى الجمعان منصلتاً ... كالصّقر في السّرب أو كاللّيث في النّقَدِ

فهو يقف في قلب المعركة، يصول ويجول بين الأعداء كما يصول الصّقر في فريق من الطّير، والليث في صغار الغنم.

ونجد صورة القائد المسلم في المعركة عند محمّد بن جزيّ الكلبيّ بقوله :

ليثُ الوغى والخيلُ تُزجى بالقنا ... والبيضُ تنهلُّ في دمِ الأوداجِ (٣)

وعند ابن الجيّاب بقوله :

متبسّمَ والأرضُ بحرٌ من دمٍ ... والبيضُ شُهّبُ في سماءٍ عَجاجِ (٤)

ويشبّه ابن الخطيب نفاذ أمر القائد المسلم بنفاذ القضاء حيث لا يتمكن احد من دفعه :

وتمضي كما يمضي القضاء بقدرة ... من اللّه لا يُلفى لها الدّهرَ دافعُ (٥)

ويرسم ابن الجيّاب صورة لعزم السّلطان أبي الحجّاج في قوله :

وافيت مالقةً بعزم لو رمى ... شهلانَ أسرع جاهداً في هدّه (٦)

---

(١) ابو البقاء الرندي، شاعر رثاء الأندلس، ص١٣٢.
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٤١.
(٣) نثير الجمان، ص٢٨٧.
(٤) ديوان ابن الجيّاب، ص١٧٤.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٦١١.
(٦) ديوان ابن الجيّاب، ص٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبّه ابن الخطيب دعاء السّلطان أبي الحجّاج بالسّهم الصّائب في قوله عند هلاك طاغية الرّوم ألفونس بن هراندة وهو محاصر لجبل الفتح :

وإنْ لم يُصِبْ منه السّلاحُ فإنّما أُصيبَ بسهمٍ من دعائك صائبِ[١]

ويشبّه ابن الخطيب أمن الأندلس في ظلّ السّلطان أبي الحجّاج بأمن الطّير في الحرم بقوله عند حديثه عن بلاد المسلمين :

فأصبحت بك بعد الرّوع آمنةً في ظلّ ملكك أمن الطّير في الحرمِ[٢]

ويشبّه ابن الجيّاب السّلطان أبا الوليد بالسّيف الذى يدمّر الأعداء في قوله :

أمّا الجهاد فزاد في أنصارهِ سيفُ يدمّر أمّة الطغيانِ[٣]

كما يشبّه محمّد بن محمّد بن محمّد بن يوسف بحسام اللّه في قوله :

هذا حسام اللّه في أعدائه قد سلّه لحماية الايمانِ[٤]

ويلتفت ابن الخطيب الى تسمية الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم لخالد بن الوليد بسيف اللّه المسلول عند تشبيهه لأبي الحجّاج بأنّه سيف الدّين المسلول في قوله :

شهدت لك العلياء أنّك ربّها والدّين أنّك سيفُه المسلولُ[٥]

كما يشبّهه بسيف في يد اللّه يهزم جموع الأعداء في قوله :

وفُلّتْ جموع ناصبتك فإنّها تُقارعُ سيفاً في يدِ الصّمدِ الوتْرِ[٦]

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٨٠.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٤٨١.
(٤) المصدر نفسه، ص ٤٩٦.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٦٥.
(٦) المصدر نفسه، ص ٥٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبّه ابن الجنّاب جيش المسلمين بالليل والسّيل و البحر في قوله :

في عسكر كالليل أو كالسّيل أو كالبحر يزحف بالعُباب المُفْرِق (١)

ويرسم ابن الخطيب صورة لجيش المسلمين حيث شبّهه بالسّيول ، وشبّه كتائبه بالبحر ، وخيوله بالرّيح ، وأسنّته بالبرق ، وصوت طبوله بالرّعد في قوله أثناء مدحه للسّلطان أبي الحجّاج بعد فتحه لحصن إستبّه سنة ٧٤٣ :

في عسكر لَجِبٍ كأنّ جموعَهُ فوقَ الوهادِ إذا زَحَفْنَ سُيُولُ
كالبحرِ إلاّ أنّهنّ كتائبٌ والرّيح الاّ أنّهنّ خيولُ
والبَرْقِ إلاّ أنّهنّ أسنّةٌ والرّعْدِ إلاّ أنّهنّ طُبولُ (٢)

وشبّه ابن الخطيب جنود المسلمين بالمصابيح الزّاهرة في قوله :

أيوصف دم للدّين تحمي ذمارَه إذا كان للخطب الأبيّ ولوجُ
بفتيةِ صدقٍ إنْ دجا ليلُ حادثٍ فَهُمْ سُرُجُ آفاقُهُنّ سروجُ (٣)

ويصف أبو البقاء الرّندي كتيبة من كتائب جيش المسلمين بقوله :

متهلّلين لدى الهياج كأنّما خُلقت وجوههم من الأقمارِ (٤)

فهو يشبّه وجوههم بالأقمار المضيئة .

وعند رسمه لصورة المعركة وما يكون فيها من سواد بسبب الغبار الكثيف ، يبيّن ابن الخطيب أنّ وجوه جنود المسلمين تكون مضيئة في ذلك الموقف : يقول ابن الخطيب :

تضيءُ أوجُهُها والحَرْبُ كالحةٌ وشابَ مَفْرِقُها بالنّقْعِ واكتهلا (٥)

---

(١) ديوان ابن الجنّاب ، ص ٣٤٩ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص ٥٦٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٤ .
(٤) ابو البقاء الرّندي شاعر رثاء الأندلس ، ص ٥٦ .
(٥) ديوان ابن الخطيب ، ص ٦٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستوحي ابن الجيّاب الصّورة الّتي رسمها لجيش المسلمين من القرآن الكريم في قوله :

في عسكرِ النّصرِ الذي أفعالُهُ غادرتْ كيد الكفرِ في تضليلِ
فيه الرّماةُ قسّيهم عربيّةٌ مُطِرَتْ بمثل حجارةِ السّجيلِ (١)

ويشبّه أبو زكريا بن هذيل جنود المسلمين بالرّهبان من كثرة عباداتهم، وبالأسود من شدّة شجاعتهم في قوله :

هم القوم رهبانٌ اذا لبسوا الدّجى وان لبسوا حرّ الهياج فهم أُسُدُ (٢)

ويشبّه ابن الخطيب كتائب المسلمين بالكتاب، وسيوف جنودها تشبه ورق الكتاب في البياض، ورماحها تشبه الأحرف في لونها الأسود ، يقول مادحا السّلطان :

كتائبُ أمثالُ الكتابِ تتاليا فمن بيضها شكل ومن سُمْرها نَقْطُ (٣)

ويستعين ابن الجيّاب بالقرآن الكريم في رسمه لجيوش المسلمين وهي تجوس خلال ديار الأعداء بقوله :

بعساكرٍ جاستْ خلالَ ديارِهِ تختارُ منها ما تشاءُ وتنتقي (٤)

ويشبّه عبد الحقّ بن محمد بن عطيّة المحاربيّ مشيةَ جنود المسلمين وهم يركبون خيولَهم بمشية الخيلاء، من كثرة اعتدادهم بأنفسهم : يقول في وصف الخيل :

ترى الحماةَ عليها يوم عرضهمُ يمشونَ من فرطِ زهوٍ مِشْيَةَ الخُيَلا (٥)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٣٩٦ .
(٢) الكتيبة الكامنة، ص ٧٨ .
(٣) الاحاطة، جـ ٤، ص ٤٨٢ .
(٤) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٤٨ .
(٥) نثير الجمان، ص ١٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرسم ابن الخطيب صورة الجيش الإسلامي وقد عاد من المعركة منتصـــــــرا ومحفوفا بالملائكة في قوله مخاطبا أبا الحجّاج عند فتحه لحصن إستبّة سنة ٧٤٣ :

وَرَجَعْتَ والنَّصْرُ العزيزُ مُصاحِـــبٌ لكَ والملائكةُ الكرامُ قبيـــــلُ (١)

وشبّه أبو زكريا بن هذيل أفواه جنود المسلمين بالشّهد من كثرة ذكرهم لربّهـــــــم في قولــه :

وإن حلّ صبر الصّبر بين ضلوعهم فأفواههم من ذكر ربّهمُ شَهْـــــدُ (٢)

وشبّه ابن الجيّاب سيوف المسلمين بالبرق اللّامع، ونبلهم بالجراد المنتشر في قولـــــــه واصفا الجيش الإسلامي :

والبيضُ مثلُ بروقٍ فيه لا معـــــةٍ والنبلُ مثلُ جرادٍ فيه منتشـــــرِ (٣)

ويأخذ ابن الجيّاب صورة من حياة النّاس الاجتماعية حينما يصوّر السّيف بأنّه يطلّق المرأة من زوجها بسبب قتله أباه في قوله :

وفريدةَ حسناءُ يَلمَعُ جيدُهـــــا فكأنّها رشأٌ أحمُّ كحيـــــــلُ

بتّ الحسامُ المشرفيُّ طلاقَهـــا فبحكّةٍ تترك النساءَ تحـــــولُ (٤)

ويشبّـــــه ابو البقاء الرّندي سيوف المسلمين بالنّار في قوله :

لبسوا القلوبَ على الدّروعِ وأسرعـــوا بأكفّهم نارَ لأهلِ النّـــــارِ (٥)

ويشبّه ابن الجيّاب خيل المسلمين بالطّيور الجوارح في قوله :

طيّارةً بالدّارعين تخالُهـــــا تنقضّ في يوم القتالِ جوارحـــا (٦)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٦٦ .
(٢) الكتيبة الكامنة، ص ٧٨ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٢٣٤ .
(٤) المصدر نفسـه، ص ٣٨٥ .
(٥) ابو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص ٥٦ .
(٦) ديوان ابن الجيّاب، ص ١٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبّه ابن الخطيب الخيل بالبرق في السّرعة في قوله :

ومن أشقرٍ كالبرقِ يَسْتَبِقُ الصَّبا ... ومن أشْهَبٍ يغْرِي أديمَ الدّجى قَرْبا (١)

ويشبّه محمّد بن محمّد بن الشدّيد رماح المسلمين بالنجوم وسط الغمام الّذي يشبه الليل في قوله :

كأنّ رماحهم فيها نجومٌ ... إذا ما أشبه الليلَ الغمامُ (٢)

ويشبّه ابن الخطيب ثغور المسلمين وقد أحاط بها الأعداء، بالمعصم وقد أحاط به السّوار في قوله مادحا أبا الحجّاج بعد انتصاره على الأعداء في الوقيعة البحرية سنة ٧٤٠ :

ياعصمةَ الثّغرِ الّذي دارت بـه ... أعداؤه دور السّوار بمعصم (٣)

وعند استصراخ ابن الخطيب المسلمين لنجدة الأندلس، يشبه ثغور المسلمين اللّاتي استولى عليها الأعداء بثغور الفتيات :

ثغورٌ غدَتْ مثلَ الثّغورِ ضواحكاً ... أقامَ عليها الكفرُ برشُفها رَشْفَا (٤)

ويرسم ابو العلاء محمّد بن محمّد بن سمّاك العاملي صورة لحصن كركبول، ويلجأ للتّاريخ القديم في رسم صورته عند حديثه عن حكمةِ هرمس وفكر الإسكندر في قوله :

ثَغْرٌ على الأرضِ الفضاءِ طليعةٌ ... فَلَهُ على كلّ البسيطةِ مظهرُ

يرنو الى أرضِ العدوّ كأنّه ... لحظٌ يُضَمّ عليه منها محجرُ

فكأنّ هرمس بثّ حكمته بـه ... وأدقّ فيه فِكْرَةُ الإسكندرُ (٥)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٦٧ .

(٢) الاحاطة، جـ ٢، ص ٣٨٧ .

(٣) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٨٥ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢٩ .

(٥) الكتيبة الكامنة، ص ١٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبّه ابن الخطيب مناعة حصن كركبول بالدّاء المعضل ويشبّه الممدوح بالطبيب الّذي استطاع ان يزيل هذا الدّاء في قوله :

شرقتْ ثغورُ الدّين منهُ بغُصّةٍ ... ولَقينَ منه حوادِثاً وخُطُوبا
ومتى سَرَتْ للمسلمين سريّةٌ ... أبدى لها التّحذيرَ والتّأليبا
حتّى إذا استشرى وأعضل داؤه ... شكتِ الثّغورُ به فكُنْتَ طبيبا (١)

ويشبه ابن الجبّاب الدّين الإسلاميّ برجل ضاق صدره بما لقي من الكفّار في قوله مخاطبا السّلطان أبا الوليد عند فتحه لحصن أشكر سنة ٧٢٤ :

وقصدت أشكرَ مرضَ الكُفْرِ الّذي ... قد ضاقَ صَدْرُ الدّين منه بما لقي (٢)

ويشبّهه ابن الخطيب بإنسان له جفن لا يستطيع أن يغفو حتى يأخذ بثأره في قوله :

فقد آن أخذُ الدّينِ منهم بثأرِهِ ... وما كان جفنُ الدّينِ في مثلها يَغْفى (٣)

ويشبّه ابن الخطيب الدّين بأكؤس الرّدى التي تدور على الأعداء فتجعلهم يميلون كالسّكارى في قوله مادحا أبا الحجّاج :

لك اللّه ما أمضى سيوفَكَ في العِدا ... اذا ما أسودُ الحرب خامرها الذّعرُ (٤)
ودارَتْ على أبطالها أكؤسُ الرّدى ... فمالَتْ، كأنّ القَوْمَ أزرى بها السُّكرُ

وإذا كان الماء هو الّذي يحيي الأرض بعد موتها فإن ابن الخطيب يجعل النّصر محييا للأرض بعد موتها في قوله مادحا السّلطان أبا عبد اللّه بن أبي الوليد بن نصر :

وأتاحَ أندلساً، جدّ حُسَامِهِ ... نَصْراً، فأحيا الأرضَ بعد مماتِها (٥)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٤ .
(٢) ديوان ابن الجبّاب، ص ٣٤ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٢٧ .
(٤) المصدر نفسه ص ٥٣٤، ٥٣٥ .
(٥) المصدر نفسه ص ٣٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاحتذاء والتقليد

تأثّر الشّعراء المسلمون في الأندلس في ظلّ بني الأحمر بالموروث الشّعري للشّعراء المسلمين السّابقين، ومن أكثر الشّعراء الّذين تأثّر بهم الشّعراء المسلمون في الأندلس شاعران كبيران هما أبو تمام والمتنبي، ولا عجب فكلّ منهما شاعر عصره، بالإضافة الى أنّهما أكثر الشّعراء الّذين تحدّثوا عن معارك المسلمين مع الرّوم.

فمن ذلك قول ابن الخطيب في مدح أبي الحجّاج :

له فتكاتٌ ما تجفّ ظُباتها ... وعزم اقتدار ما تُحلُّ عقودُهُ

ورأيٌ يمدُّ الشّمسَ نورا ومشهداً ... ملائكةُ السّبع الطّباقِ شهودُهُ (١)

فهو في هذين البيتين أعتقد أنّه يأخذ معنى أبي تمّام في مدحه لخالد بن يزيد الشّيباني :

رأك سديدَ الرأي والرّمحِ في الوغى ... تأزّرُ بالإقدام فيه وترتدي

وليس يجلّي الكَربَ رأيٌ مسدّدٌ ... إذا هو لم يُؤنَسْ برُمحٍ مُسَدَّدِ (٢)

وعندما يصف ابن الخطيب ممدوحه بالمدافع عن الإسلام بعد تمكّن الأعداء منه في قوله :

أميرٌ كفى الإسلامَ كلَّ عظيمةٍ ... وقد شابَ من طولِ العناءِ وليدُهُ (٣)

فأعتقد أنّه يأخذ معنى أبي تمّام في قوله مادحا المعتصم :

أسى لك الإسلامُ بَدْرَاً بَعْدَ ما ... مُحِقَتْ بشاشتُهُ مَحَاقَ هِلالِ (٤)

وعند إشارة ابن الخطيب الى بطولة ممدوحه وحسن بلائه في المعركة في قوله :

وَقَفْتَ والرّوْعُ قد ماجَتْ جوانبُهُ ... بحيثُ لا والدٌ يلْوي على وَلَدِ (٥)

فأظنّ أنّه يأخذ هذا المعنى من قول المتنبي في سيف الدّولة :

وَقَفْتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ ... كأنّكَ في جَفْنِ الرّدى وهو نائمُ (٦)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٤٠٣.
(٢) ديوان أبي تمّام، ص٢، ٢٧.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٤٠٣.
(٤) ديوان أبي تمّام، ص٣، ١٤٤.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٤١٠.
(٦) ديوان المتنبي، جـ٢، ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند ما يصف ابن الخطيب السّلطان أبا الحجّاج بأنّه المنقذ للمسلمين والمعزّ للإســـلام في قولـــه :

ولمّا عَرَتْ هذي الجزيرةَ روعـــةٌ ... وأصبح فيها الرُّعْبُ مُلْتَهِبَ الوَقْـــدِ
وأوجَفَ خَوْفَ الكفرِ ثُمَّ هِضابِهـا ... تداركْتَ منها كلّ واهٍ وفُهْـــــدِّ
هَزَزْتَ إلى إعزازها كلّ ذابـــلٍ ... وقُدْتَ إلى إصراخها كلّ ذي لِبْدِ
وشِمْتَ سيوف الحقّ واللّه ناصـــر ... وجهّزْتَ قَبْلَ الجيشِ جيشاً من السّعدِ (١)

فأعتقد أنّه أخذ هذا المعنى من قول أبي تمّام في مدح المأمون :

لمّا رأيت الدّين يخفق قَلْبُـــه ... والكفرُ فيه تَغَطْرُسٌ وعُـــــرَامُ
أوريْتَ زَنْدَ عزائمٍ تحـــت الدّجى ... أسرجـــنَ فِكْرَكَ والبلادُ ظـــلامُ
فنهَضْتَ تَسْحَبُ ذيلَ جيشٍ ساقه ... حُسْنُ اليقين وقادَهُ الإقـــدامُ (٢)

وعند حديث ابن الجيّاب عن بطولة ممدوحه وعن تقدّمه لمنازلة الأعداء في قوله :

فهو يومَ الكفاحِ أوّلُ لاقٍ ... وهو يومَ السّماحِ أوّلُ باذلْ
وهو ليثٌ عند اختصامِ العوالي ... وهو غيثٌ عند اقتسامِ النوافلْ (٣)

فأظنّ أنه أخذ هذا المعنى من قول أبي تمّام في ممدوحه :

تراه الى الهيجاءِ أوّلَ راكـــبٍ ... وتحت صبيرِ الموتِ أوّلَ نـــازلِ (٤)

وعند ما يتحدث ابن الجيّاب عن غضب بني نصر لما حلّ بالأندلس في قوله :

غضبتْ لها أبناءُ نَصْرٍ غضبـــةً ... فتداركوا منها ذِماءً عليـــلِ (٥)

فأظنّ أنّه يأخذ معنى أبي تمّام وبعض ألفاظه في قوله :

غضب الخليفةُ المخلافة غَضْبَـــةً ... رَخُصَتْ لها المُهَجاتُ وَهْيَ غوالـــي (٦)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٣٣ .
(٢) ديوان أبي تمّام، جـ٣، ص ١٥٤، ١٥٥ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٨٩ .
(٤) ديوان أبي تمام، جـ٣، ص ٨١ .
(٥) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٩٥ .
(٦) ديوان أبي تمّام، جـ٣، ص ١٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولمّا وصف ابن الخطيب الأعداء بأنّهم لا يشعرون بالأمان اذا لم يؤمّنهم الممدوح على نفوسهم في قوله :

خَبَتْ نار حربٍ لم تَهِجْها وأقفرتْ منازِلُ قَوْمٍ لم تَبِتْ منك في خِدْرِ(١)

فأعتقد أنّه أخذ معنى المتنبي في قوله :

حِذارَ فتىً إذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بنافعٍ لهُمُ الحِذارُ(٢)

وفي قوله من قصيدة أخرى :

خَبَتْ نار حربٍ لم تَهِجْها بنانُهُ وأسمرُ عُرْيانٌ من القِشْرِ أصْلَعُ(٣)

وعندما يصف ابن الخطيب فتوح أبي الحجّاج بأنّها فتوح بكر في قوله :

وكمْ فَتكةٍ في الرّوم بكرٍ جَلَوْتَها منحّاتُها للمسلمينَ المنابرُ(٤)

فإنّما يأخذ معنى أبي تمّام في قوله :

بِكْرٌ فما افتَرَعَتْها كفُّ حادثةٍ ولا تَرَقّتْ إليها همّةُ النُّوَبِ(٥)

وعندما يهدّد ابن الجيّاب الأعداء بأنّهم يلدون وسيف الممدوح يحصد ما يلدون في قوله :

إنّ الكفّار وما ولَدوا زَرْعٌ وسيوفُك تحصُدُهُ(٦)

فأظن أنّه أخذ معنى أبي تمّام في قوله :

لم تَبْقَ مشركةٌ إلاّ وقد علمَتْ إنْ لم تَتُبْ أنّه للسّيفِ ما تَلِدُ(٧)

وعندما يصف ابن الجيّاب بني نصر بأنّهم هم المدافعون عن الإسلام عندما تكالبت عليه الأعداء في قوله :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٤٠٥.
(٢) ديوان المتنبي، جـ ٢، ص٢٣٠.
(٣) المصدر نفسه، جـ ١، ص١٣٠.
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص١٥٩.
(٥) ديوان أبي تمام، جـ١، ص٥٣.
(٦) ديوان ابن الجيّاب، ص٢٢٧.
(٧) ديوان أبي تمام، جـ٢، ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قاموا بنصر الدّين اذ لا ناصـــرٌ من بأسِ أعداءٍ عليه عُـــداةِ (١)

فأظنّ أنّه يأخذ معنى أبي تمّام في قوله مادحا أبا سعيد الثّغريّ :

يا فارس الإسلام أنت حميتَـهُ وكفيتَهُ كلبَ العدوّ المعْتـدي (٢)

وعندما يصف ابن الخطيب ممدوحه بالقوّة والجود في قوله :

طلق المحيّا والخطوبُ عوابـــسٌ هامي الأنامل والغمام بخيـلُ (٣)

فأظن أنّه يأخذ معنى المتنبي في قوله مادحا سيف الدّولة :

فيوماً بخيلٍ تطرُدَ الرّوم عنهـُـمُ ويوما بجُودٍ تطردُ الفقرَ والجَدْبـا (٤)

وعند حديث ابن الخطيب عن تسامح الممدوح وعفوه عن المجرمين في قوله :

فتراهُ بين عريمةٍ تغري الطُّلـى يوماً ، وعفوٍ عن جريمةِ مُجْـــرِمِ (٥)

فأعتقد أنّه يأخذ معنى أبي تمّام في قوله :

ويجزيكَ بالحسنى اذا كنتَ مُحْسِناً ويَغْتَفِرُ العُظمى إذا النّعلُ زَلّـتِ (٦)

وعندما يصف عبد الرحيم بن عطيّة المحاربيّ الغنيّ باللّه بأنّه مقيمٌ للعدل في قولـه :

أقام عدلاً ونفّا في رعيّتـــــه وكانَ أرْحمَ من آوى ومن كفـــلا (٧)

فأظنّ أنّه يأخذ معنى أبي تمّام في قوله :

وأحيا سبيل العدْلِ بَعْدَ دُثورِهِ وأنْهجَ سُبْلَ الجودِ حين تعفّتِ (٨)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص١٦٨ .
(٢) ديوان أبي تمام جـ٢ ، ص١٣٨ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٥٦٧ .
(٤) ديوان المتنبي ، جـ٢ ، ص١١٣ .
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٥٨٨ .
(٦) ديوان أبي تمّام، جـ١ ، ص٣٠٩ .
(٧) نثير الجمان ، ص١٤٠ .
(٨) ديوان أبي تمّام، جـ١ ، ص٣٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قول ابن الخطيب :

يصاحبه التّوفيق في كلّ وجْهـــــةٍ ويقدمُ منه الجيشَ جيشٌ من الرّعْـبِ(١)

وقوله من قصيدة أخرى :

فانهل بِسَعْدِكَ قبل جندك للعـدا وابعثْ بِرُعْبِكَ قَبْلَ جيشك تهـــزمِ(٢)

فأعتقد أنّه استفاد من معاني وألفاظ أبي تمّام في قوله :

لم يَغْزُ قوماً ولم يَنْهَدْ إلى بلـدٍ إلاّ تقدّمهُ جيشٌ من الرّعْـــبِ(٣)

وعندما يتحدّث ابن الخطيب عن شدّة بأس الممدوح وعن جوده في قوله :

فالحتفُ فوقَ غرار سَيفك يلتظـي والرزقُ بين بنانِ كفك ينْهـــبي(٤)

فإنّما يأخذ نفس المعنى في قول المتنبي :

فلا مَوْتَ الاّ من سنانِكَ يُتّقـى ولا رِزقَ الاّ من يمينكَ يُقْسَـــمُ(٥)

ويشبّه ابن الجيّاب ممدوحه بعض مشاهير العرب من الفرسان والكرماء في قولـــــه :

فَمَنْ عنترٌ يومَ النّزالِ وعامـــرٌ ومن هَرِمٌ يومَ النّوالِ وحاتـــمُ(٦)

ونلاحظ أنّ أبا تمام قد سبقه في هذه الفكرة عند مدحـه لأحمد بن المعتصـــــم في قولـــه :

إقدامَ عَمْروٍ في سَماحةِ حاتـــمٍ في حلمِ أحنَفَ في ذكاءِ إيـــاسِ(٧)

وفي ذكر ابن الخطيب للمهادنة مع الأعداء في قوله :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٧٣ .
(٢) المصدر نفسه، ص٥٨٥ .
(٣) ديوان أبي تمّام، جـ١، ص٦٤ .
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٨٥ .
(٥) ديوان المتنبي، جـ٢، ص٨١ .
(٦) ديوان ابن الجيّاب، ص ٤٤٩ .
(٧) ديوان ابي تمّام، جـ٢، ص٢٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم تُغْمَدِ الأسيافُ من وهنٍ بهـــا لكن نفوسٌ أُجِّلَتْ ودمـــاءُ (١)

فأظنُّ أنّه يأخذ معنى المتنبي في قوله عند دخول رسول الرّوم على سيف الدّولة :

قد استراحَتْ إلى وَقْتٍ رقابُهُـــمُ من السّيوفِ وباقي القومِ ينتظـــرُ (٢)

وعند ما يشير ابن الخطيب الى غزوتي بدر وأحد في قوله :

فللقلوبِ من الدّماءِ مُنْصَـــرَفٌ بما تقدّمَ في بَدْرٍ وفي أُحُـــدِ (٣)

فأعتقد أنّه يأخذ هذه الإشارة من قول أبي تمّام :

يَوْمٌ بجيءُ إذا نامَ الحسابُ ولـــمْ يَذْمُمْهُ بَدْرٌ ولم يُفْضَحْ به أُحُـــدُ (٤)

وعند تهنئة ابن الجبّاب للسّلطان أبي الوليد بفتح وادي آش بقوله :

فتح به تظهر الأيّام بهجتهـــا بشرا وتَلْبَسُ أثوابَ الرِّضا جُـــدُدا (٥)

فهو يأخذ المعنى الذي أشار اليه أبو تمّام عند فتح المعتصم لعمّوريّة في قوله :

فَتْحٌ تفتّحُ أبوابُ السّماءِ لَـــهُ وتَبْرُزُ الأرْضُ في أثوابِها القُشُـــبِ (٦)

ونجد أنّ محمّد بن محمد بن الشديد يفضّل أبا الحجّاج على ملوك الشّرق والغـــــرب في قولـــه :

فَضَلْتَ ملوكها شَرقاً وغربـــاً وبتّ لطلكها يقظاً ونامـــــوا (٧)

وقد سبقه المتنبي إلى هذا المعنى في قوله :

فدتْكَ ملوكٌ لم تُسَمَّ مواضِيـــاً فإنّكَ ماضي الشّفرتين صقيـــلُ (٨)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٢٢٢ .
(٢) ديوان المتنبي، جـ٢، ص١٨٦ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٤١١ .
(٤) ديوان أبي تمّام، جـ٢، ص٢٠ .
(٥) ديوان ابن الجبّاب، ص١٩٥ .
(٦) ديوان أبي تمّام، جـ١، ص١٥ .
(٧) الاحاطة، جـ٢، ص٣٨٨، نثير الجمان، ص١٩٩ .
(٨) ديوان المتنبي، جـ٢، ص١٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما يمدح ابن الجيّاب ممدوحه بقوله :

أمّا مداكَ فغايةٌ لم تُلْحَـــــقِ أعْيَتْ على غُرِّ الجيادِ السُّبَّـــقِ(١)

فأعتقد أنّه يأخذ معنى المتنبي في قوله :

وسعى فقصَّرَ عن مداهُ في العُلـى أهلُ الزّمانِ وأَهْلُ كلّ زمـــانِ(٢)

وعندما يتحدث ابن الخطيب عن مهلك الفونس القائد الصّليبي وهو محاصر لجبـــــل طارق سنة ٧٥٠ بقوله :

وغالبَ أمرَ اللّهِ جلّ جلالُـــــه ولم يَدْرِ أنّ اللّه أغْلَبُغالِـــــبِ(٣)

فهو يأخذ معنى أبي تمّام في قوله عن بابك :

وعادَ بأطرافِ المعاقِلِ مُعْصِماً وأُنْسِيَ أنّ اللّه فَوْقَ المعاقِـــلِ(٤)

وعندما يتحدّث ابن الخطيب عن قيادة القائد الصّليبي لجيشه نحو الهلاك في قولـــه :

هابوا الشّرى فَخاذَلَتْ عزماتُهـم جهلُ الرّعاةِ قضى هلاكَ الضّـــانِ(٥)

فأعتقد أنّه يأخذ معنى أبي تمّام في قوله :

بَرَزَتْ بِهِمْ هفواتُ علجِهِمُ وقـــد يُردي الجمالَ تعسُّفُ الجمّـــالِ(٦)

ويشير ابن الجيّاب الى فناء الأعداء من كثرة هزائمهم بقوله :

أفي كلّ حينٍ في الأعادي هَزيمةٌ لقد أفْنَتِ الأعداءَ هذي الهزائـــمُ(٧)

ونلاحظ أنّه أخذ هذا المعنى من قول المتنبي :

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٣٤٧.
(٢) ديوان المتنبي، جـ٢، ص٢٥٢.
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٢٥٩.
(٤) ديوان أبي تمّام، جـ٣، ص٨٥.
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص٥٩١.
(٦) ديوان أبي تمّام، جـ٣، ص١٤٠.
(٧) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهل تَرَكَ البيضَ الصّوارمُ منهـــمُ حبيساً لفادٍ أوْ رقيقاً لِمُعْتِـــقِ (١)

ويتحدّث ابن الخطيب، عن طلب القائد الصّليبي للصّلح ويصف رسوله عند دخولـــه على القائد المسلم بقوله :

ووجّه يستجدي عُلاكَ رسولَـــهُ وكاتَبَ يستدني رضاك ويُلْطِـــفُ

وأقبل لا يدري إلى النّجم يرتقي إلى البحر يهفي أم الى البيت يدلفُ

يؤمّلُ تقبيلَ البساطِ وَمَنْ لَـــهُ به ، ووُرُوقُ الهِنْدِ عَيْنيهِ تَخْطِـــفُ (٢)

ونلاحظ أنّ ابن الخطيب قد استوحى الصّورة التي رسمها المتنبي حول نفس الموضـــوع يقول المتنبي :

وكاتَبَ من أرضٍ بعيدٍ مرامُهـــا قريبٍ على خيلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّـــقِ

وقد سارَ في مَسْرَاكَ منها رسُولُـهُ فما سارَ إلاّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّـــقِ

فلمّا دنا أخفى عليه مكانَـــهُ شُعاعُ الحديدِ البارقِ المتألّـــقِ

وأقبلَ يمشي في البساطِ فما دَرَى إلى البحرِ يسعى أم الى البدرِ يرتقي (٣)

وعندما يرسم ابن الخطيب صورة للمعركة ، ويجعل النّار جزءاً من هذه الصّورة فـــي قولـــه :

والنّار تقضي في الزّروعِ بِحُكْمِهـا فلها نصيبٌ في الجهاتِ جزيـــلُ (٤)

فأظنُّ أنّه يأخذ هذا المعنى من أبي تمّام في قوله :

فهناك نارُ وغى تشبُّ وهاهُنَـــا جيش له لَجَبٌ وثَمّ مُغَـــــارُ (٥)

ويتحدث ابن الخطيب، عن خيل أبي الحجّاج بقوله :

يُرمى به الغرضُ البعيد فينثني بطلابه كثبَ المزارِ بعيـــدُهُ (٦)

---

(١) ديوان المتنبي، جـ٢، ص ١٤٧ .
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٦٢٣ .
(٣) ديوان المتنبي، جـ ٢، ص ١٤٦، ١٤٧ .
(٤) ديوان ابن الدبّاب، ص ٣٨٥ .
(٥) ديوان أبي تمّام، جـ ٢، ص ١٧٠ .
(٦) ديوان ابن الخطيب، ص ٤٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونجد أنّه يأخذ المعنى الّذي سبقه إليه المتنبي في وصف خيل سيف الدّولة حيث يقول المتنبي :

تَرمي بها البلدَ البعيدَ مظفّرٌ ... كلُّ البعيدِ لَهُ قريبٌ دانِ (١)

وعندما يعتبر ابن الخطيب انتصار ممدوحه على الأعداء بأنّه إظهارٌ للإسلام وهزيمة للكفر في قوله :

وأصبح دينُ اللّه قد عزّ جارُهُ ... بموقِعِها ، والكُفْرُ هيضَ جناحُهُ (٢)

فإنّه يأخذ المعنى الّذي أشار إليه المتنبي في مدحه لسيف الدّولة عند انتصاره على الأعداء في قوله :

ولسْتَ مليكا هازِماً لنظيرِهِ ... ولكنّكَ التّوحيدُ للشّركِ هازِمُ (٣)

ويتحدّث ابن الجيّاب عن جيش المسلمين ويبين أنّه يحوي جنودا من كل صنف في قوله :

كلّ يوم لك فيهم غزاةٌ ... تركتهم طُعْمَةً للقشاعمْ

بجيوشٍ جَمَعتْ كلّ صِنْفٍ ... عرب الخَلْقِ معاً والأعاجمْ (٤)

فنلاحظ أنّه يأخذ هذا المعنى من قول المتنبي في جيش الرّوم :

تجمّع فيه كلّ لِسْنٍ وأمّةٍ ... فما يُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التّراجِمُ (٥)

ويبيّن ابن الخطيب أنّ مصير الأعداء هو النّار في قوله :

أقفرْتَ رَبْعَ الكفرِ من سكّانِه ... بهلاكهمْ وعَمرْتَ رَبْعَ جَهنّمِ (٦)

وأظنّ أنّه أخذَ هذا المعنى من قول أبي تمّام :

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سبلَ النّارِ سابِلَةً ... في كلّ يَوْمٍ إليها عُصْبَةٌ تَفِدُ (٧)

---

(١) ديوان المتنبي ، جـ٢ ، ص ٢٥٣ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص ٣٦٢ .
(٣) ديوان المتنبي ، جـ٢ ، ص ٢٠٩ .
(٤) ديوان ابن الجيّاب ، ص ٤٥٢ .
(٥) ديوان المتنبي ، جـ٢ ، ص ٢٠٥ .
(٦) ديوان ابن الخطيب ، ص ٥٨٧ .
(٧) ديوان أبي تمّام ، جـ٢ ، ص ٥١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قول ابن الخطيب :

ومُلْكَكَ منصورٌ، بِحزْمِكَ غالـــبُ وسيفُكَ آناف الضّلالةِ جـــادعُ(١)

ـ أظنّ أنّه أخذ هذا المعنى وبعض الألفاظ من قول أبي تمّام :

جَدَعْتَ لَهُمْ أنْفَ الضّلالِ بوقْعـــةٍ تخرَّمْتَ فى غمّائها مَنْ تخرّمـــا (٢)

ويتحدث ابن الجيّاب عن عزيمة السُّلطان بقوله :

وافَيْتَ مالِقَةً بعزمٍ لو رمـــى شهلانَ أسرعَ جاهداً في هـــدِّهِ(٣)

وأعتقد أنّه أخذ هذا المعنى وبعض الألفاظ من قول أبي تمّام في مدح اسحـــــق ابن ابراهيـم :

أمْطَرْتَهُمْ عَزَماتِ لَوْ رَمَيْتَ بهـــا يومَ الكريهةِ رُكْنَ الدّهْرِ لانهدما (٤)

وفي حديث ابن الخطيب عن حالة الأندلس قبل مجيء ابي الحجّاج إلى السّلطة فـــي قولـــه :

هفا بها الرّوْعُ وارتجّتْ جوانبُهـــا وكان ساكِنُها لحماً على وَضَـــمِ(٥)

نلاحظ أنّه يأخذ بعض ألفاظه من قول المتنبي :

أيملِكُ المُلْكَ والأسياف ظامئـــةٌ والطّيرُ جائعةٌ لَحْمٌ على وَضَـــمِ(٦)

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٦١٢ .
(٢) ديوان أبي تمّام، جـ٣، ص ٢٣٦ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ٢٠٨ .
(٤) ديوان أبي تمام، جـ٣، ص ١٧٠ .
(٥) ديوان ابن الخطيب، ص ٥٨٠ .
(٦) ديوان المتنبي، جـ٢، ص ١٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر الاحتذاء والتّقليد على انتزاع بعض المعاني أو الصّور، وإنّما تعدّاه إلى تقليد هذين الشّاعرين بقصائد كاملة، فالقارئ لقصيدة ابن الجيّاب التي مطلعها:

ألا هكذا في اللّه تمضي العزائمُ وتبنى معالٍ للهُدى ومعالمُ(١)

سرعان ما يتذكر قصيدة المتنبي التي مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قَدْرِ الكرام المكارمُ(٢)

ولم يقتصر ابن الجيّاب في تقليده للمتنبي على الوزن والقافية فقط وانّما تعدّاه إلى بعض المعاني والألفاظ مثل قوله:

تجشّمتَهُ خطباً عظيماً وإنّما تهونُ على نفس العظيم العظائمُ(٣)

ونلاحظ هذا المعنى وبعض الألفاظ في قول المتنبي:

وتَعْظُمُ في عينِ الصّغير صغارُها وتصْغُرُ في عينِ العظيم العظائمُ(٤)

ويقول ابن الجيّاب:

تطيرُ بهمْ من حُبّهم وسرورِهمْ اليك خوافٍ ظاهَرَتْها قوادمُ(٥)

فلاح لهم وَجْهٌ به اليُمْنُ طالعُ وحانَ لهم يومٌ به الفَتْحُ قائمُ(٦)

ووافَتْ نواصي الخيلِ تترى فأعقَبَتْ نواصِيَهمْ تلكَ العتاقُ الصّلادمُ(٧)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٤٧.
(٢) ديوان المتنبي، جـ٢، ص٢٠٢.
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٤٨.
(٤) ديوان المتنبي، جـ٢، ص٢٠٢.
(٥) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٥٠.
(٦) المصدر نفسه، ص٤٤٨.
(٧) المصدر نفسه، ص٤٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقابله من قول المتنبي على التوالي :-

ضَمَّنْتَ جناحيهِ على القلبِ ضمَّةً ... تموتُ الخوافي تحتها والقوادِمُ(١)

بِضَرْبٍ أتى الهاماتِ والنَّصْرُ غائبٌ ... وصارَ إلى اللَّبَّاتِ والنَّصرُ قادِمُ(٢)

تَظُنُّ فِراخُ الذُّخِّ أنَّكَ زُرْتَها ... بأُمِّهِا وَهْيَ العتاقُ الصَّلادِمُ(٣)

وقصيدة المتنبي التي مطلعها :

ضَيْفُ ألمَّ برأسي غيرَ مُحْتَشِمِ ... السَّيْفُ أحْسَنُ فِعْلاً منه باللَّمَمِ(٤)

نجد أنّ ابن الخطيب قد قلّدها في وزنها وقافيتها وتعدّى ذلك الى انتزاع بعض الألفاظ منها ، كقوله عن بلاد الأندلس مخاطبا أبا الحجاج :

فأصبَحَتْ بكَ بعدَ الرَّوعِ آمنةً ... في ظلِّ مُلكِكَ أمْنَ الطَّيْرِ في الحَرَمِ(٥)

من كلِّ أروعَ إن ضَنَّتْ بوابلِها ... سُحْبُ السَّماءِ وشَحَّتْ شحَّةَ الدِّيَمِ(٦)

هفا بها الرَّوْعُ وارتجَّتْ جوانبها ... وكان ساكنُها لحماً على وَضَمِ(٧)

واستبشرتْ دولةُ الإسْلامِ حين رأتْ ... سيفاً من العُرْبِ مسلولاً على العجمِ(٨)

يقابله من قصيدة المتنبي على التوالي :

---

(١) ديوان المتنبي ، جـ٢ ، ص٢٠٧ .
(٢) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠٧ .
(٣) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠٨ .
(٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٣٥ .
(٥) ديوان ابن الخطيب ، ص٥٨٠ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٥٨٠ .
(٧) المصدر نفسه ، ص٥٨٠ .
(٨) المصدر نفسه ، ص٥٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شيخ يرى الصلواتِ الخمسَ نافلـــةً ... ويَسْتَحِلُّ دمَ الحُجّاجِ في الحـــرمِ(١)

تنسي البلادَ بروقُ الجوّ بارقتـــي ... وتكتفي بالدّم الجاري عن الدّيـــمِ(٢)

أيملكُ المُلْكَ والأسيافُ ظامئـــةً ... والطّيرُ جائعةٌ لحمَ على وضَـــــمِ(٣)

ميعادُ كلّ رقيق الشّفرتينِ غـــداً ... ومن عصَى من ملوك العُرْبِ والعجمِ(٤)

ومن القصائد التي تظهر فيها النزعة الاتّباعية قصيدة لابن الجيّاب يقلّد فيها المتنبـــي في الوزن والقافية وينتزع بعض الألفاظ.(٥)

---

(١) ديوان المتنبي، جـ١، ص١٣٨.
(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص١٣٩.
(٣) المصدر نفسه، جـ١، ص١٣٩.
(٤) المصدر نفسه، جـ١، ص١٣٩.
(٥) أنظر (أ) ديوان المتنبي، جـ١، ص١٤٧.
(ب) ديوان ابن الجيّاب، ص٣٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لغة الشعر وموسيقـــــاه

ابتعد الشّعراء المسلمون في ظلّ بني الأحمر عن العاميّة في قصائدهم ، وقـــد ظهرت في أشعارهم بعض الألفاظ الغريبة وذلك بسبب الصّراع الذى كان دائرا بيـــن المسلمين والصّليبيّين ، يقول ابن الخطيب مخاطبا السّلطان أبا الحجّاج :

لقد طوّق الأذفنش سعدُك جزيـــةً ... تجدُّ على مرّ العصور الذّواهـــبِ (١)

ويقول من قصيدة أخرى :

لقد لبس الأذفنشُ منها ســـلاءةً ... من اللّؤم تأباها الملوك الأكابـــرُ (٢)

ويقول ابن الجيّاب :

وليعلم الفنشُ اللّعين بأنّـــه ... مصروع غدرته فلا يستعجـــــل (٣)

وعند حديثه عن سيف السّلطان يوسف يقول :

وقد انتضاهُ لنصر دين محمّـــد ... فليدْبرنّ الفنش أو فليقتـــــلِ (٤)

ومن شدّة الهزيمة التي أوقعها السّلطان بالقائد الصّليبي يقول ابن الجيّاب :

حتّى يودّ الفنش أن لو دام فـــي ... صلح إلى يوم الحساب مؤجّـــلِ (٥)

ويقول من قصيدة أخرى :

كأنّني باللّعين الكلب بطرهـــمُ ... عانٍ على أدهم الحدادِ محمـــولُ (٦)

وعند مدحه للسّلطان أبي الحجّاج يقول :

فخلصْتَ من كيد أدرا ولم يَفُـــزْ ... إلاّ بعار الغَدْرِ والإحجـــامِ (٧)

ومن قصيدة أخرى يقول :

لمّا طغى كلبُ النّصارى بطرهـــمْ ... هَدّتْ بفضل جهاده أصنامُـــهُ (٨)

---

(١) ديوان ابن الخطيب ، ص٢٥٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٥٢١ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب ، ص١٤٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص٤٠٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٤١٦ .
(٧) المصدر نفسه ، ص٤٢٨ .
(٨) المصدر نفسه ، ص٤٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند تهديده لقائد الصليبيّين يقول :

قولوا لكلب الرّوم فنشهمُ الّـــــذي قد لجّ في الإبراق والإرعـــــادِ
إخساً فهذا سيفَ يوسفَ صاديـــــاً وَدَمُ الأعادي ريُّ ذاك الصّـــادي (١)

ويقول من قصيدة أخرى :

فكأنّ جثة فنشهم مصروعـــــةً مطروحةٌ في جملة الأجســـــادِ (٢)

ويقـــول :

رام الملندُ دفاعا عن أساطلـــه فلاح في الحربِ بين النّاب والظفرِ (٣)

ونجد بعض الألفاظ الحربية في ديوان يوسف الثّالث كقوله :

وإنّ إفنتَ الرّوم ينقاد خاضعـــا كما انقاد من بعد الإباء جمـــوحُ (٤)

ويقول :

لئنْ فاتَ في أرفناهُ (إفنتهـــمْ) سيلقى غدا رِجْزَ العذاب أليمـــا (٥)

وقد استخدم الشّعراء المسلمون معاني القوّة في قصائدهم، ولذلك احتاجـــوا الى الألفاظ التي تدل على تلك المعاني، حيث تلاءمت تلك المعاني مع المواقف الّتـــي عبّرت عنها، فمن ذلك قول ابن الجيّاب في مدح السلطان محمد بن محمد بن يوسف:

وفي كلّ حالٍ أنت تهدي الى العدا جيوشا بها رُكْنُ الضّلالِ مُهَـــدَّمُ
أصيبَ بها للتّركِ منظره الـــذى له بعده العيشُ الشقيُّ المذمّـــمُ
وسار إليهم بعدها كلّ سابـــحٍ على ظهره يوم الكريهةِ ضيغـــمُ
سَرَوا يصدع اللّمّاءَ برقُ سيوفهـــمْ ويرأبها داجٍ من النّقع أسحـــمُ (٦)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص٢٠٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٤.
(٤) ديوان يوسف الثالث، ص٢١.
(٥) المصدر نفسه، ص١٢٢.
(٦) ديوان ابن الجيّاب، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنلاحظ استعمال الشّاعر للألفاظ الّتي تدلّ على منظر من مناظر الحرب كقوله :
"مهدّم" "العيش الشقيّ" "سابح" "يوم الكريهة" "ضيغم" "يصدع" "برق سيوفهم" "النّقع" .

ويمدح ابن الجيّاب السّلطان ويهنئه بإياب جيشه من غزو قرطبة قائلا :

دهمتهمُ الخيلُ العتاقُ بمأمنٍ ... من ربعها والحيُّ فيه حلولُ
فبكلّ رابيةٍ قتيلٌ لم يُقَدْ ... وبكلّ محنيةٍ دمٌ مطلولُ
وبكل فجٍّ حاسرٌ ومقنّعٌ ... وبكلّ دارٍ رنّةٌ وعويلُ
وبكلّ موقعِ خلوةٍ من أرضها ... مستأسرٌ من أهلها وقتيلُ
أو هاربٌ يهفي النّجاة وذعرُهُ ... قيدٌ له فكأنّه مكبولُ (١)

فهو يصف حالتهم قبل المعركة والأمن الذي كانوا ينعمون به ، ثمّ يصف حالتهم بعد المعركة وكيف أصبحوا قتلى وأسرى وهاربين من المعركة ، وبيوتهم امتلأت بالبكاء والعويل .

وعند انتصار السّلطان أبي الوليد على الأعداء عند حصن شوذر يصف ابن الخطيب هزيمة الأعداء قائلا :

فبينَ صريعٍ بالفلاةِ مُجَدَّلٍ ... طريحٍ ، وعانٍ لا يُرجّى سَراحُهُ
ومن بين مكلومٍ بحدّ سُيُوفها ... تسيلُ على الأعقابِ منه جراحُهُ
وأقبل منصور اللّواء مؤيّداً ... ذوابلُه قد ضرّجتْ وصفاحُهُ (٢)

فنلاحظ الألفاظ الدّالّة على القوّة في قوله : "طريح" "عان" "مكلوم" "جراحه" "مجدّل" "ضرّجت" .

وعند فتح السّلطان أبي الحجّاج لحصن إستبّة سنة ٧٤٣ يستهتر ابن الخطيب بالأعداء قائلا :

لو أنّهم ملأوا البسيطةَ كثرةً ... إنّ الكثيرَ مع الضّلالِ قليلُ
وإذا امرؤ جعل الصليب نصيره ... دونَ الإله فإنّه مخذولُ (٣)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب ، ص ٣٨٥ .
(٢) ديوان ابن الخطيب ، ص ٣٦٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعلى الرغم من كثرتهم إلاّ أنّهم قليلون بسبب ضلالهم، وهم حتماً مخذولـــون لاتّخاذهم الصّليب نصيـــرا .

وبعد أن وصف محمّد بن محمّد بن سمّاك العاملي حصن كركبول ومقدار تحصينـــه يصف هزيمة الأعداء بقوله :

فاستنزلوا مستسلمين وربّمـــا ... أعيا الحماة حلولُ مالا يقـــدرُ
ألقَوا يد الإذعان خيفةَ هُلكهـــمْ ... وضلوعُهمْ تندقّ أو تتفطّـــرُ
واحتلّ فيه الدّين دينُ محمّـــدٍ ... واللّه يخذل من يشاءُ وينصـــرُ (١)

فنلاحظ حسن اختياره لألفاظه في قوله : مثل

" مستسلمين " " يد الإذعان " " تندقّ " " يخذل " " ينصر " .

وبعد عقد السّلطان المصلح مع الأعداء يخاطبه ابن الخطيب بقوله :

لا يحسبَنّ الرّومُ سلْمَك رَهْبـــةً ... فالزّندُ للنيران فيه ثـــواءُ
لم تُغْمَدِ الأسيافُ من وهنٍ بهـــا ... لكن نفوسٌ أُجّلتْ ودمـــاءُ (٢)

فنلاحظ قوله : " فالزّند للنيران فيه ثواء " و "نفوس أجّلت ودماء" .

ويذم ابن الجيّاب القائد الصّليبي ويستهتر به قائلا :

فما اغترّ رومٌ كما اغترّ فطرُهـــمْ ... كفرعون ذي الأوتادِ قال ابن لي صرحا
وهذا اللّعينُ الفنش إن كان ميّتاً ... فيا نعمةً عمّتْ فقبحاً له قُبْحـــا
وإنْ كان في قيد الحياةِ فعندنـــا ... له عددٌ شتّى تصيّرُهُ ذبحـــا (٣)

ونلاحظ كيف وصف غروره بغرور فرعون، ويعدّ موته نعمةً عمّت على المسلمين، وإنْ كـــان حيّاً فلدى المسلمين لعُدد الكفيلة بذبحه .

ويتحدث ابن الخطيب عن هزيمة الأعداء في وادي يانة سنة ٧٤١ قائلا :

---

(١) الكتيبة الكامنة، ص ١٩٩ .
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٣٢ .
(٣) ديوان ابن الجيّاب، ص ١٩٠، ١٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فسلْ شطَّ وادي يانقٍ عن وقيعـــةٍ ... بما لاح للنّصر المؤمّل بارقُـــه
بحيث خنازير الضّلالة جُدِّلـــتْ ... فكم رأسِ طغيانٍ حُسامك فالقُـــه
وقلبَ به التّثليثُ أسودُ حالـــكٌ ... بلمع سيوفِ الهند جلّي غاسقُـــه
ولمّا قضى الهنديُّ منهمْ حقوقَـــه ... وصُبّتْ عليهم من ظِباهُ صواعقُـــه
تحكّم في باقيهم القيدُ موثقـــا ... تسجّلُ بالنّصرِ العزيزِ وثائقُـــه (١)

فهو يشبّههم بالخنازير وبالطّغاة وقلوبُهم معلّقة بعقيدة التّثليث، وقد أصبحـــوا بعد المعركة فريقين مقتولاً ومأسوراً.

ونلاحظ معاني القوّة واضحة في قول محمّد بن محمّد بن الشديّد في حديثـــه عن مسلمي الأندلس :

لنا الأيدي الطوالُ بكلّ ضَـــرْبٍ ... يُهَزُّ به لدى الرّوعِ الحُســـامُ
ونحن اللّابسينَ لكلّ درْعٍ ... يصيبُ السُّمْرَ منْهنّ انثـــلامُ
بأندلسٍ لنا أيّامُ حـــــرْبٍ ... مواقعُهُنّ في الدّنيا عظـــامُ
ثوى منها قلوبَ الرّومِ خـــوفٌ ... يخـوّفُ منه في المهدِ الغُـــلامُ
حمينا جانب الدّينِ احتسابـــاً ... فها هو لا يُهانُ ولا يُضـــامُ (٢)

فنلاحظ ألفاظه الدّالة على القوّة مثل : "الرّوع" "الحسام" "درع" "السّمر" "حـــرب" "خوف" "لا يضام".

وقد لاحظت من خلال دراستي لشعر الجهاد أنّ الشّعراء المسلمين ابتعـــدوا عن التكلّف، وكانت عواطفهم صادقة مليئة بالمشاعر الإسلامية، يقول ابن الجيّاب عنـــد وصفه لفتح وادي آش :

فتحٌ به تُظْهر الأيّامُ بهجتهـــا ... بِشْراً وتَلْبِسُ أثوابَ الرّضا جُـــدُدا
فتحٌ به جمّع الله القلوبَ ومـــا ... تكشّرتْ فيه أطرافُ القَنا قَصَـــدا
فتحٌ جلا صدأ الإسلام ورونقُـــه ... حقّا وأبرأ عن جفنِ الهدى رَمَـــدا (٣)

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص ٣٥١.
(٢) الاحاطة، جـ٢، ص ٣٨٦، ٣٨٧.
(٣) ديوان ابن الجياب، ص ١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعبّر ابن الخطيب عن مشاعره ومشاعر المسلمين عند انتصار السّلطان يوسف على الصّليبيّين بأحواز شوذر بقوله :

هو النّصر بادٍ للعيون صباحُهُ ... فما عُذْرُ صدرٍ ليس يبدو انشراحُهُ
حديثٌ تهاداهُ الرّكائبُ في السّرى ... وتُجلى على راح المسرّةِ راحُهُ
وآيةُ بُشْرى هزّ مِعْطَفَهُ الهدى ... لها وتبدّى للزّمانِ ارتياحُهُ
وأصبحَ دينُ اللّهِ قد عزّ جارُهُ ... بموقعها ، والكُفْرُ هيضٌ جناحُهُ (١)

ويخاطب ابو عمر بن المرابط المسلمين في المغرب حاضّا إياهم على الجهاد في سبيل اللّه بقوله :

ماذا اعتذارُكمُ غداً لنبيّكمْ ... وطريقُ هذا العُذْرِ غيرُ ممهّدِ
إنْ قالَ لِمْ فرَّطتمُ في أمّتي ... وتركتموهمْ للعدوِّ المعتدي
للّه لو أنّ العقوبة لم تُخِفْ ... لكفى الحيا من وجه ذاك السيّدِ (٢)

ويستنفر ابن الخطيب مسلمي المغرب للجهاد في سبيل اللّه بقوله واصفا حال المسلمين في الأندلس :

فمن مُقْلٍ حَلَّ العدوُّ عقالَهُ ... ومِنْ مَسْجدٍ صارَ الضّلالُ بهِ وَقْفَا

ومن صِبْيَةٍ حُمْرِ الحواصلِ أصْبَحَتْ ... تَقلّبُ ذُعْراً بين أعدائها الطّرْفا
ومن نِسْوَةٍ أضحتْ أيامي حواسرا ... تُعاينَ في أعيانِها الوَهْنَ والضّعفا
وسيلَتُنا الإسلامُ وهو أُخوّةٌ ... من الملأ الأعلى تقرّبنا زُلْفا (٣)

ويتحدث عبيد اللّه أحمد بن محمّد الأندلسي عن حال المسلمين بعد ضعفهم بكلام يذيب القلوب لو كانت جامدة يقول :

فلا المساجدُ بالتّوحيدِ عامرةٌ ... اذ عمّروها بناقوسٍ وتمثالِ
ولا المنابرُ للوعّاظِ بارزةٌ ... للأمرِ والنّهي أو تذكيرِ آجالِ

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٣٦٣ .
(٢) تاريخ ابن خلدون، جـ٧، ص٤١٣ .
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص٦٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتحدث ابن الجيّاب عن السابق بقوله :

فيا حسرة ألوت بصبري غداة إذ ... لساني معقولٌ وقلبيَ واجمُ
ولا ثغرَ الاّ قد تملّكه العِدا ... وقامت على الإسلام فيه المآتمُ
ولا مال الاّ وهو للشّرك طعمةٌ ... يُحارَبُ في تحصيلهِ أو يُسالَمُ
ولا نسمعُ الآذانَ الاّ رطانةً ... يُردّدها كفّارُهمْ والتّراجمُ (١)

وكتب أبو محمّد بن المرابع الى ابن الخطيب عقب الكائنة بطريف بقوله :

خَطْبٌ ألمّ فأذهَبَ الأخَ والأبا ... رغما لأنفِ شاء ذلكَ أوْ أبى
قَدَرٌ جرى في الخَلْقِ لا يَجِدُ امرؤٌ ... عمّا جرت فيه المقادر مهربا (٢)

وقد أضفت الموسيقى الداخليّة لشعر الجهاد الكثير من الجمال على قصائد الشّعراء ، يقول ابن الجيّاب :

بأسَ أعزّ مضاؤه دينَ الهدى ... وأذلّ ملّة عبّد الصّلبانِ (٣)

فنلاحظ المقابلة اللطيفة بين قوله : "أعزّ" و "أذلّ" .

ومن قصيدة أخرى يقول عند حديثه عن عساكر المسلمين :

فرّقنَ جمع الكفر بعد تألّق ... وجمعنَ شمل الدّينِ بعد تفرّقِ (٤)

فنلاحظ المقابلة بين كلمتي "فرّقن" و "جمعن" .

وفي قوله أثناء مدح السّلطان :

أيّامه ألبسْتَ في أرضِ أندلسٍ ... أعاديَ الدّينِ ثوبَ الذّلّ والهونِ (٥)

---

(١) ديوان ابن الجياب، ص٤٤٧، ٤٤٨ .
(٢) ديوان ابن الخطيب، ص٢٤٩ .
(٣) ديوان ابن الجياب، ص٤٩٦ .
(٤) المصدر نفسه، ص٣٤٨ .
(٥) المصدر نفسه، ص٥٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نلاحظ التناسق الجميل بين كلمتي "الدّين" و "الهون".

وفي قول ابن الخطيب :

وفَيْتَ وخانوا والوفاءُ غريـــزةٌ وما يستوي في الدّهْرِ وافٍ وغـــادِرُ (١)

نلاحظ المقابلة بين الكلمات : "وفيت" و "خانوا" و "وافٍ" و "غادر".

وفي قول ابن الخطيب في رسول الأعداء :

وأقبل لا يدري إلى النّجم يرتقـــي إلى البحر يبغي أم الى البيتِ يدلِفُ (٢)

نلاحظ التّقسيم الّذي أضفى على المعنى جمالا موسيقيا في قوله :

"إلى النجم يرتقي" و "الى البحر يبغي" و "الى البيت يدلف".

وفي قول ابن الخطيب :

همّوا وأفرطَ رعبهم فتوقّفُـــــوا فعلامَ لا تُنْطى السّيوفُ علامـــا (٣)

فالتتابع الجميل للصّورة ،أضفى عليها تناسقا وجمالا رائعين.

وفي قوله يمدح السّلطان :

النّصر نصّك والحسام دليلـــه والفتح وعدك والإله كفيلـــــه (٤)

نلاحظ استخدام الشّاعر للبحر الكامل الذى يحوي تفعيلة واحدة تضفي عليـــه خفّـة الايقاع. وكذلك التقسيم الجميل في قوله :

"النّصر نصّك" "الحسام دليله" "الفتح وعدك" "الإله كفيله".

ونلاحظ التّقسيم الجميل في قوله يمدح أبا الحجّاج :

فبابُك مرجوٌّ، وأسْكَ متّقـــــى ورِفْدُكَ مبذولٌ وعَدْلُكَ شاسِـــعُ (٥)

ونلاحظ هذا التّقسيم الجميل عند ابن الجيّاب في قوله :

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص٥٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٥٨٣.
(٤) المصدر نفسه، ص٥٥٣.
(٥) المصدر نفسه، ص٦٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدوُّك مقهورٌ وحزبُك غالـــــبٌ وأمرُكَ منصورٌ وسهمُكَ صائـــبُ (١)

ونلاحظ استخدام ابن الجيّاب للقافية الساكنة في قوله :

أوسَعتَها ميلاً وسبياً ونَهبـــــاً فالدوّاهي بساحتيها نـــــوازل

دوّختَها فأصبحتْ لا ترى فيـــ ـــها سوى العصم في رؤوس المجادل

فمغانيهمُ يبابٌ قفـــــارٌ وغوانيهمُ سبايا ذلائـــــل (٢)

حيث أضفت هذه القافية السّاكنة على الأبيات الكثير من القوّة والصخب الموسيقـــي والعنف .

وفي قول ابن الجيّاب :

فيا حُسْنَ جيدٍ طاحَ والسّيفُ باترٌ ويا حسنَ جيدٍ جاءَ والغلُّ خانقُـه (٣)

نلاحظ أن الشاعر أضفى مزيدا من الجمال على هذا المعنى بسبب تكـــرار بعض الألفاظ في نفس البيت .

ونلاحظ التناسق الموسيقي في قول محمد بن المرابـع :

وتجمّعت فيه الضّلال فقابلـــتْ فيه الهدى فتفرقّتْ أيدي سبـا (٤)

ونلاحظ الموسيقى الناتجة عن تكرار حرف السين في قول ابن الخطيب :

واحسم بسيفك كلّ داءٍ كامـــنٍ فلذاك ما دُعيَ الحُسامُ حسامـــا (٥)

وفي قول ابن الخطيب :

فسنملك أرضَ الرّوم فمـــا أبقيتَ بها إلاّ رمقـــا

---

(١) ديوان ابن الجيّاب، ص ٥٧ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٨ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥١ .
(٤) ديوان ابن الخطيب، ص ٢٤٩ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٥٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كفروا بالله فأرهقهـــــــم وملكتَ فزادَهُمْ رَهَقَـــــا (١)

نلاحظ النغم الموسيقي الناتج عن تكرار حرفي القاف والكاف ٠

وفي قول محمّد بن محمّد بن الشديّد :

ولولا صبرُنا في كلّ حَـــــرْبٍ لكانَ لجانب الدّين اهتضـــــامُ
نُحارِبُ دونَهُ الأعداءَ حـــــتّى تذلّ لعزّهِ النُّوبُ العِظـــــامُ (٢)

نلاحظ الجمال الموسيقي الّذي أضفاه توالي حروف المدّ في الكلمات : " صبرنا " "كـــان" " جانب" " اهتضام" " نحارب" " دونه" " الأعداء" " العظام" ٠

ونلاحظ الموسيقى الدّاخليّة في قول ابن الخطيب :

والعزمُ بادٍ وصُنعُ اللهِ مرتقِـــبٌ والفَتْحُ مُنتَظَرٌ إنْ لم يَحِنْ فقَـــدِ
وعادةُ النّصرِ تستبطِ مُقدّمَهـــا إنْ لم توافِكَ في سبتٍ ففي أحـــدِ (٣)

وقد نتجت هذه الموسيقى عن تكرار بعض الحروف مثل حرفي الرّاء والـــدّال في البيت الأوّل وحرفي الدّال والسّين في البيت الثاني ٠

---

(١) ديوان ابن الخطيب، ص ٦٣٣ ٠
(٢) نثير الجمان، ص ٢٠٢ ٠
(٣) ديوان ابن الخطيب، ص ٤١١ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهـــــارس

١ــ الأعـــــــــــــلام
٢ ــ الطوائف والقبائل والجماعـات
٣ ــ الاماكن والبلـــــــدان
٤ ــ المصادر والمراجـــــع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأعـــــلام

(أ)

— ابراهيم بن ثرثا ، ص ٣٦ .
— ابراهيم بن عبد البرّ ، ص ٣٢ .
— ابراهيم بن فن بن عبد البر الخواني ، ص ١٧ .
— ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ، ص ١٨ .
— احمد بن ابراهيم بن الزبير ، ص ٣٥ ، ص ٤٧ ، ص ٥١ ، ص ٥٢ ، ص ٥٨ .
— احمد بن حسن بن باجة الأسلمي ، ص ٥٩ .
— احمد بن الحسن الكلاعي ، ص ٤٩ ، ص ٥١ ، ص ٥٣ ، ص ٥٧ .
— احمد الرّعيني ، ص ٤٣ .
— احمد بن سعيد الغافقي ، ص ٥٥ .
— أحمد بن صفوار ، ص ٤٥ ، ص ٥٥ .
— احمد بن عبد الخالق الجذلي ، ص ٤٥ ، ص ٥١ ، ص ٥٢ .
— احمد بن عبد الغفور ، ص ٥٣ ، ص ٥٧ .
— احمد بن أبي القاسم النفزي ، ص ٥٠ .
— احمد اللخمي ، ص ٥٤ .
— احمد بن محمد الأزدي ، ص ٤٠ .
— احمد بن محمد بن جزي الكلبي ، ص ٤٥ ، ص ٥٦ ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ ، ص ١٢٣ ، ص ١٦٠ .
— احمد بن محمد الكرنبي ، ص ٥٨ .
— احمد بن محمد بن يوسف الأنصاري ، ص ١٦ ، ص ٥٩ .
— احمد بن المعتصم ، ص ١٧٧ .
— الأزفنش ، ص ٢٤ ، ص ٢٦ ، ص ٢٨ ، ص ١٨٦ .
— ابن اشقيلولة ، ص ٢٨ .
— ألفونس بن هرانده ، ص ٨٨ ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٦ ، ص ١٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ألفونش، ص ٢٨ ، ص ١٢٠ ، ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ ، ص ١٢٤ ٠
— ألفونسو الحادي عشر، ص ٢٩ ٠
— ألفونسو الرابع، ص ٢٧ ٠
— ألفونسو العاشر، ص ٢٩ ٠
— أندريـق، ص ٦ ٠
— الأوزاعـي، ص ٣٥ ٠
— اسحق بن ابراهيم، ص ١٨٢ ٠
— ابو اسحق ابراهيم بن الدباغ الاشبيلي، ص ٧ ٠
— الاسكندر، ص ١١ ، ص ١٧١ ٠
— اسماعيل بن الأحمر، ص ١٦ ، ص ٦٦ ، ص ٧٩ ، ص ٨٥ ، ص ٨٩ ، ص ٩١ ، ص ١٠٩ ، ص ١٢١ ٠
— السلطان اسماعيل بن فرج، ص ٨ ، ص ١٦ ، ص ٢٢ ، ص ٢٦ ، ص ٢٧ ، ص ٣٠ ، ص ٣٦ ، ص ٤٠
ص ٤١ ، ص ٧٠ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ ، ص ١٠٥ ، ص ١٠٩ ٠

(ب)

— بابك، ص ١٨١ ٠
— بدرو، ص ٢٩ ، ص ٣٠ ، ص ٤٣ ٠
— ابن بشكوال، ص ٥٨ ٠
— ابو البقاء الرّندي، ص ٩٦ ، ص ١٠٢ ، ص ١١٣ ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٨ ، ص ١٧٠ ٠
— بطـرو، ص ١٨ ، ص ٦٢ ، ص ٧٢ ، ص ٩٩ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٨ ، ص ١١٦ ، ص ١٢٠ ،
ص ١٢٣ ، ص ١٥٩ ، ص ١٨٦ ، ص ١٨٩ ٠
— ابن بطوطـة، ص ٣٣ ، ص ٣٩ ، ص ٤٢ ٠
— ابو بكر محمد بن فتح الإشبيلي، ص ٤١ ٠
— بيدرو الرابـع، ص ٢٦ ، ص ٢٧ ، ص ٢٨ ، ص ٢٩ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت)

— أبو تمّام، ص ١٠٣، ص ١٧٤، ص ١٧٥، ص ١٧٦، ص ١٧٧، ص ١٧٨، ص ١٧٩،
ص ١٨٠، ص ١٨١، ص ١٨٢ .

(ث)

— أبو ثابت الزياني، ص ٢٣ .

(ج)

— أبو جعفر احمد بن رضوان، ص ٥٥ .
— أبو جعفر احمد بن فركون القسري، ص ١٣٩ .
— جوان، ص ١٦ .
— ابن الجيّاب ص ٣٥، ص ٤٦، ص ٤٧، ص ٥٤، ص ٦٠، ص ٦١، ص ٦٣، ص ٦٤،
ص ٦٥، ص ٦٦، ص ٦٨، ص ٦٩، ص ٧٠، ص ٧١، ص ٧٦،
ص ٧٧، ص ٧٨، ص ٨٠، ص ٨١، ص ٨٢، ص ٨٣، ص ٨٤،
ص ٨٥، ص ٨٦، ص ٨٧، ص ٨٨، ص ٨٩، ص ٩٠، ص ٩١،
ص ٩٢، ص ٩٤، ص ٩٧، ص ٩٨، ص ٩٩، ص ١٠٠، ص ١٠١،
ص ١٠٢، ص ١٠٣، ص ١٠٤، ص ١٠٥، ص ١٠٦، ص ١٠٧،
ص ١٠٨، ص ١٠٩، ص ١١٠، ص ١١١، ص ١١٢، ص ١١٣،
ص ١١٤، ص ١١٥، ص ١١٦، ص ١١٧، ص ١١٨، ص ١٢٠،
ص ١٢١، ص ١٢٢، ص ١٢٣، ص ١٢٤، ص ١٢٥، ص ١٢٦،
ص ١٢٧، ص ١٢٨، ص ١٢٩، ص ١٣٠، ص ١٣١، ص ١٣٢،
ص ١٣٤، ص ١٣٥، ص ١٣٦، ص ١٣٧، ص ١٣٨، ص ١٤٠،
ص ١٤١، ص ١٤٢، ص ١٤٣، ص ١٤٥، ص ١٤٦، ص ١٤٧،
ص ١٤٨، ص ١٥٨، ص ١٦٠، ص ١٦٢، ص ١٦٤، ص ١٦٥،
ص ١٦٦، ص ١٦٧، ص ١٦٨، ص ١٦٩، ص ١٧٠، ص ١٧٢،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ص ١٧٣ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٦ ، ص ١٧٧ ، ص ١٧٨ ،
ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٤ ،
ص ١٨٥ ، ص ١٨٦ ، ص ١٨٧ ، ص ١٨٨ ، ص ١٨٩ ، ص ١٩٠ ،
ص ١٩٢ ، ص ١٩٣ ، ص ١٩٤ .

(ح)

ـ ابن الحاج البانيقي ، ص ٣٣ ، ص ٤٨ ، ص ٥٥ .
ـ السلطان أبو الحجاج ، ص ٢١ ، ص ٢٧ ، ص ٢٨ ، ص ٤٦ ، ص ٤٧ ، ص ٥٧ ، ص ٦١ ،
ص ٦٢ ، ص ٦٣ ، ص ٦٤ ، ص ٦٥ ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ ، ص ٦٩ ،
ص ٧٢ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ ، ص ٨٠ ، ص ٨٢ ، ص ٨٣ ،
ص ٨٤ ، ص ٨٥ ، ص ٨٦ ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ ،
ص ٩١ ، ص ٩٣ ، ص ٩٤ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧ ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ ،
ص ١٠١ ، ص ١٠٢ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ ،
ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ ، ص ١١٢ ، ص ١١٣ ،
ص ١١٤ ، ص ١١٥ ، ص ١١٧ ، ص ١١٨ ، ص ١٢١ ، ص ١٢٢ ،
ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ ، ص ١٣٠ ، ص ١٣٢ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٥ ،
ص ١٣٦ ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ ، ص ١٤١ ،
ص ١٤٢ ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٨ ، ص ١٥٩ ،
ص ١٦٠ ، ص ١٦١ ، ص ١٦٣ ، ص ١٦٥ ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ ،
ص ١٦٨ ، ص ١٧٠ ، ص ١٧١ ، ص ١٧٢ ، ص ١٧٣ ، ص ١٧٤ ،
ص ١٧٥ ، ص ١٨٠ ، ص ١٨٢ ، ص ١٨٤ ، ص ١٨٦ ، ص ١٨٨ ،
ص ١٩١ ، ص ١٩٣ .
ـ أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، ص ١٣ .
ـ أبو الحسن بن عائشة ، ص ٢٧ .
ـ أبو الحسن القلصادي ، ص ٤٩ ، ص ٥٣ ، ص ٥٧ .
ـ أبو الحسن المريني ، ص ١٤ ، ص ٢١ ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— أبو الحسن الباهي ، ص ١٧ ٠
— حسن بن محمد بن حسن القيسي ، ص ٥٨ ٠
— الحسين بن عبدالعزيز الفهري ، ص ٤٥ ، ص ٤٨ ، ص ٥١ ، ص ٥٢ ٠
— الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل ، ص ٣٥ ٠
— ابن الحكيم الرندي ، ص ٨١ ٠

(خ)

— ابن خاتمة الانصاري ، ص ٥٤ ٠
— خالد بن يزيد الشيباني ، ص ١٧٣ ٠
— خايمي الثاني ، ص ٢٦ ، ص ٢٧ ، ص ٣٠ ٠
— ابن خروف ، ص ٥٨ ٠
— الخضر بن احمد ، ص ٥٤ ٠
— ابن الخطيب ، ص ٦ ، ص ٧ ، ص ٨ ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٠ ، ص ٢٣ ، ص ٢٤ ، ص ٢٦ ،
ص ٣٢ ، ص ٣٣ ، ص ٣٥ ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ ، ص ٤١ ،
ص ٤٢ ، ص ٤٣ ، ص ٥٤ ، ص ٥٥ ، ص ٥٩ ، ص ٦١ ، ص ٦٢ ، ص ٦٣ ،
ص ٦٤ ، ص ٦٥ ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ ، ص ٦٨ ، ص ٦٩ ، ص ٧٠ ، ص ٧١ ،
ص ٧٢ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ ، ص ٧٦ ، ص ٧٧ ، ص ٧٨ ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ ،
ص ٨١ ، ص ٨٢ ، ص ٨٣ ، ص ٨٤ ، ص ٨٥ ، ص ٨٦ ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ ،
ص ٨٩ ، ص ٩٠ ، ص ٩١ ، ص ٩٢ ، ص ٩٣ ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ ، ص ٩٦ ،
ص ٩٧ ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ ، ص ١٠٠ ، ص ١٠١ ، ص ١٠٢ ، ص ١٠٤ ،
ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ ،
ص ١١٢ ، ص ١١٤ ، ص ١١٦ ، ص ١١٨ ، ص ١١٩ ، ص ١٢٩ ،
ص ١٢٢ ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ ، ص ١٣١ ،
ص ١٣٢ ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ ،
ص ١٤٠ ، ص ١٤١ ، ص ١٤٢ ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٤ ، ص ١٤٥ ،
ص ١٤٦ ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٨ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٩ ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ص ١٦٠ ، ص ١٦١ ، ص ١٦٢ ، ص ١٦٣ ، ص ١٦٤ ، ص ١٦٥ ،
ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ ، ص ١٦٨ ، ص ١٦٩ ، ص ١٧٠ ، ص ١٧١ ،
ص ١٧٢ ، ص ١٧٣ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٦ ، ص ١٧٧ ،
ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ ، ص ١٨٦ ،
ص ١٨٨ ، ص ١٨٩ ، ص ١٩١ ، ص ١٩٣ ، ص ١٩٤ ، ص ١٩٥ .

— ابن خلدون ، ص ٤ ، ص ١٣ ، ص ٤٦ .
— خلف بن احمد ، ص ٥٦ .

(د)

— دون نونيسو ، ص ٣٠ .

(ر)

— ابن الرّندى ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٤ .

(ز)

— أبو زكريا بن أبي حفص ، ص ٢ .
— أبو زكريا بن هذيل ، ص ٧٨ ، ص ١٠٥ ، ص ١٣٢ ، ص ١٦٩ .
— ابن زمرك ، ص ٤ .
— الزمخشرى ، ص ٥٠ .
— ابن الزيّات ، ص ٥٥ .

(س)

— أبو سالم المرينى ، ص ١٦ ، ص ١٨ ، ص ٢٤ .
— سانشو ، ص ٤٩ .
— سعد بن عبادة ، ص ٤ ، ص ٣٣ .
— أبو سعيد البرغوطى ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ابو سعيد الشرى ، ص ١٧٦ .
— سيبويه ، ص ٧ ، ص ٥٨ .
— السيرافي ، ص ٥٨ .
— سيف الدولة الحمداني ، ص ١٧٣ ، ص ١٧٨ ، ص ١٨١ .
— ابن سينا ، ص ٥٦ .
— السيوطي ، ص ٢٢ .

(ش)

— ابن شلبطور الهاشمي ، ص ٨٦ .

(ص)

— صالح بن يزيد النفزى ، ص ٥٦ .
— صلاح الدين الأيوبي ، ص ٦٩ .

(ع)

— أبو العباس الفراق ، ص ٥٦ .
— أبو العباس العيني ، ص ١٦ .
— عبدالحق بن محمد بن عطية المحاربي ، ص ٩١ ، ص ٩٥ ، ص ١٠٠ ، ص ١٦١ ، ص ١٦٩ ، ص ١٧٦ .
— عبدالحليم بن مرعي بن عثمان بن يعقوب ، ص ١٧ .
— عبدالعزيز الأسدي ، ص ٥٦ .
— عبدالله بن ابراهيم بن الزبير ، ص ٥٤ ، ص ٥٩ .
— عبدالله بن احمد بن منخل ، ص ٤٧ .
— أبو عبدالله بن الأزرق ، ص ٥٣ .
— أبو عبدالله بن الحكيم ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— أبو عبدالله الساحلسي ،ص ٤٧ ٠
— عبدالله بن علي الكناني ،ص ٤٨ ٠
— ابو عبدالله ،حمد بن اسماعيل ،ص ٢٧ ٠
— ابو عبدالله ،حمد بن محمد العبدري ،ص ٩١ ٠
— ابو عبدالله ،حمد بن محمد القيسي ،ص ٨٥ ٠
— ابو عبدالله ،حمد المخلوع،ص ١٤ ،ص ٤٦ ٠
— ابو عبدالله بن نصر،ص ١٨ ٠
— عبيدالله بن محمد الأندلسي ،ص ١٤٩ ،ص ١٩١ ٠
— ابو عبدالله بن ابي الوليد بن نصر،ص ٧٦ ،ص ٨٢ ،ص ١٠٦ ،ص ١٠٩ ،ص ١٢٤ ،
ص ١٢٥ ،ص ١٢٩ ،ص ١٧٢ ٠
— ابو عبدالله ،حمد بن يوسف،ص ٤١ ٠
— عتيق الفسّاني ،ص ٤٦ ،ص ٤٨ ،ص ٥٩ ٠
— عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور،ص ٥٣ ٠
— ابو عزيز الداسي ،ص ٢٠ ٠
— ابو العلاء محمد بن محمد بن سمّاك،ص ١١٨ ،ص ١٢٨ ،ص ١٣٢ ،ص ١٧١ ٠
— علي بن احمد الحسني ،ص ٩٣ ٠
— ابو علي الحسن بن عبدالسلام،ص ٨١ ،ص ١٦٥ ٠
— علي بن عمر القيجاطي ،ص ٣٥ ٠
— علي بن محمد الكتامي ،ص ٥٨ ٠
— عمر بن الخطاب،ص ٩١ ٠
— عمر بن محمد بن علي المرادي ،ص ٥٨ ٠
— أبو عمرو بن المرابط،ص ٢٢ ،ص ١٣٣ ،ص ١٥٤ ،ص ١٩١ ٠
— ابو عنان،ص ١٠ ،ص ١٤ ،ص ١٦ ،ص ١٧ ،ص ٢٠ ،ص ٢٢ ،ص ٢٣ ،ص ١٣٩ ،ص ١٤٧ ٠
— عيسى بن محمد الأموي ،ص ٥٨ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(غ)

— غالب بن علي الـ .قوري ، ص ٤٧ .

(ف)

— فرج بن قاسم بن احمد الغرناطي ، ص ٥٠ ، ص ٥٣ .
— فرديناند ، ص ٢٠ ، ص ٢٩ .
— ابن الفرس ، ص ٥٠ .
— ابو الفضل محمد بن أبي الحسن المريني ، ص ١٦ .
— فرعـــون ، ص ١٢١ .

(ق)

— أبو القاسم بن أبي العافية ، ص ١٣٤ .
— أبو القاسم محمد بن محمد بن أحمد ، ص ٨٣ ، ص ٩١ .
— ابن القبّاب ، ص ٢ .

(ك)

— كسرى ، ص ٤٣ .

(م)

— ابن مالـك ، ص ٥١ .
— مالك بن أنس ، ص ٢٤ ، ص ٣٥ .
— مالك بن المرحل ، ص ٥٤ ، ص ١٣٤ ، ص ١٤٣ ، ص ١٥٠ ، ص ١٥١ .
— المأمون ، ص ١٧٤ .
— المتنبـي ، ص ٨ ، ص ١٧٣ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٦ ، ص ١٧٧ ، ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٤ ، ص ١٨٥ .
— مرتيـن ، ص ٣١ .
— المستظهر بالله ، ص ٢ .
— المعتصم ، ص ١٣ ، ص ١٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— المقرى، ص ١١ ، ص ٢٠ ، ص ٣٤ ، ص ٣٥ ، ص ٤٥ ، ص ٥٤ ، ص ٦٠ .
— منصور بن عمر بن عثمان بن محيو، ص ١٧ .
— محمد بن ابراهيم الحميرى، ص ٤١ .
— محمد بن ابراهيم الأوسي، ص ٤٩ .
— محمد بن احمد الأنصارى، ص ٣٦ ، ص ٤٨ .
— محمد بن احمد بن حيّون، ص ٢٦ .
— محمد بن احمد الرقوطي، ص ٥٣ .
— محمد بن احمد بن فتوح اللخمي، ص ٥٩ .
— محمد بن احمد بن فرج الفرناطي، ص ١٧ ، ص ٥٥ .
— محمد بن احمد المذحجي، ص ٥٠ ، ص ٥٤ .
— محمد بن احمد بن مرزوق، ص ٤٧ .
— محمد بن احمد بن معاذ، ص ٥٣ .
— محمد بن الأحمر، ص ٢ ، ص ٣ ، ص ٤ ، ص ٥ ، ص ١٠ ، ص ١٩ ، ص ٢٦ ، ص ٢٢ ، ص ٢٨ ، ص ٣١ ، ص ٣٢ ، ص ٣٧ ، ص ١٣٣ .
— محمد بن اسماعيل بن فرج، ص ١٤ ، ص ٤٦ .
— محمد الأنصارى، ص ٤٠ .
— محمد بن البدرى، ص ٥٦ .
— محمد بن جزى الكلبي، ص ٤٩ ، ص ٥١ ، ص ٥٢ ، ص ٧٧ ، ص ١٦٦ .
— محمد بن الحسن، ص ٥٦ .
— محمد بن الحسن العمراني، ص ١٣٧ .
— محمد بن الحلاوى، ص ٤٣ .
— محمد الخامس ص ٦ ، ص ٩ ، ص ١٠ ، ص ١٦ ، ص ١٨ ، ص ٢٠ ، ص ٢٦ ، ص ٢٨ ، ص ٢٩ ، ص ٣٠ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ ، ص ٣٩ ، ص ٤٢ ، ص ٤٣ ، ص ٤٤ ، ص ٦٤ ، ص ٦٦ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ ، ص ٨٥ ، ص ٨٩ ، ص ١٠٠ ، ص ١٠٩ ، ص ١٢١ ، ص ١٤١ ، ص ١٦٠ ، ص ١٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— محمد بن خلصوز ، ص ٥٦ .
— محمد بن خميس النصّرى ، ص ٤٠ .
— محمد الرابـع ، ص ٩ ، ص ٤٤ .
— محمد بن رضوان النميرى ، ص ٦٠ .
— محمد بن عبدالرحمن الجذامي ، ص ٤٩ .
— محمد بن عبدالرحمن المتأهل ، ص ٥٦ .
— محمد بن عبدالعزيز القيسي ، ص ٥٨ .
— محمد بن عبدالله بن ابراهيم ، ص ٩٢ .
— محمد عبدالله عنان ، ص ٥ .
— محمد بن عبدالله بن فرتون ، ص ٤٧ .
— محمد بن عبدالله بن محمد ، ص ٥٧ .
— محمد بن عبدالوهاب الرعيني ، ص ٥٠ .
— محمد بن علي الجذامي ، ص ٥١ ، ص ٥٧ .
— محمد بن علي بن الحسن ، ص ٩٣ ، ص ٩٧ ، ص ١٠٨ ، ص ١١٧ .
— محمد بن علي الخولاني ، ص ٢٢ ، ص ٤٧ .
— محمد بن علي الساعد الأنصاري ، ص ٥٠ ، ص ٥٥ .
— محمد بن علي بن عبدالله اللخمي ، ص ٣٦ ، ص ٥٣ ، ص ٥٩ .
— محمد بن محمد بن ابراهيم ، ص ٥٥ ، ص ٥٦ .
— محمد بن محمد التميمي ، ص ٣٦ .
— محمد بن محمد السّلمي ، ص ٥٥ .
— محمد بن محمد بن سماك العاملي ، ص ١٨٩ .
— محمد بن محمد بن الشديد ، ص ٥٦ ، ص ٦٧ ، ص ٨٣ ، ص ٨٩ ، ص ٩٢ ، ص ٩٥ ، ص ١٤٠ ، ص ١٦١ ، ص ١٧١ ، ص ١٧٨ ، ص ١٩٠ ، ص ١٩٥ .
— محمد بن محمد بن عبدالرحيم الساحلي ، ص ٢٤ ، ص ٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— محمد بن محمد العبدري، ص ٢٣، ص ٥٠، ص ٥٢.
— محمد بن محمد بن عبد المنعم اللخمي، ص ٨٠، ص ٨٣، ص ٨٩.
— محمد بن محمد بن يوسف، ص ٥، ص١٠، ص١٢، ص ١٤، ص ١٩، ص٢٠، ص ٢١، ص٢٢، ص ٢٤، ص ٢٥، ص ٢٩، ص٣٠، ص ٤٠، ص ٤١، ص ٤٦، ص ٤٩، ص ٦٩، ص٨٠، ص ٩٨، ص ١٠٢، ص١١١، ص ١٨٧.
— محمد بن محمد بن محمد بن الأحمر، ص ١٧، ص٢٠، ص ٢١، ص ٢٥، ص ٢٧، ص ٧١، ص ١٠٦، ص ١١٣، ص ١١٥، ص ١٢٧، ص ١٣٥، ص ١٦٧.
— أبو محمد بن المرابع، ص ٦٢، ص ٦٨، ص ١٤٤، ص ١٤٦، ص ١٥٩، ص ١٦١، ص ١٩٢، ص ١٩٤.
— محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي، ص ٥٤.
— محمد بن النمر الضرير، ص ٥٢.
— محمد الهواري، ص ٦٦، ص ٩٥.
— محمد بن يحيى المالقي، ص ١٦، ص ٥٠، ص ٥١.
— محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج، ص ٧، ص٢٠، ص٢٨، ص٣٧، ص٤٢.
— محمد بن يوسف النفزي، ص ٥٧.
— محمد بن يوسف بن هود، ص ١، ص٢، ص ٣، ص ٤.

(ن)

— النباهي، ص ٠.

(هـ)

— هراندة بن شانجة، ص ٢٧.
— هرمس، ص ٩ ١، ص ١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(و)

— ابو الوليد اسماعيل بن فرج ، ص ٦١ ، ص ٦٤ ، ص ٦٦ ، ص ٦٨ ، ص ٧١ ، ص ٨٤ ، ص ٩٩ ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ ، ص ١١٣ ، ص ١١٦ ، ص ١٢٠ ، ص ١٢٥ ، ص ١٢٨ ، ص ١٣٠ ، ص ١٣١ ، ص ١٣٦ ، ص ١٤٣ ، ص ١٥٨ ، ص ١٦٠ ، ص ١٦٧ ، ص ١٧٢ ، ص ١٧٨ ، ص ١٨٨ .

(ى)

— يحيى التجيبي ، ص ٤٥ ، ص ٤٧ ، ص ٥٨ .
— يحيى بن رحو ، ص ٢٣ .
— ابو يحيى بن رضوان الوادى آشي ، ص ٥٩ .
— ابو يحيى بن عاصم ، ص ٥٧ .
— يحيى بن عمر بن رحو ، ص ١٨ .
— يعقوب بن عبد الحق ، ص ١٠ ، ص ١١ ، ص ١٢ ، ص ١٤ ، ص ١٩ ، ص ٢١ ، ص ٢٢ ، ص ٤٩ ، ص ١٣٣ .
— ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ، ص ١٣ ، ص ١٤ ، ص ١٦ ، ص ١٩ ، ص ٢٠ ، ص ٢١ ، ٢٤ ، ص ٢٥ .
— يغمراسن ، ص ١١ ، ص ١٣ ، ص ٢٥ .
— يوسف بن اسماعيل ، ص ٩ ، ص ١٠ ، ص ١٣ ، ص ١٤ ، ص ١٦ ، ص ٢٢ ، ص ٢٣ ، ص ٢٦ ، ص ٢٧ ، ص ٧٤ ، ص ١٠٠ ، ص ١٠٤ .
— يوسف بن تاشفين ، ص ١ .
— يوسف الثالث ، ص ٤٣ ، ص ٥٤ ، ص ٥٧ ، ص ٦٤ ، ص ٧٢ ، ص ٧٧ ، ص ٧٨ ، ص ٨٦ ، ص ٨٧ ، ص ٩٢ ، ص ١٠٨ ، ص ١١٢ ، ص ١١٦ ، ص ١٢٣ ، ص ١٨٦ ، ص ١٦٤ .
— يوسف اللوشي ، ص ٣٥ .
— ابو يوسف المريني ، ص ٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطوائف والقبائل والجماعـــات

(أ)

- بنو الأحمر، ص ٥، ص٦، ص ٧، ص ٨، ص ٩، ص١٠، ص ١٩، ص ٢١، ص ٢٢، ص ٢٤، ص ٢٦، ص ٢٨، ص ٢٩، ص ٣٠، ص ٣٢، ص ٣٧، ص ٤١، ص ٤٢، ص ٤٥، ص ٤٦، ص ٤٨، ص ٤٩، ص ٥٠، ص ٥٤، ص ٥٧، ص ٥٩، ص ٧٤، ص ١٥٨، ص ١٦٣، ص ١٨٦.
- بنو اشقيلولـة، ص ٢٩.
- الأنصـار، ص ، ، ص ٣٣.

(ز)

- بنو زيـان، ص ١٣.

(ع)

- بنو العلاء، ص ٢١.

(م)

- المرابطون، ص ١، ص ٢٦، ص ٣٥.
- بنو مرين، ص ٨، ص ١٠، ص ١١، ص١٣، ص١٤، ص ١٥، ص ١٩، ص ٢٠، ص ٢١، ص ٢٢، ص ٢٨، ص ١٥٠، ص ١٥٤.
- الموحدون، ص ١، ص٢، ص ٢٦، ص ٣٥.

(ن)

- بنو نصر، ص ٤، ص ٣٣، ص ٩٣، ص ٩٤، ص ٩٥، ص ٩٦، ص ١٣٠، ص ١٤٠، ص ١٦١، ص ١٧٤، ص ١٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأماكن والبلـــــــدان

(أ)

— أبـــــدة ، ص ٦ .

— أحـــد ، ص ٦٩ ، ص ١٧٨ .

— أرجدونة ، ص ٧ .

— أرجونة ، ص ٢ .

— اشبيلية ، ص ٢ ، ص ٣ ، ص ٦ ، ص ١١ ، ص ٢٨ ، ص ٣٠ .

— أشونة ، ص ٦ .

— الأندلس ، ص ١ ، ص ٢ ، ص ٣ ، ص ٤ ، ص ٥ ، ص ٦ ، ص ٧ ، ص ٨ ، ص ٩ ، ص ١٠ ، ص ١١ ، ص ١٢ ، ص ١٣ ، ص ١٤ ، ص ١٦ ، ص ١٨ ، ص ١٩ ، ص ٢٣ ، ص ٣٤ ، ص ٣٥ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ ، ص ٤١ ، ص ٤٤ ، ص ٤٦ ، ص ٤٧ ، ص ٤٩ ، ص ٥٢ ، ص ٦٠ ، ص ٦٩ ، ص ٧٠ ، ص ٨٣ ، ص ٩٠ ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ ، ص ١١٢ ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٨ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٠ ، ص ١٥١ ، ص ١٥٣ ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٥ ، ص ١٦٣ ، ص ١٦٧ ، ص ١٧١ ، ص ١٧٣ ، ص ١٧٤ ، ص ١٨٢ ، ص ١٨٤ ، ص ١٩٠ .

— أندرش ، ص ٣٢ .

(ب)

— بدر ، ص ٦٩ ، ص ١٧٨ .

— برغـة ، ص ٦ .

— بسطـة ، ص ٣٩ .

— بغداد ، ص ٢ .

— بلنسيـة ، ص ٣ ، ١٥ .

— البيـرة ، ص ٣ ، ص ٤ ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت)

- تلمسان، ص ١٢، ص ١٤ ٠
- تونس، ص ١٧

(ج)

- جبل طارق، ص ٢، ص ٥، ص ٨، ص ١٣، ص ٢٩، ص ٣٠، ص ٦٧، ص ٨٨، ص ١٢١، ص ١٧٩ ٠
- الجزائر، ص ١٠ ٠
- الجزيرة الخضراء، ص ٢، ص ١٢، ص ١٣، ص ١٩، ص ٢٤ ٠
- جيّان، ص ٢، ص ٦، ص ١١، ص ١٥٣ ٠

(ح)

- حصن استبة، ص ٦٥، ص ٧٤، ص ٨٣، ص ٩٩، ص ١١٠، ص ١٣٦، ص ١٦٨، ص ١٧٠، ص ١٨٨ ٠
- حصن أشر، ص ١ ٠
- حصن اشكر، ص ٦١، ص ٧٨، ص ٩٩، ص ١٠٥، ص ١٠٩، ص ١٣٢، ص ١٣٦، ص ١٤٣، ص ١٥٨، ص ١٦٠، ص ١٧٢ ٠
- حصن أوريوالة، ص ١ ٠
- حصن برشانة، ص ٤١ ٠
- حصن بني بشير، ص ١٤، ص ٨٣ ٠
- حصن جليانة، ص ٣٧ ٠
- حصن دلس، ص ٢٦ ٠
- حصن شوذر، ص ٦٢، ص ٧٦، ص ١٠٦، ص ١٢٥، ص ١٥٩، ص ١٨٨ ٠
- حصن عين الصخرة، ص ٤٩ ٠
- حصن كركبول، ص ٦١، ص ٧٤، ص ١٠٦، ص ١١٨، ص ١١٩، ص ١٢٢، ص ١٢٧، ص ١٢٨، ص ١٣٠، ص ١٣٢، ص ١٣٥، ص ١٤٢، ص ١٥٩، ص ١٦١، ص ١٧١، ص ١٧٢، ص ١٨٩ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— حمص، ص ٣ ، ١ ٠
— الحمّة، ص ٨ ، ص ٣٩ ٠

(د)

— دانيـة، ص ١ ص ١١ ٠

(ر)

— رنـدة، ص ٥ ص ٦ ٠

(س)

— سبتـة، ص ٦ ، ص ٢٣ ، ص ٢٥ ٠

(ش)

— شاطبة، ص ١ ، ص ١١ ، ص ١٥٣ ٠
— شبه الجزيرة الاسبانية، ص ١٣ ٠

(ط)

— طريف، ص ٢٤ ، ص ٢٩ ، ص ٦٢ ، ص ٦٨ ، ص ٦٩ ، ص ١٤٤ ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ ، ص ١٥٩ ، ص ١٦١ ، ص ١٩٢ ٠
— طنجـة، ص ١٩ ٠

(ع)

— العمارة، ص ٣٨ ٠
— عمّوريـة، ص ١٧٨ ٠

(غ)

— غرناطة، ص ١ ، ص ٣ ، ص ٤ ، ص ٥ ، ص ٧ ، ص ٨ ، ص ١٠ ، ص ١٥ ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٠ ، ص ٢١ ، ص ٢٣ ، ص ٢٤ ، ص ٢٦ ، ص ٢٨ ، ص ٢٩ ، ص ٣٢ ، ص ٣٣ ، ص ٣٤ ، ص ٣٥ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ ، ص ٤٢ ، ص ٤٧ ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ ، ص ٥٨ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٨ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ف)

— فاس، ص ١٦ ، ص ١٨ ، ص ١٩ ، ص ١٥٠ .

(ق)

— القاهرة ، ص ٧ .
— قرطبة ، ص ٢ ، ص ٣ ، ص ١١ ، ص ١٤ ، ص ٢٠ ، ص ١١٠ ، ص ١١٧ ، ص ١٢١ ، ص ١٥٣ ، ص ١٨٨ .

(ل)

— لوشة ، ص ٤٠ .

(م)

— مالقه ، ص ٦ ، ص ٨ ، ص ٢٨ ، ص ٣٣ ، ص ٣٨ ، ص ٤٢ ، ص ٤٧ ، ص ١٠٩ .
— المدينة المنورة ، ص ٣٥ .
— مربالة ، ص ١٩ .
— مرجانة ، ص ٦ .
— مرسية ، ص ١ ، ص ١١ ، ص ١٥٣ .
— المريّة ، ص ٣ ، ص ٥ ، ص ٣٠ ، ص ٣٨ ، ص ٣٩ .
— المغرب ، ص ١ ، ص ٤ ، ص ١٠ ، ص ١١ ، ص ١٢ ، ص ١٣ ، ص ١٤ ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ١٨ ، ص ٢٠ ، ص ٢١ ، ص ٢٢ ، ص ٢٣ ، ص ٢٤ ، ص ٢٥ ، ص ٢٩ ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ ، ص ٤٧ ، ص ٤٨ ، ص ٧٠ ، ص ١٣٤ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٣ ، ص ١٥٦ ، ص ١٦٤ ، ص ١٩٩ .
— المنظر ، ص ١٠٢ .

(و)

— وادى آش ، ص ٣ ، ص ٣٩ ، ص ٥٤ ، ص ١٢١ ، ص ١٧٨ ، ص ١٩٠ .
— وادى لك ، ص ٤٠ .
— وادى يانة ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ ، ص ١٢٧ ، ص ١٣٢ ، ص ١٤٠ ، ص ١٥٩ ، ص ١٨٩ ، ص ١٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجـــــع

١— القرآن الكريـــم٠

ابراهيم أنيس :

٢— المعجم الوسيط — دار الفكر (ـــــ)٠

ابن الأثير:

٣ — الكامل في التاريخ ، دار صادر — بيروت — ١٩٨٢٠

احسان عباس:

٤ — تاريخ الأدب الأندلسي — دار الثقافة — بيروت، الطبعة الخامسة — ١٩٧٨٠

احمد مختار العبادي :

٥ — تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام — احمد مختار العبادي وعبد العزيـــز سالم — دار النهضة — بيروت ١٩٦٩٠

٦ — دراسات في تاريخ المغرب والأندلس — مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع — الاسكندرية ١٩٨٢٠

٧ — مشاهدات لسان الدّين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعـــة من رسائلـه)٠
مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع — الاسكندرية ، ١٩٨٣٠

ابن الاحمر اسماعيل بن يوسف بن الاحمر :

٨ — أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن وهو كتاب نثير الجمان في شعـــر من نظمني وايام الزمان — تحقيق محمد رضوان الدّاية — مؤسسة الرسالـــة — بيروت — الطبعة الأولى ١٩٧٦٠

ابو اسحق ابراهيم بن موسى الغرناطي :

٩ — الاعتصام — دار المعارف — بيروت (ـــــ)٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أحمد بن القاسم :

١٠— عيون الأنباء في طبقات الاطباء : تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحيـــاة — بيروت ١٩٦٥ .

أنور الجندى :

١١— الاسلام وحركة التاريخ : دار الكتاب اللبناني — دار الكتاب المصرى ، بيروت — القاهرة — الطبعة الاولى ١٩٨٠ .

بروكلمان :

١٢— تاريخ الشعوب الاسلامية — ترجمة : نبيه أمين فارس + منير البعلبكـــي — الطبعة الخامسة — دار العلم للملايين — بيروت (ـــ) .

ابن بطوطة : أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي :

١٣— رحلة ابن بطوطة — دار صادر — بيروت (ـــ) .

أبو تمام :

١٤— ديوان أبي تمام : تحقيق : محمد عبده عزّام — دار المعارف — مصر ١٩٦٤ .

التنبكتـي :

١٥— نيل الابتهاج بتطريز الديباج (هامش على الديباج المذهب) مطبعة السعادة — الطبعة الأولى ، ١٣٢٩هـ .

التنسي : محمد بن عبدالله بن عبدالجليل التنسي :

١٦— نظم الدرر والعقيان : تحقيق : نورى سودان — بيروت ، المطبعة الكاثوليكيـة ، ١٩٨٠ .

ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزى :

١٧— صفوة الصفوة : تحقيق : محمود فاخورى — دار المعرفة ، بيروت — الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن الجيّاب : أبو الحسن بن الجياب :

١٨— ديوان أبي الحسن بن الجيّاب ، اعداد : مشهور عبدالرحمن الحهـــــازى الجامعة الاردنية — رسالة ما جستير — كلية الآداب، ١٩٨٣ ،

حازم القرطاجنـي :

١٩— ديوان حازم القرطاجني : تحقيق : عثمان الكعاك — دار الثقافة بيروت — ١٩٦٤ ،

ابن حجر العسقلاني :

٢٠— الاصابة في تمييز الصحابة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر — الفجالة — القاهرة (ـــــ) .

٢١— الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : تحقيق : محمد سيد جاد الحق — دار الكتب الحديثة — مصر (ـــــ) ،

حكمة الأوسي :

٢٢— فصول في الأدب الأندلسي : مطبعة سلمان الأعظمي — بغداد ، ١٩٧١ ،

ابن خاتمة الانصارى :

٢٣— ديوان ابن خاتمة الانصارى : تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الحكمـــة — دمشـــق ، ١٩٧٠ ،

خديجة الحديثـي :

٢٤— ابو حيان النحوى : مكتبة النهضة — بغداد — الطبعة الاولى ، ١٩٦٦ ،

ابن خلدون : عبدالرحمن محمد بن خلدون :

٢٥— العبر وديوان المبتدأ والخبر ... دار الكتاب اللبناني — بيروت، ١٩٥٩ ،

٢٦— مقدمة ابن خلدون — دار العودة — بيروت — (ـــــ) ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن خلكان :

٢٧ـ وفيات الاعيان : تحقيق احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٨ ٠

دوزى :

٢٨ـ تاريخ مسلمي اسبانيا : ترجمة : حسن حبشي ـ دار المعارف ـ مصر (ـــــ) ٠

الذهبي : ابو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي :

٢٩ـ تذكرة الحفاظ ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الطبعة الثالثة ، ١٩٥٧ ٠

الرعيني :

٣٠ـ برنامج الرعيني : تحقيق : ابراهيم شبوح ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المطبعة الهاشمية ـ دمشق ، ١٩٦٢ ٠

ابن الزبير .

٣١ـ صلة الصّلة : تحقيق بروفنسال ـ المطبعة الاقتصادية ـ الرباط ٠

الزركلي :

٣٢ـ الاعلام ـ المطبعة الثالثة ـ بيروت، ١٩٦٩ ٠

ابو زكريا يحيى بن خلدون :

٣٣ـ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد : تحقيق : عبدالحميد حاجيات ـ المكتبة الوطنية ـ الجزائر ١٩٨٠ ٠

زكي المحاسني:

٣٤ـ شعر الحرب في أدب العرب ـ دار المعارف ـ ١٩٦١ ٠

السخاوى : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى :

٣٥ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ ١٣٥٤هـ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى :

٣٦- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي : تحقيق:ابراهيم الابيـــــاري - القاهرة - الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٩٥٩م

ابن سعيد : علي بن سعيد :

٣٧- المغرب في حلى المغرب - تحقيق : شوقي ضيف - دار المعارف - مصـــر - ١٩٦٤م

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي :

٣٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق : محمد ابو الفضـــــل ابراهيم - الطبعة الاولى - مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه ١٩٦٤م

شفيق محمد الرقب :

٣٩- شعر الجهاد في عصر الموحدين - مكتبة الاقصى - عمان الطبعة الاولى ١٩٨٤م

شكيب أرسلان :

٤٠- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية : مطبعة مصطفى البابلـــــي الحلبي ، مصر ١٩٣٩م

شوقي ضيـــف :

٤١- البطولة في الشعر العربي - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠م

٤٢- البلاغة تطور وتاريخ : دار المعارف - مصر

٤٣- الفن ومذاهبه في الشعر العربي : دار المعارف - الطبعة العاشرة - مصر

الشوكاني : محمد بن علي الشوكاني :

٤٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : دار المعرفة للطباعة والنشـــر - بيروت - لبنان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفـدى :

٤٥— الوافي بالوفيات : تحقيق احسان عباس، ١٩٦٤م

ابو العباس احمد بن خالد الناصرى :

٤٦— الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى — دار الكتاب — الدار البيضـاء — ١٩٥٥م

ابن عذارى : ابو عبدالله محمد بن عذارى المراكشي :

٤٧— البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب : دار كريماديـس للطباعة — تطوان ١٩٦٠م

عبدالرحمن الحجي :

٤٨— التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة : دار القلـم — الطبعة الاولى ١٩٧٦م

عبدالرزاق محي الدين :

٤٩— أبو حيان التوحيدى : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعـة الثانيـة ١٩٧٩م

عبدالعزيز عتيـق :

٥٠— الأدب العربي في الأندلس — دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيـروت — الطبعة الثانية ١٩٧٦م

عبدالقادر زمامـة :

٥١— ابو الوليد بن الاحمر — الدار البيضاء — مطبوعات دار المغرب للتأليـف والترجمة والنشر ١٩٧٩م

عبدالكريم التواتـي :

٥٢— مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس — مكتبة الرشاد — الدار البيضـاء — الطبعة الأولى ١٩٦٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبدالله كنون :

٥٣— ذكريات مشاهير رجال المغرب : مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر — بيروت.

أبو عبدالله محمد بن محمد الانصاري :

٥٤— الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : تحقيق : احسان عباس — نشر وتوزيع دار الثقافة — بيروت.

علي بن أبي زرع الفاسي :

٥٥— الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس — دار المنصور للطباعة والوراقة — الرباط ١٩٧٣.

٥٦— الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية — دار المنصور للطباعة والوراقة — الرباط ١٩٧٢.

الغبريني : أبو العباس احمد بن احمد بن عبدالله :

٥٧— عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. تحقيق : عادل نويهض — لجنة التأليف والترجمة والنشر — بيروت — الطبعة الاولى ١٩٦٩.

ابن فرحون المالكي :

٥٨— الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب — تحقيق : محمد الاحمدي ابو النور — دار التراث للطباعة والنشر — القاهرة.

فوزي سعد عيسى :

٥٩— الشعر الاندلسي في عصر الموحدين : الهيئة العامة للكتاب الطبعة الاولى ١٩٧٩.

القلصادي : أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي :

٦٠— رحلة القلصادي : تحقيق : محمد ابو الاجفان — الشركة التونسية للتوزيع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكتبي : محمد بن شاكر:

٦١— فوات الوفيات : تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥١ .

لسان الدين بن الخطيب :

٦٢— الاحاطة في أخبار غرناطة : تحقيق : محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة — الطبعة الثانية ١٩٧٣ .

٦٣— اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام : تحقيق : بروفنسال — دار المكشوف — بيروت — الطبعة الثانية ١٩٥٦ .

٦٤— أوصاف الناس في التواريخ والصلات : تحقيق : محمد كمال شبانة .

٦٥— ديوان الهيب والجهام والماضي والكهام : تحقيق : محمد الشريف قاهر — الشركة الوطنية للنشر والتوزيع — الجزائر — الطبعة الاولى ١٩٧٣ .

٦٦— الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة — تحقيق د. احسان عباس — دار الثقافة — بيروت .

٦٧— كناسة الدكان بعد انتقال السكان : تحقيق : محمد كمال شبانة — دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

٦٨— اللمحة البدرية في الدولة النصرية — دار الافاق الجديدة — بيروت — الطبعة الثانية ١٩٧٨ .

٦٩— نفاضة الجراب في علالة الاغتراب — تحقيق : احمد مختار العبادي — دار الكتاب العربي للطباعة والنشر — القاهرة .

ليفي بروفنسال :

٧٠— حضارة العرب في الاندلس — ترجمة : ذوقان قرقوط — دار مكتبة الحياة — بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧١— صفة جزيرة الاندلس — جمع : ليفي بروفنسال — القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ ٠

ماهر مهدي هلال :

٧٢— جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، وزارة الثقافة والاعلام — دار الرشيد — سلسلة دراسات (١٩٥) ٠

المتنبي :

٧٣— ديوان المتنبي : تحقيق : ناصيف اليازجي — دار صادر — بيروت ٠

محمد رضوان الداية :

٧٤— أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الاندلس — مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٦ ٠

٧٥— تاريخ النقد الأدبي في الاندلس — دار الانوار ، بيروت — ١٩٦٨ ٠

محمد عبد الله عنان :

٧٦— الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال : مؤسسة الخانجي بالقاهرة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٦١ ٠

٧٧— عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس — مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة والنشر ١٩٦٤ ٠

٧٨— نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين — الطبعة الثانية — مطبعة مصر ١٩٥٨ ٠

محمد عبدو حتامله :

٧٩— محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها — دار الشعب — عمان ١٩٧٧ ٠

محمد علي الهرفي :

٨٠— شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام — مؤسسة الرسالة — الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمد كمال شباتة :

٨١— يوسف الاول بن الاحمر — سلطان غرناطة — مطبعة الرسالة ١٩٦٩م

محمد مجيد السعيد :

٨٢— الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس — الجمهورية العراقية — دار الرشيد للنشر — ١٩٨٠م

محمود ابراهيم :

٨٣— صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني — المكتب الاسلامي — دمشق — مكتبة الاقصى — عمان ١٩٧١م

مصطفى الشكعة :

٨٤— الأدب الاندلسي موضوعاته وفنونه — دار العلم للملايين — بيروت — الطبعة الرابعة ١٩٧٩م

المكناسي : أحمد بن القاضي المكناسي :

٨٥— جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الاعلام مدينة فاس — دار المنصور للطباعة والوراقة — الرباط ١٩٧٣م

المقّري :

٨٦— أزهار الرياض في أخبار عياض — تحقيق : مصطفى السقا وآخرون — القاهرة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩م

٨٧— نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب — تحقيق : احسان عباس — دار صادر — بيروت — ١٩٦٨م

ابن منظور :

٨٨— لسان العرب : دار صادر — بيروت — ١٩٦٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النباهي : أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن :

٨٩— تاريخ قضاة الأندلس — دار الافاق الجديدة — بيروت ، ١٩٨٠ .

نصرت عبدالرحمن :

٩٠— شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ — مكتبة الاقصى — عمان : الطبعة الاولى ١٩٧٧ .

٩١— الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الادبي الحديث — مكتبة الأقصى — عمان — ١٩٧٦ .

محمد بن جابر الوادي آشي :

٩٢— برنامج الوادي آشي — تحقيق : محمد محفوظ — دار الغرب الاسلامي ، بيروت — الطبعة الثالثة ١٩٨٢ .

ياقوت الحموي :

٩٣— معجم البلدان — دار صادر — بيروت — ١٩٥٥ .

يوسف أشباخ :

٩٤— تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين — ترجمة : محمد عبدالله عنان — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — الطبعة الثانية .

يوسف الثالث :

٩٥— ديوان ملك غرناطة : تحقيق : عبدالله كنون — مكتبة الانجلو المصرية — دار الجيل للطباعة — الطبعة الثانية ١٩٦٥ .

يوسف شكري فرحات:

٩٦— غرناطة في ظل بني الاحمر — المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان — الطبعة الاولى ١٩٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتـــــوى

الصفحـــة

مقدمـــــة : ـ ..... أ

الفصل الاول : ـ ..... ١ ـ ٦٠

١ ـ الحياة السياسيـــة ..... ١ ـ ٣

أ) دولة بني نصـــــر ..... ٤ ـ ٩

ب) الصلات بين بني نصر والاسرات الحاكمة في المغرب .. ١٠ـ٢٥

١ ـ الجهـاد ١٠ـ١٥

٢ ـ اللجوء السياسـي ١٦ـ١٨

٣ ـ العلاقات السياسيـة ١٩ـ٢٥

حـ) الصلات والسفارات بين بني نصر والفرنج ٢٦ـ٣١

٢ ـ الحياة الاجتماعية ٣٢ـ٤٤

٣ ـ الحياة الفكرية ٤٥ـ٦٠

الفصل الثاني : ـ ٦١ـ١٠٥

موضوعات شعر الجهـــــاد : ٦١ـ١٠٥

١ ـ مفهوم الجهاد في الشعـر ٦١ـ٧٢

٢ ـ صورة البطل المسلم في شعر الجهاد ٧٣ـ٩٦

٣ ـ وصف الجيش والمعارك والاسلحـة ٩٧ـ١٠٥

الفصل الثالث : ـ ١٠٦ـ١٢٩

١ ـ عقيدة الصليبيـــن ١٠٦ـ١١٥

٢ـ الجيش الصليبـــي ١١٦ـ١١٩

٣ـ صورة القائد الصليبي ١٢٠ـ١٢٤

٤ ـ تصوير هزائم الصليبيـــن ١٢٥ـ١٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحـــة

الفصل الرابع :ـ ..... ١٣٠—١٩٥

تقييم شعر الجهـاد : ..... ١٣٠—١٩٥

١ ـ دور الشعر في الصراع ..... ١٣٠—١٥٧

٢ ـ الأداء الفنـــي : ..... ١٥٨—١٩٥

أ) بناء القصيـــدة ..... ١٥٨—١٦٢

ب) الصورة الشعرية ..... ١٦٣—١٧٢

حـ) الابداع والتقليـــد ..... ١٧٣—١٨٥

د) لغة الشعر وموسيقـاه ..... ١٨٦—١٩٥

الفهـارس : ..... ١٩٦—٢٢٨

١ـ الاعـــلام ..... ١٩٦—٢٠٩

٢ـ الطوائف والقبائل والجماعات ..... ٢١٠—٢١٢

٣ـ الاماكن والبلـدان ..... ٢١٢—٢١٦

٤ـ المصادر والمراجـع ..... ٢١٧—٢٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

This thesis is a study of the poetry of Jihad in Andalusia in the time of Bani Al-Ahmar.

It consists of an introduction and four chapters. In the introduction, there is a general survey of the prevailing political life before the establishment of Bani Al-Ahmar state.

The first chapter deals with the establishment of Bani Nasr state and their relations with the other families in power in North Africa in terms of the unity of Jihad, political asylum and political links. This chapter sheds light as well on relations and missions between Bani Nasr and non Islamic nations. It also deals with the social and thinking life in the time of Bani Al-Ahmar.

The second chapter deals with the subject-matter of the poetry of Jihad in terms of the concept of Jihad in poetry, the portrait of the Moslem hero in the poetry of Jihad and the description of the Islamic army.

The third chapter deals with the crusaders in terms of their belief, army, the portrait of their leaders and the defeats of their army.

Chapter four deals with the role of poetry in conflict and the artistry in composing poems as well as poetic images, imitation the language and music of poetry.

At the end of the thesis, there is an index of important figures, tribes, groups, sects, places, countries, resources and references.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit